مخطوط رقم	3121 م.ك	الموضوع	تاريخ + فضائل
العنوان	نزهة السلطان		
المؤلف	البروسوي ;احمد بن يوسف الشريف الحسيني الحنفي المقدسي _ بعد 879 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	879 هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ واضح	عدد الأوراق	157
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات	رسالة في احوال الجهاد وفضائله الفت لمكتبة السلطان محمد الثاني		
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON INTERNATIONAL Ltd

microfilm service

Chester Beatty Library

MS

5 10 1978

5 cm

3121

NUZHAT AL-SULṬĀN, by Aḥmad b. Yūsuf al-Sharīf al-Ḥusainī al-Ḥanafī AL-BRŪSĀWĪ al-Maqdisī (*fl.* 879/1474).

[A treatise on the conditions and merits of the Holy War, composed and written for the library of Sultan Muḥammad II (d. 886/1481).]

Foll. 157. 22·6 × 13·4 cm. Clear naskh.

AUTOGRAPH.

Dated 879 (1474).

No other copy appears to be recorded.

AL-BRUSAWI

Nuzhat al-Sultān

On the virtues & privileges of the Holy War (jehād)

Dedicated to

Sultan Muhammad II The Conqueror (855-86 = 1451-1481)

by the author as a glorification of his conquests about 874 = 1474

Autograph copy & only existing one.

? folios missing

[illegible] الفقير الى الله [illegible]
[illegible] ابن [illegible] عفي عنهما

157 Bl.
19 Z.

La 1re page manque à ce volume.

والظاهرة واشكره على ما اختصنا من مصاحب الشامخ
محمد الذي جاهد في الله حق جهاده حتى اتاه
اليقين سيد بني آدم في الدنيا والآخرة صلى الله عليه
وآله وصحبه الرحماء الاشداء على الكافرين المناضلين
بالاباطيل والقاسمة وعلى من جاهد منهم بنية الشهداء
الطاهرين صلاة دائمة في الغدو والآصال اما بعد
فمن المعلوم ان الله سبحانه وتعالى قد اشترى من
المؤمنين انفسهم لتطهيرها لديه احسانا منه وفضلا
ووعدهم بذلك الجنة الكبرى في كتابه القديم كما قال
الله عز وجل انّ الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بانّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآ ن
ثم ارشد من اشترى منهم ثم سهل الوفاء بالتسليم
وحضهم عليه ببيان ما لهم من الربح الجزيل والفضل
العظيم فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم
ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار

ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
[illegible] بالتسليم خطابا بل
عتابا [illegible] التنزيل فقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما
متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل ثم [illegible]
[illegible]
فقال تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل
قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير
[illegible] ان [illegible] وان سبيل
[illegible] على كل مسلم
[illegible] الرزق
[illegible] وان سهم المنية لكل
[illegible] وان كل نفس ذائقة الموت وانه ما
[illegible] الفوت وان الجنة تحت ظلال
السيوف [illegible] كؤوس الحتوف
[illegible] اتصل النفاد
من [illegible] وفي رواية سبعمائة
الف دينار وان الشهداء [illegible] الاحياء

وان ارواحهم في جوف طير خضر تتبوأ من الجنة
حيث يشاء وان الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه
وان يشفع في سبعين من اهل بيته ومن والاه
وانه امن يوم القيمة من الفزع الاكبر وانه لا يجد
كرب الموت ولا هول المحشر وان الطاعم النايم في
الجهاد افضل من الصايم القايم في سواه ومن حرس في
سبيل الله لا تبصر النار عيناه وان المرابط يجري له
اجر عمله الصالح الى يوم القيمة وان الف يوم لا يساوي
يوما من ايامه فالشهيد ابدا لا ينقطع وان رباط يوم
خير من الدنيا وما فيها اجمع وانه يومن من فتنة القبر
وعذابه وان الله يكرمه في القيمة بحسن مآبه الى
غير ذلك من الفضل الذى لا يضاهى والخير الذي لا يتناهى
واذا كان الامر كذلك فيتعين على كل عاقل التعرض
لهذه الرتب والتشمير للجهاد عن ساق الاجتهاد والنفير
الى ذوي العناد من كل العباد وتجهيز الجيوش والسرايا
وبذل الصلات والعطايا واقراض الاموال لمن يضاعفها
ويزكيها ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها
وان ينفر في سبيل الله خفافا وثقالا ويتوجه لجهاد
اعداء الله ركبانا ورجالا الا ترى ان الله سبحانه وتعالى

[illegible] فهنالك [illegible] ذلك الفوز العظيم
[illegible] التسليم خطابا بل
[illegible] التنزيل فقال تعالى
يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما
متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل [illegible]
[illegible] النية
[illegible] الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل
قوما غيركم [illegible] على كل شي قدير
[illegible] كاملة وان سبيل
[illegible] كل [illegible]
[illegible] الرزق
[illegible] المنية
[illegible] كل نفس ذائقة الموت واثبتا
[illegible] وان الجنة تحت ظلال
[illegible] النفس
[illegible] اعلى
[illegible]
[illegible]

وانّ ارواحهم في جوف طير خضر تتبوّء من الجنة
حيث يشاء ، وانّ الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه ،
وان يشفع في سبعين من اهل بيته ومن والاه ،
وانه امن يوم القيمة من الفزع الاكبر ، وانه لا يجد
كرب الموت ولا هول المحشر ، وانّ الطاعم النايم في
الجهاد افضل من الصايم القايم في سواه ، ومن حرس في
سبيل الله لا تبصر النار عيناه ، وانّ المرابط تجري له
اجر عمله الصالح الى يوم القيمة ، وانّ الف يوم لا يساوي
يوما من ايامه ، فالشهيد ابدا لا يقطع ، وانّ رباط يوم
خير من الدنيا وما فيها اجمع ، وانه يؤمن من فتنة القبر
وعذابه ، وانّ الله يكرمه في القيمة بحسن مآبه الى
غير ذلك من الفضل الذي لا يضاهى ، والخير الذي لا يتناهى
واذا كان الامر كذلك فيتعين على كل عاقل التعرض
لهذه الرتب والتشمير للجهاد عن ساق الاجتهاد ، والنفير
الى ذوي العناد من كل العباد ، وتجهيز الجيوش والسرايا
وبذل الصلات والعطايا ، واقراض الاموال لمن يضاعفها
ويزكيها ، ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها ،
وان ينفر في سبيل الله خفافا وثقالا ، ويتوجه لجهاد
اعداء الله ركبانا ورجالا ، الا ترى ان الله سبحانه وتعالى

جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين و للذكر من العقل
مثل حظ الانثيين فوجب على الملك ان ينشر اعلام
الاسلام على جوانبك الاعلام وان يخرق مهامه
الاقدام على نجب بلا اقدام وان يعزم في البر والبحر
على حسب التيسير بالعجاج عجاج و بالسوابح الصواهل
متلاطم الامواج الى ان يغص بسيول الخيول الوهاد
والنجد وترض بنصول الخيول البلاد والقرى
وان يجتهد في خلاص كل اسير ومكروب
واقتناص كل خطير ومحبوب وان يطهر بدماء
المشركين والكفار من انجاس الذنوب وانجاس الاوزار
وان يخلف القساطل والنقع المثار والثقاف الرامح
بالنابل في حومة المجال وتراشق الرماة بالسهام وتطابق والنبال
الحماة في منازل النزال وتصادق الكماة في الطعان
بالطوال وابتلاف كعاب الرماح بالرماح ومصافحة
القوم القوم بالصفاح واختطاف عقاب المنية حب
الارواح واستيلاب النفوس كفاحا بين الكفاح ولمع
البيض البواتر في ظلمات نقع كالدياجر وجريان الدم الزاجر
من الحناجر بالخناجر هنالك فتحت من الجنة ابوابها وارتفعت
فرشها ووضعت اكوابها وبرزت الحور العين عربا واترابا

وقام المجاهد على قدم الاجتهاد خاطبها مهرها سيف
المشرفية فوق الاعناق واستعذبوا من المنية مر
المذاق وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباقي فوزها
من عقود الشهادة بسهام لم يحص ابدا ونجت
تجارتهم وكانوا اسعد السعداء اولئك في جنات نعيمهم
الراضون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون
ثم يقول مؤلف الكتاب وراقم
العبد الفقير الى الله الغني احمد بن يوسف الشريف
الحسيني نسبا الحنفي مذهبا البرهاوي مولدا
المقدسي موردا اصلح الله حاله ووفقنا ومرضه بالله
المقدس ان سبب تاليفه كان مجاورا ببعض مدة بجوار الحرم
الشريف شرفه الله وعظمه ومجده وكرمه وكان تنهدا
في ليلة رابع ربيع الاول المبارك شهرها الى الله سبحانه وتعالى
وتبارك من شهور سنة ثلاث وستين وثمانماية من الهجرة
نبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وقد غلب
عليه النعاس وهو في خلوة خالية من شهود الناس فرأى
رؤيا عظيمة لوحا وجية فاستيقظ من النوم فحمد الله تعالى
على ذلك ان يسلكه باحسن المسالك وطالع في كتاب التنبيه
الصادق الكبير الجامع من كلام سيدنا داود النبي الخاشع والامام العصر

وابن سيرين من شيوخ المعبرين المعتبرين والكرماني
واسمعيل بن اشعث وغير ذلك من التاليف المتقدمين والمتأخرين
بتعبير المنام وبتفسير الايات المنزلة من الملك العلام على رسوله
سيد الانام ومصباح الظلام خير الخلق محمد عليه الصلوة والسلام
يحتوي على تسعة وعشرين حرفا على نسق المذهب الصحيح اصطلاحا
وعرفا فلما طالع الفقير في الكتاب المذكور حصل له من تعبير
تلك الرؤيه سرورا وافراحا ونشاطا وانشراحا لكونها دلت له
على الخيرات من قبل ملك الروم بالانعام والصلات والبركات
فشرع الفقير في تاليف قسم من باب الجهاد وتوجه الى سلطان الروم
بالسعي والاجتهاد فحصل له منه خيرا جزيلا وخيرا جميلا مع مبالغة
التعظيم والاكرام والعناية والرعاية والاحترام فصار مشتغلا
عنده بمؤانسته مدة ونسي اهله واولاده واباه وجده فبعد
مدة طويلة غلب عليه شوقا اما بيت المقدس وفرقتهم وبعد
والده واولاده وحسرتهم فطلب من الملك دستورا ان يصل
الشام ويحج حجا مبرورا فاجاب الملك الى سؤاله بشرط ان
يعود اليه سريعا باهله وعياله فلما عاد الفقير الى تلك البقعة
الشريفة المقدسة جاور ايضا في الاماكن المباركة المحترمة فراى
رؤية ثانية لخراب القلوب بانيه غني المجد
مستهل المحرم الحرام من شهور سنة تسعة وسبعين

وثمانمايه من العام راى ان نفسه في الجب فنزل اليه
دلو فمسك وانصعد به الى ان خرج من الجب فوجد شخصا
عنده فقال له من انت قال انا الذي ادليت اليك دلوا
واخرجتك من الجب انا محمد بن مراد بن عثمان فتقدم الي
وسلم لي جملة من المفاتيح وعدتها ثمانون مفتاحا
واشار الي فالتفت الى جانب الايمن فوجدت
خزاينا مقفولا باقفال وقال لي افتح هذه الخزاين
المقفولة بهذه المفاتيح التي سلمتها لك ففتحت ثمانين
خزينة بثمانين مفتاح فدخل الى خزينة منها
واخرج مملاة من العسل المصفى فادخل اصبعه في تلك
الخلية التي اخرجها وطالع منها عسلا ووضعه في فمي خلية صح
وقال لي كل جميع هذا العسل الذي في هذه الخليات واحفظ
هذه الخزاين فخضعت له على ذلك الامر فوجدت محل الخزاين
جدارا مايلا الى الوقوع فعالجته حتى استوى قايما بلا ضعف
فاستيقظت من النوم فحمدت الله وشكرته ورفعت
يدي وتضرعت لطول بقاء السلطان محمد بن مراد بن
محمد خان بن ايلدرم بايزيد بن ارخان بن غازي خنكار بن
عثمان بالنصرة والظفر في السعد والحظ على المشركين
والكفرة والعصاة والبغاة والجن والدولة بالعدل

والانصاف على جنده ورعيته من غير ظلم واعتساف
ورجاء التيسير من الله عز وجل ان يقبل دعوته
ويقوي اليه عزمه ويجدد مسرته ويجعل ممن يكون
تحت لوائه وكنفه ولوائه وملحوظا سطوع الشريف
ورأفة محمد وآله وعترته انه على ما يشا قدير وبالاجابة
جدير **قلت** رأي الفقير من الروية المباركة
السعيد وتشمم نسيم انسان الرافة العربي افتكرت
وتاملت في الهدايا لما سبق لي منه انعاما وعطايا فما
وجدت هدية تليق لمقامه الشريف العالي السلطاني ايده الله
بحر المعاني فاستخرت الى من الطول فيه القوة والحول
ان اصنف كتابا عظيما في فضايل انواع الجهاد وان يكون
نادرا بين العباد فالهم الله توفيقي لاجل تاليف ذلك
بساير الاداب في الممالك حفظ الله عمره ودولته
من الافات والمهالك لانه يقع لاهله بجميع الشروط
في محله فان احدا ما سمي سلطان المجاهدين والغازين
والمرابطين في سبيل الله والناصرين والمؤيدين في دين الله
والمطيعين لاوامر الله وسنن رسول الله في هذه الازمنة المباركة
الا له لتعظيم شانه ولاظهار برهانه في ساير الاقاليم
بالعدل والسخا ولقمع الجور واجهار الندا بالرخا

بسط

وبنملة

بسط الله ظل عدله على الرعية بجوده فشرعت في
تأليف هذا الكتاب المبارك ان اجمع فيه مما ورد
في فضايل انواع الجهاد من الايات الكريمة ومن الاحاديث
الشريفة ومن الاخبار اللطيفة ومن كلام الايمة رضوان
الله عليهم اجمعين وجمعناه ايام في عليين وما اعد
الله لاهل الجهاد من جزيل الثواب عنده وجميل الماب لديه
وما ادخر لعباده المرابطين والشهداء وما وعدهم به من
الكرامة في جنته دار السعداء واوردته على اسمه حتى
يبقى طول الدهر به سمه اذ هو فتح الله بسيفه بلاد الروم
ويمدهم بالملك الحي القيوم هدية مني وادعية عني
لذاك الجناب الاعظمي عظم الله اجلاله واقباله
فقيل ان سليمان بن داود عليهم السلام اهدت اليه نملة
نبقة حشفاء فلم ينظر اليها ولم يعبا بها فاوحى الله تعالى
اليه مع جبرئيل عليه السلام ان اقبل هدية النملة فان
الله عز وجل يحب جهد المقل وفيها انشد
جاءت سليمان يوم العرض قبرة اهدت رجل جراد كان في فيها
ترنمت بفصيح القول واعتذرت ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كنت اهدي على مقدار فضلكم لكنت اهدي لك الدنيا وما فيها
وهذا مفهوم ان الملوك مجامع الحكم وعندهم المصنفات

من الفنون الشتى ولكن الفقير مع تقصير فهمه ووجود عجزه الف منه ورجاؤه من الله عز وجل ان يوقعه في حيز القبول ويحفظه من شر مقالة الحسود والمعقول بمحمد وآله وان واجد القبول والفقير الداعي نظم هذه الابيات من بعض اوصاف السلطان وشرع يقول

الروم

سطى ببلاد الروم ليث يبارزه … اسد على الكفار بالطعن هاجم

لواه يظل المسلمين وجوده … لقد حاز ملك باللطف عاصم

طلايع بشرى عمت الارض كلها … طليق المحيا بارع الحسن باسم

الغصن خده كالشقيق اذا بدا … اما وجهه ضوء كنور بياسم

نصير منير الوجه اجود ناظر … نناظر ان الكريم يناصم

مرادي من الدنيا اكون ببابه … مساء وصبحا لا ازال ملازم

حرام لذيذ العيش حتى اروم … حقيقا لأني بالدعاء ابا كم

مسائي ملاقلبي نهر عليلة … مريضا ببعد الدار الحزن جازم

دروا الناس ما اسم الذي قد هوينه … دروا من اويلات السلطان سالم

نشرت الثنا عمن يليق له الثنا … نقلت من الاحبا بها انا ذاكم

صحيح بان الفضل فيه مجمع … صفوح حليم يقدم النور ناظم

رحيم كريم طيب القول واللقا … رفيع العلى اعلامه وسنايم

هتكت ستر الشرك عن لجتم ... … هدمت عموم الدين طرا كنايم

الا صبر لا والله زاد تلهفي … الى من لوجهه من الشمس غايم

لان طاب ذلي في هواه فانني … لحقك ممن عز في الرقم ناصم

ليهنيكم يا قادمين ببابه … لطول سعادات وعز يحاصم

همومي قلوني قد ازيلت بذكره … هدايته وصل الظهرت لي ضمايم

عليم بعلم في قتالات مشركه … على اي طرق ان بد وام ظالم

لعمرك فضل على الناس كونهم … لاجل سبيل الله يغزو لخصايم

مجيد ويعطي موعظة في خصامه … يكايم بالاحسان فضلا لوخصم

مليكه عنا الاستعطين كاسرا … من لما على الاملاك عونا حابن

تنبهت بصوم ان رايت جماله … نهى ما لمتي منه قد كنت ذاكم

يمينا بحق ان قلبي يحبه … يناديهي مثل ليلى عذابهم

عيانا اباه اني مشوق بذكره … على نعم عذالي اني علايم

ايرد ما القاه من حر مجسم … اذا احتبيت يوما على هواجم

دقائق شوقي مثل نظم سطوره … دموعي لو انما خطتها دفاتم

يضوع بها المشوق كالزهر عنها … مشغلة ومني تقيد وقد لرم

هو الناصر المنصور والعادل الذي … هو ابي تقتل بينكي وذابت عنا

هو الخان ابن الخان عثمان قامع … تكفا بالخناس التي وهي ظالم

هو الفاتح استطنبول بالسيف كلها … يقولون لا يوخذ فملكه لي

مليك الفا الرى سهلها بعوق … يتبين كغصن طالب الجنة الحي

مليك اتى واقبل القالب يخبرنا باسمه … لانه ملوك الارض طرا عادم

مليك اذا ما سار كاللبيب في اللقى … فاولاده مثل النجوم تيسا لهم

عمانا

هداه

مليك اذا اقبلته حسن اللقا | جميل المحيا كامل الحسن باسم
مليك يراعي بالعطاء لمن به | فضيلته في العلم ما هو اكرم
مليك اذا اهدى اليه هدية | يضاعفه اضعاف ما هو هاهنا
مليك له في كل يوم وليلة | بشير توالت بالهناء بشايم
تحصنت في حصن الحمى عن تقابي | وبات تقلبي طلب هم يحاصم
ولو لم يكن اعمى القلوب عواذلي | لما عذلوا اعمى هويت نواظر
مناي انظر كل حين جماله | فتمنعني استاره ونستايم
ولو لم يكن سلطانا نحسن لما سره | بزيهم وكل العاشقين عساكم
فلولاه ما ابصر امير فويق الهوى | ولا سمعت في الناس عنه اوامر
ولو لا سطى السلطان في الروم المشرى | مع الذنب ظني كان قيل يحادر
له في سبيل الله افراط غزوة | وحسن الثنا بين الملوك يحاصر
وتربا قد في الشرع قار بنله | وسرعوا اليه بروم نواشر
جزى الله عند الروم ما هي اهلم | فكم امنت في قطرها من يجاوره
جواد غدت نعماه منا قريبة | وان بعدت في السبق عنا ضوامر
فما عابد ان الجنوب خنايب | ولا ضر ان البروق ضوايم
وشهره في حكومته امين | بنا هي به فوق السرير يسايرم
وتستقبل الامال كعبة جوده | كما استقبل البيت المعظم زايم
فاي نوال ما اضاءت شموسه | وما هي ان جفت الانوار
هو البحر الا انه سهل جوده | هو الغيم الا انه مصادقا

ولو لم يكن ... [illegible] | لما عوضت ... [illegible]
لكم فيه ... [illegible] | ... البلد لا ينقص ... [illegible]
لبيتم في المدح ... [illegible] | ... [illegible]
ولو لم ... [illegible] | ... فيما ... [illegible]

[illegible] ... القسم ... الشريف ... [illegible]
كتفسير القرآن العظيم لابن ابي حاتم وتفسير ... [illegible]
وكتاب التذكرة له ومن الاصول المشهورة والتفسير
من هذه الكتب المذكورة صحيح الامام ابي عبد الله
البخاري وصحيح الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري
وسنن الامام ابي داود السجستاني ... وجامع الامام
ابي عيسى الترمذي والسنن الكبرى للامام ابي عبد الرحمن
النسائي وسنن الامام ابي عبد الله ... [illegible]
القزويني وكتاب ... للامام ... [illegible]
... في هذا ... [illegible]
الامام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ومصنف الامام
ابي بكر عبد الله بن ابي شيبة ... الامام ... [illegible]
... والمعاجم الثلاثة ... الطبراني ... [illegible]
وصحيح الامام ... ابن حبان وكتاب ... [illegible]
... [illegible]

مليك اذا اقبلته حسن اللقا … جميل المحيا كامل الحسن باهر
مليك يراعي بالعطاء لمن بد … فضيلته في العلم ما هو ذاكر
مليك اذا اهدى اليه هدية … يضاعفه اضعاف ما هو نا خطر
مليك له في كل يوم وليلة … بشير توالت بالهناء بشاير
تحصنت في حصن الحمى عن رقايبي … وبات لقلبي طلب هم يحاصر
ولو لم يكن اعمى القلوب عواذلي … لما غفلوا عمن هويت نواظر عاذر
مُنَايَ أُنظر كل حين جماله … فتمنعني استاره وستاير
ولو لم يكن سلطانا نحسن لماسر … بروم وكل العاشقين عساكر
فلولاه ما امسى امير ذوي الهوى … ولا سمعت في القدس عنه اوامر
ولولا سطى السلطان في الروم ما مشى … مع الذئب ظبي كان قبل يحاذره
له في سبيل الله افراط غزوة … وحسن الثنا بين الملوك يجاهر
وترياقه في الثغر عقار نبله … وسرعوا اليه بروم نواشر
جزى الله عنه الروم ما هي اهله … فكم امنت في قطرها من يجاوره
جواد غدت نعماه مناقبه … وان بعدت في السبق عنا ضوامر
فما عابه ان الخيوب خنايب … ولا ضره ان البروق ضراير
وشته شرب في حكومته امور … بنا هي به فوق السرير سراير
وتستقبل الامال كعبة جوده … كما استقبل البيت المعظم زاير
فاي نوال ما اضائت شموسه … وما هي ان حققت الا دنانر
هو البحر الا ان تسهل جوده … موارده راقت به ومصادر

ولو لم يكن بحرا ونظمي دره … لما عرضت يوما شريف جواهر
فكم فيه من لطف جزيل عطاوه … اوايله لا ينقضي واواخر
اجوّد فيه المدح كل عشية … وافكار فكري بالثنا تباكر
ولولاه لم تحلو لدي نظمها … ولو كان فيها للحلاوات غا من

نعم الفته على الوجه المشروح من اصول مهمة كتفسير القرآن العظيم لابن ابي حاتم وتفسير ايضا للقرطبي وكتاب التذكرة له ومن الاصول المشهورة فانتقيته من هذه الكتب المذكورة وفي صحيح الامام ابي عبد الله البخاري وصحيح الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري وسنن الامام ابي داود السجستاني وجامع الامام ابي عيسى الترمذي والسنن الكبرى لابي عبد الرحمن النسائي وسنن الامام ابي عبد الله بن ماجه القزويني وكتاب الجهاد للامام عبد الله بن المبارك وهو اول مؤلف في هذا الشان فيما اعلم ومصنف الامام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ومصنف الامام ابي بكر عبد الله بن ابي شيبة ومسند الامام ابي بكر البزار والمعاجيم الثلاثة لابي القاسم الطبراني وصحيح الامام ابي حاتم بن حبان وكتاب الاوسط في السنن والاجماع والاختلاف للامام ابي بكر محمد بن ابراهيم بن

المنذر وهو كتاب عزيز الوجود في نحو خمسة عشر مجلدا
وكتاب التفسير له والمستدرك على الصحيحين للامام ابي عبد
الله الحاكم وكتاب السنن الكبرى لصاحبه الامام ابي بكر
البيهقي وكتاب شعب الايمان له ايضا رحمهم الله اجمعين
وجمعت من هؤلاء الكتب المذكورة وغير ذلك من الكتب
التي كانت جمعها الفقير بقدر الوسع والطاقة ولولا خوف
الاطالة لذكرت كل كتاب الذي اخذ منه باسمه على حدة
لكن سلكت في تأليفه الاختصار والاقتصار لئلا يكون مملا
للقاري واضفت الى ذلك جملة من الاحكام وغيرها من
كتاب الاشراف على مذاهب الاشراف لابن المنذر ومن كتاب
الهداية شرح البداية على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة
والشرح الكبير للرافعي على مذهب الامام الشافعي وشرح
مختصر ابن الحاجب لابن عبد السلام على مذهب الامام
مالك وكتاب المغني على مذهب الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنهم اجمعين واضيف الى ذلك
زوايد اخر معزوة الى مواطنها كما ستقف عليها ان شاء الله
تعالى اخترت منه جملة ابعث الرغبة في نقلها وخرجت
عن عهدة تبعتها بعزوها الى اصلها ثم اني اجتهدت في تهذيب
هذا الكتاب وتبويبه ونظم كل حديث في سلك مماثله

وتقريبه وشرح ما في كل حديث من مشكله وغريبه
وتمييز صحيح الحديث غالبا من ضعيفه وغريبه وذكر حكم
يجب على المجاهد ان يهتم به ويعتني به واكتفيت بتعليق
الاسانيد عن نقلها وربما اعتنيت بتيسير طالبي عزوه
وبلها مع ان فهمي قاصر وباعي قصير وعزمي متقاصر وجناحي
كسير وهمي متكاثر وشغلي كثير وعجزي ظاهر وما لي ظهير
لكن الرب سبحانه عند القلوب المنكسرة واذا رجاه
المقصر ستره وصححه وجبره وهو حسبي وكفى و [illegible]
[illegible] الخزانة محمد ابن مراد بن
محمد خان [illegible] سلطانه وعمر
بالنجاح اماله وبالسعادة اوطانه ولا زالت يد النصر
تصرف يوم اللقاء عنانه ومكن من هامة الاعداء
ومحى بهم سيفه وسنانه [illegible] ادام الله نشر اعلامه ولا اخلا
كنانته من سهامه ما نفذت مراسيم سهام المقل وتمنى
قوام الدنيا به وطاب الزمان واعتدل فبادرت
الى تحريره وسبك ابريزه حسب مرسوم الاشارة
الشريف من غير تسويف ولا تكليف ولما
رضه منشوره لغير حضرته الشريفة من الانام [illegible] الله
بمد الشهور والاعوام وان يخلد ملكه

الى يوم الحشر والقيام وهذه مستعينا بالله على مقدمة
وسبعة ابواب وخاتمة اما المقدمة ففي ذكر الامر
بجهاد الكفار وذكر وجوبه وما جاء من الوعيد الشديد
لمن ترك الجهاد في سبيل الله او مات ولم يغز واما الابواب

فالباب الاول

في طاعة السلطان في امره وان يجيبوا له بالسمع
والطاعة وفي الترهيب من مخالفته او عصيانه

والباب الثاني

في فضل الجهاد في سبيل الله والمجاهدين وفيما جاء في فضل
الجهاد في سبيل الله على الحج وفيما جاء في فضل التحريض على
الجهاد في سبيل الله تعالى وفي فضل السبق الى الجهاد
والمبادرة اليه وفي فضل الغدو والرواح في سبيل الله
تعالى وفي فضل المشي والغبار والباب الثالث
في فضل الغزو في البحر على الغزو في البر وفضل النظر
الى البحر والتكبير في سبيل الله تعالى وفي فضل النفقة
في سبيل الله وفي الترهيب من البخل بالانفاق في سبيل الله
وما جاء من الوعيد الشديد على ذلك وفي فضل اعانة
المجاهدين وامدادهم بالعدة وغيرها واطعامهم وخدمتهم
وتشييعهم ووداعهم وغير ذلك

والباب الرابع

في فضل الخيل واحتباسها بنية الجهاد في سبيل الله
تعالى والانفاق عليها وفي فضل عمل المجاهد
والمرابط من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك

والباب الخامس

في فضل الصف في سبيل الله والقيام فيه وفي ذكر
الدعاء لمن يقاتل والدعاء والتضرع والتكبير عند القتال
وفي ذكر النهي عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة
وفي قول الرجل في حال القتال انا فلان لا يغلب عدوه
وفي ذكر استحباب الرجز في حال المبارزة واستحباب
اظهار الصبر والقوة لمن جرح وفي ما يقول اذا انهزم
المسلمون وغلبوا على عدوهم وفيما يقوله اذا رأى هزيمة
في المسلمين والعياذ بالله الكريم وفي ثناء الامام على
من ظهرت منه براعة في القتال وفي فضل الرمي في
سبيل الله عز وجل وبيان اثم من تعلمه ثم تركه
وفي فضل سيوف المجاهدين ورماحهم وقسيهم
وفي فضل من قتل كافرا في سبيل الله وفي فضل انغماس الرجل
الشجيع او الجماعة القليلة في العدد الكثير جهدا

والباب السادس

في بيان ان من خرج غازيا في سبيل الله فمات من غير
قتال فهو شهيد وله الجنة وفضل من صدع رأسه
او مرض في سبيل الله وفي ذكر فضل الشهيد المقتول
في سبيل الله عز وجل

واما الباب السابع

في بيان تحريم الغلول وتغليظ الاثم فيه والدليل على
ان من غل في سبيل الله ثم قتل لا يكون شهيدا
وفي فكاك اسراء المسلمين وذكر من اوجب
فداهم والنفقة لاستنقاذهم

واما الخاتمة

ففي الاشارة الى مغازي النبي صلى الله عليه وآله
وصحبه وسلم وهو على قسمين القسم الاول في ذكر
غزوات النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وفي
ذكر سراياه وذكر بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم
بعده صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم على سبيل الايجاز
والاختصار وفي مدح الشجاعة وذم الجبن وبيان
حقيقتهما وكيفية علاجهما وذكر بعض شجعان السلف
وابطالهم والقسم الثاني ففيه نوعان النوع الاول
فيما لا بد للمجاهد من معرفة الاحكام والاداب الشرعية

وفيه فصول والنوع الثاني في نبذ مختصرة من الحكايات
والحيل الحربية وما اتفق للسلف من ... الى ان انقلب
بباب عفو العزيز وقصة المتبتل بالغزو والتحسر على
مستخبري جعنا فاليه التضرع ان لا يجعلني من الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
ومن افضاله العميم ايانا الامن من الخزي الاكبر ...
وفيما خص ... وعليه توكلت ... وهو حسبي ونعم الوكيل

اما المقدمة

ففي ذكر الآيات الواردة في الجهاد والكتاب وذكر بعض ما جاء
من الوعيد الشديد لمن ترك الجهاد في سبيل الله تعالى
ولم يغز قال الله تعالى كتب عليكم
القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم
لا تعلمون وقال تعالى وقاتلوا في سبيل الله واعلموا
ان الله سميع عليم وقال تعالى ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على
العالمين وقال تعالى فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم
كل مرصد وقال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون

في بيان انّ من خرج غازيا في سبيل الله فمات من غير قتال فهو شهيد وله الجنّة وفضل من صدع رأسه او مرض في سبيل الله و في ذكر فضل الشهيد المقتول في سبيل الله عزّ وجلّ

[illegible] السّا[illegible]

في بيان تحريم الغلول و تغليظ الاثم فيه والدليل على انّ من غلّ في سبيل الله ثمّ قتل لا يكون شهيدا و في فكاك اسراء المسلمين و ذكر من اوجب فداهم والتفسير لاستنقادهم

و امّا الخـ[illegible]ـتمه

فهي في الاشارة الى مغازي النبيّ صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم وهو على قسمين القسم الاوّل في ذكر غزوات النبي صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم وفي ذكر سراياه و ذكر بعض غزوات المسلمين و فتوحاتهم بعده صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم على سبيل الايجاز والاختصار و في مدح الشجاعة وذمّ الجبن وبيان حقيقتهما وكيفية علاجهما و ذكر بعض شجعان السلف وابطالهم والقسم الثاني ففيه نوعان النوع الاوّل فيما لابدّ للمجاهد من معرفة الاحكام والآداب الشرعية

و فيه فصول والنوع الثاني في نبذ مختصرة من المكايد والحيل الحربية وبالله المستعان واسأل الله ان اقف بباب عفو العزيز وقفة المعترف بالعجز والتقصير سائلا متضرعا بي جمعا في اليه اتضرع ان لا يجعلني من الذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومن افضاله العميم اسأل العون به على حزن الامر وسهله وفيما خصّ وعمّ اتوكل عليه واعتصم بحبله وهو حسبي ونعم الوكيل

امّا الم[illegible]مه

ففي ذكر الامر بجهاد الكفار و ذكر وجوبه وما جاء من الوعيد الشديد لمن ترك الجهاد في سبيل الله او مات ولم [illegible] قال [illegible] الله [illegible] كتب عليكم القتال و هو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ۝ وقال تعالى وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم ۝ وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ۝ وقال تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون

بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ، وقال تعالى ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرنّ الله من ينصره
انّ الله لقويّ عزيز ، وقال الامام ابو عبد الله الحليمي
رحمه الله في شعب الايمان ابان الله سبحانه عزّ وجلّ انه
لولا دفع الله المشركين بالمؤمنين وسلّط المؤمنين
على دفعهم عن بيضة الاسلام وكسر شوكتهم وتفريق جمعهم
لغلب الشرك على الارض وارتفعت الديانة فثبت بهذا
انّ سبب بقاء الدين واتّساع اهله للعبادة انّما هو الجهاد
وما كان بهذه المنزلة فحقيق ان يكون من اركان الايمان
وان يكون المؤمنون من الحرص عليه في اقصى الحدود والنهايات
انتهى ، وقال تعالى عزّ وجلّ فاذا لقيتم
الذين كفروا فضرب الرقاب معناه فعليكم بضرب الرقاب
والآيات في الامر بجهاد المشركين وقتال اعداء الدين كثيرة
جدًّا ، وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منّي دماءهم واموالهم

الا بحقّها وحسابهم على الله تعالى ، وقد روى هذا
المتن اصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم
عن جماعة من الصحابة وليس المراد بالتطويل بايرادها
، وروى ابو داود عن مكحول عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجهاد
واجب عليكم مع كلّ امير برًّا كان او فاجرا والصلاة
واجبة عليكم خلف كلّ مسلم برًّا كان او فاجرا وان عمل
الكبائر ، وروى ايضا عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثلاث من اصل الايمان الكفّ عن من قال لا اله الا الله
ولا نكفّره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل والجهاد
ماضٍ منذ بعثني الله عزّ وجلّ الى ان يقاتل آخر امّتي الدجّال
لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار
، وعن سلمة بن نفيل رضي الله عنه قال بين انا
جالس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ دخل رجل
فقال يا رسول الله انّ الخيل قد سيّبت وانّ السلاح
وضع وزعم اقوام ان لا قتال وان قد وضعت الحرب
اوزارها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كذبوا الآن جاء القتال ولا يزال امّة من امّتي يقاتلون

بينما

وعن واثلة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال صلّوا خلف كل امام وصلّوا على كل ميت وجاهدوا
مع كل امير رواه ابن ماجه والحافظ بهاء الدين بن عساكر
في كتاب فضل الجهاد وقال حديث حسن

في سبيل الله لا يضرهم من خالفهم يرفع الله بهم قلوب اقوام
ليرزقهم منهم يقاتلون حتى يقوم الساعة ولا يزال الخيل
معقودا في نواصي الخيل الى يوم القيمة ولا يضع الحرب
اوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج رواه النسائي
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم جاهدوا
المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم
رواه ابو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال الاسلام ثمانية اسهم الاسلام
سهم والصلوة سهم والزكوة سهم والحج سهم والجهاد سهم
وصوم رمضان سهم والامر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر
وخاب من لا سهم له [illegible] عايشة رضي الله عنها قالت سئل
[illegible] صلى الله عليه وآله وسلم عن الهجرة فقال لا هجرة
بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا
رواه مسلم واتفقا عليه من حديث عباس خرج ابو داود
والحاكم واللفظ له عن عبد المؤمن بن خالد حدثني
نجدة بن نفيع قال سألت بن عباس [illegible]
الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما قال استنفر [illegible] صلى الله عليه
وآله وسلم

عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب عليكم
ثلثة اسفار الحج والعمرة والجهاد [illegible]
ان جهاد الكفار فرض كفاية في بلادهم باتفاق العلماء
بن المسيب وبن شبرمة انه فرض عين واقل
الجهاد في كل سنة مرة والزيادة افضل بلا خلاف
ولا يجوز اخلاء سنة من غزو الا لضرورة لضعف المسلمين
وكثرة العدو وخوف الاستيصال لو ابتداوهم او لعذر
كعزة الزاد وقلة علف الدواب فان لم يكن ضرورة ولا
عذر لم يجز تاخير الغزو سنة نص عليه الشافعي رحمه الله
الامام المختار عندي مسلك الاصوليين فانهم
قالوا الجهاد دعوة قهرية فيجب اقامته بحسب الامكان حتى
لا يبقى الا مسلم او مسالم فلا يختص بمرة في السنة ولا تعطل
اذا امكنت الزيادة وما ذكره الفقهاء حملوه على العادة
الغالبة وهو ان الاموال والعقود لا تتأتى لتجهيز الجيوش
في السنة اكثر من مرة انتهى [illegible] القرطبي في تفسيره
فرض على الامام اغزاء طايفة الى العدو في كل سنة
مرة فيخرج معهم بنفسه او يخرج من يثق به يدعوهم الى
الاسلام او يعطوا الجزية انتهى ولا يجب الجهاد على صبي
ومجنون وامرأة ومن به مرض يمنع من القتال ويجب

في سبيل الله لا يضرهم من خالفهم يزيغ الله بهم قلوب اقوام
ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة الا ان الخيل
معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة فلا تضع الحرب
اوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج رواه النسائي
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم جاهدوا
المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم
رواه ابو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال الاسلام ثمانية اسهم الاسلام
سهم والصلاة سهم والزكاة سهم والحج سهم والجهاد سهم
وصوم رمضان سهم والامر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر
سهم وخاب من لا سهم له وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الهجرة فقال لا هجرة
بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا
رواه مسلم وما اتفقا عليه من حديث ابن عباس خرج ابو داود
والحاكم واللفظ له عن عبد الرحمن بن خالد حدثني
نجدة بن نفيع قال سألت ابن عباس عن قوله تعالى
الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما قال استنفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب عليكم
ثلاثة اسفار الحج والعمرة والجهاد اعلم
ان جهاد الكفار فرض كفاية في بلادهم باتفاق العلماء
وحكى ابن المسيب وابن شبرمة انه فرض عين واقل
الجهاد في كل سنة مرة والزيادة افضل بلا خلاف
ولا يجوز اخلاء سنة من غزو الا لضرورة لضعف المسلمين
وكثرة العدو وخوف الاستيصال لو بدأوهم او لعذر
كعزة الزاد وقلة علف الدواب فان لم يكن ضرورة ولا
عذر لم يجز تأخير الغزو سنة نص عليه الشافعي رحمه الله
وقال الامام المختار عندي مسلك الاصوليين فانهم
قالوا الجهاد دعوة قهرية فيجب اقامته بحسب الامكان حتى
لا يبقى الا مسلم او مسالم ولا يختص بمرة في السنة ولا تعطل
اذا امكنت الزيادة وما ذكره الفقهاء جرى على العادة
الغالبة وهو ان الاموال والعدد لا تتأتى لتجهيز الجيوش
في السنة اكثر من مرة انتهى وقال القرطبي في تفسيره
فرض على الامام اغزاء طائفة الى العدو في كل سنة
مرة فيخرج معهم بنفسه او يخرج من يثق به ليدعوهم الى
الاسلام او يعطوا الجزية انتهى ولا يجب الجهاد على صبي
ومجنون وامرأة ومن به مرض يمنع من القتال ويجب

على اعور و من به صداع و وجع ضرس وحمى خفيفه ونحوها
و ذي عرج يسير هذا مذهب احمد و ما اظن فيه خلافا
والله اعلم واجمع العلماء على ان الغزو لايجوز الا باذن
الابوين المسلمين والجد والجدة كالابوين عند عدمهما
وكذا مع وجودهما في اصح القولين واما الاختلاف
فيمن عليه دين حال فقال الامام ابو بكر بن المنذر في
كتاب الاشراف كان مالك يرخص في الخروج من الغزو
لمن عليه دين لم يجد قضاءه ورخص الاوزاعي ان
يغزو من عليه دين بغير اذن صاحبه و قال الشافعي
رحمه الله اذا كان عليه دين ليس له ان يغزو الا باذن اهل
الدين و سواء كان الدين لمسلم او كافر قال ابن
المنذر في حديث جابر بن عبد الله في قصة احد
وخروج ابيه الى عدوهم وعليه دين وعلم به جابر وعلم
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينكر ذلك دليل
على ان الغزو غير ممنوع لمن عليه دين قد ترك له وفاء
وقد نص الامام احمد رحمه الله على ان من ترك وفاء
فله الغزو بغير اذن واستدل عليه بقصة عبد الله بن
حرام ابي جابر كما استدل بها ابن المنذر ومن كان عليه
دينا مؤجلا ليس لصاحب الدين المنع من الجهاد في اصح

على اعور ومن به صداع ووجع ضرس وحمى خفيفة ونحوها
وذى عرج يسير هذا مذهب احمد وما اظن فيه خلافا
والله اعلم واجمع العلماء على ان الغزو لا يجوز الا باذن
الابوين المسلمين والجد والجدة كالابوين عند عدمهما
وكذا مع وجودهما فى اصح القولين واما الاختلاف
فيمن عليه دين حال فقال الامام ابو بكر بن المنذر في
كتاب الاشراف كان مالك يرخص فى الخروج من الغزو
لمن عليه دين لم يجد قضاءه ورخص الاوزاعي ان
يغزو من عليه دين بغير اذن صاحبه ... الشافعي
رحمه الله اذا كان عليه دين ليس له ان يغزو الا باذن اهل
الدين وسواء كان الدين لمسلم او كافر ... بن
المنذر في حديث جابر بن عبد الله فى قصة احد
وخروج ابيه الى عدوهم وعليه دين وعلم به جابر وعلم
... صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينكر ذلك دليل
على ان الغزو غير ممنوع لمن عليه دين قد ترك له وفاء
وقد نص الامام احمد رحمه الله على ان من ترك وفاء
فله الغزو بغير اذن واستدل عليه بقصة عبد الله بن
حرام ابى جابر كما استدل بها ابن المنذر ومن كان عليه
دينا مؤجلا ليس لصاحب الدين المنع من الجهاد فى اصح

الاوجه وهذا كله فى الجهاد الذى هو فرض كفاية
فان دخل الكفار بلدة لنا او اطلوا عليها صار الجهاد
ح فرض عين فيخرج العبد بغير اذن مولاه والمرأة
بغير اذن الزوج ان كان فيهما قوة دفاع في اصح الوجهين
فيهما وكذلك يخرج الولد بغير اذن الوالدين والمدين
بغير اذن صاحب الدين وهذا جميعه مذهب ابى حنيفة
ومذهب مالك واحمد بن حنبل ...
... ولو نزل الكفار على خراب او جبل في
دار الاسلام بعيد عن البلدان والاوطان ففى
نزوله منزلة دخول البلد وجهان اطلقهما الغزالى
والى نقله امام الحرمين عن الاصحاب انه ينزل منزلته
لانه من دار الاسلام قال ... القرطبى فى تفسيره
ولو قارب العدو دار الاسلام ولم يدخلوها لزمهم
ايضا الخروج اليه حتى يظهر دين الله ولا خلاف في هذا انتهى
كلامه وهو معنى قول البغوى واذا دخل الكفار بلاد
المسلمين فالجهاد فرض عين على من قرب وفرض كفاية
فى حق من بعد والله اعلم هذا ما رايته من الفروع
اللائقة بهذا الباب ومحل بسطها كتب الفقه والله
اعلم ... في ذكر ما ورد في

وعيد من ترك الجهاد رغبة عنه او مات ولم يغز
تعالى عز شانه قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره يقول
الفقير في هذه الآية الشريفة من التهديد والتحذير
والتخويف لمن ترك الجهاد رغبة وركونا الى ما هو فيه من
الاهل والمال ما فيه كفاية فاعتبروا يا اولي الابصار قال
تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا
يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه
شيئا والله على كل شئ قدير قال الامام القرطبي هذا
توبيخ على ترك الجهاد قال والتثاقل عن الجهاد مع اظهار
الكراهة حرام على كل احد قال والامام اذا عين قوما
وندبهم الى الجهاد ولم يكن لهم ان يتثاقلوا عند التعيين
ويصير بتعيينه فرضا على من عينه لا لكان الجهاد ولكن
لطاعة الامام انتهى قال تعالى فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم

قوم يكونون في آخر الزمان لا يرون الجهاد وقد اتخذ
ربي عز وجل عهدا لا يخلفه ايما عبد لقيه وهو يرى
ذلك يعذبه عذابا لا يعذب به احدا من العالمين خرجه
بن عساكر في باب التغليظ في ترك الجهاد بتمامه عن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال وقد خطب الناس
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بايام
فقال وقد خنقته العبرة ايها الناس اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم على اعواد هذا المنبر وهو يقول
على هذا المنبر ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله الا اذلهم
الله وما ترك قوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا
اعمهم الله بعقاب ذكره في كتاب شفاء الصدور وروى
الطبراني باسناد حسن باختصار ولفظه ما ترك قوم
الجهاد الا عمهم الله بالعذاب وخرج بن عساكر باسناد
عن مجاهد عن الشعبي قال لما بويع ابو بكر الصديق
رضي الله عنه صعد المنبر فذكر الحديث وقال فيه ولا يدع
قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالفقر فان قلت
نرى الناس قد اعرضوا عن الجهاد والاغنياء منهم
كثير فالجواب ان الغنى ههنا في الحديث ليس عن
كثرة العروض وانما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب

والذي يشاهد من الناس لما اعرضوا عن الجهاد والغنايم واقبلوا على الاكتساب من الجهات المختلفة من مباح وغيره سلط الله عليهم فقر القلب وشدة حرص وغلبة شح فمنعوا كثيرا من الحقوق الواجبة وتناولوا كثيرا من الحرام كالمكوس ونحوها فصار القليل من الدنيا عندهم خطيرا جليلا ولازمهم الحرص والطمع فقل ان تجد منهم احدا الا وقد استولت عليه الذلة ولما كانت الغنيمة حلالا محضا ليس فيها شبهة كانت سببا لتنوير القلب وطرد ظلمات الشح والبخل والحرص من ساحته فصاحب الغنيمة وان كان نقير اليد فهو غني النفس وان كان ديان الظاهر الذلي والمسكنة فسلطان الباطن العزة والعظمة كما وصفهم الله تعالى في قوله عز وجل اذلة على المومنين اعزة على الكافرين واما من اكتسب من الشبه واذلة الطمع للخلق فهو وان كان عزيزا في الظاهر فقلبه بانواع الذل عامر وان كان في الظاهر غنيا بما جمع فهو في الباطن فقير بالحرص والطمع وباقي المكاسب الدنيئة الى ان يهدف من الاخلاق الرديئة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال صاحب مشارق الصعود في حديث علي رضي الله عنه انه

قال الجهاد في الله باب من ابواب الجنة ومن ترك الجهاد في سبيل الله البسه الله الذلة وشمله البلاء وديث بالصغار وسيم الخسف ومنع النصف يعني الانصاف وذكر فيه ايضا عن ابي عمر القرشي ان صلى الله عليه وآله وسلم ان الذنوب لتحبس صاحبها عن الجهاد في سبيل الله كما يحبس الغريم غريمه و ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من النفاق رواه مسلم ابي داود وبن ماجه باسناد حسن ابي امامة رضي الله عنه صلى الله عليه وآله وسلم من لم يغز او يجهز غازيا او يخلف غازيا في اهله بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيمة عبد الرزاق عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت مكحولا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من اهل بيت لا يخرج منهم غاز او يجهزون غازيا او يخلفونه في اهله الا اصابهم الله بقارعة قبل الموت وهذا مرسل ايها الراغب عما افترض عليه من الجهاد الناكب عن سنن التوفيق والسداد انك قد تعرضت للطرد والابعاد

[illegible] اي عدل

[illegible] من الناس [illegible] عن الجهاد [illegible]
[illegible] على الاكتساب [illegible] من مباح
[illegible] الله عليهم [illegible]
[illegible]
[illegible] من الدنيا [illegible]
[illegible] الحرص والطمع [illegible]
[illegible] عليه الذل [illegible]
[illegible]
[illegible] والحرص [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في قوله عز وجل
[illegible] على الكافرين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالحرص والطمع [illegible]
[illegible] الاخلاق [illegible]
[illegible] الى صراط مستقيم وقال
[illegible]

قال الجهاد في الله باب من ابواب الجنة ومن ترك الجهاد
في سبيل الله البسه الله الذلة وشملة البلاء وديث
بالصغار وسهم الخسف ومنع النصف يعني الانصاف
وذكر فيه ايضا عن ابي عمر القرشي ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال ان الذنوب لتحبس صاحبها
عن الجهاد في سبيل الله كما يحبس الغريم غريمه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه
مات على شعبة من النفاق رواه مسلم وروى ابو
داود وبن ماجه باسناد حسن عن ابي امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
من لم يغز او يجهز غازيا او يخلف غازيا في اهله بخير
اصابه الله بقارعة قبل يوم القيمة وروى عبد الرزاق
عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت مكحولا يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من اهل بيت لا يخرج
منهم غاز او يجهزون غازيا او يخلفونه في اهله الا اصابهم
الله بقارعة قبل الموت وهذا مرسل فصل
ايها الراغب عما افترض عليه من الجهاد الناكب عن سنن
التوفيق والسداد انك قد تعرضت للطرد والابعاد

وحرمت وانتشر الاسعاد ونيل المراد ليت شعري هل سبب
احجامك عن القتال واقتحامك معاذل الابطال وتخلفك
في سبيل الله فالنفس وطلبك الاطول امل او خوف
هجوم اجل او فراق محبوب من اهل ومال او ولد وخدم
وعيال او اخ لك شفيق او قريب عليك شفيق
او ولي كريم او صديق حميم او ازدياد من صالح الاعمال
او حب زوجة ذات حسن وجمال او جاه منيع او منصب
رفيع او قصر مشيد او ظل مديد او ملبس بهي او مأكل
هني ليس غير هذا يبعدك عن الجهاد وسواه لا يبعدك
عن رب العباد وتالله ما هذا ايها الاخ منك بجميل
الا تسمع قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة
الا قليل اصغ الى ما القي عليك من الحجج القاطعة واستمع
لما القي عليك من البراهين الساطعة ليعلم انه ما يبعدك
عن الجهاد سوى الحرمان وليس لتاخرك سبب الا النفس
والشيطان اما سكونك الى طول الامل وخوف هجوم الاجل
والاحتراز من الموت الذي لا بد من نزوله والانتقال من
الطريق الذي لا بد من سلوك سبيله فهو الفقدان الاقدام

من الحجج

لا ينقص عمر المقدمين كما لا يزيد الاحجام عمر المتاخرين
ولكل امة اجل فاذا اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء
اجلها والله خبير بما يعملون كل نفس ذائقة الموت
ثم الينا ترجعون وان للموت سكرات ايها المفتون
وان هول المطلع شديد ولكن لا تشعرون وان للقبر
عذابا لا ينجو منه الا الصالحون وان فيه لسؤال
الملكين الفاتنين فيثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين
ثم بعد ذلك الخطر العظيم اما سعيدا فالى النعيم
المقيم واما شقيا فالى عذاب الجحيم والشهيد آمن من
جميع ذلك لا يخشى شيئا من هذه المهالك وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجد الشهيد
من الم القتل الا كمس القرصة فما يبعدك ايها الاخ
عن انتهاز هذه الفرصة ثم تجار في القبر من العذاب
وتفوز عند الله بحسن المآب وتؤمن من فتنة
السؤال وما بعد ذلك من الشدائد والاهوال
فالشهداء احياء عند ربهم يرزقون ولا خوف
عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون فرحين بما آتاهم الله

من فضله مستبشرين ارواحهم في جوف طير خضر
تسرح في عليين فكم بين هذا القتيل الكريم
وبين الموت الاليم فان قلت يعوقني عن الجهاد
اهلي ومالي واطفالي وعيالي فهذا ليس بحجة مسموعة
فيعتد قال تعالى عز وعلا ولابينا
لا يخفى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
وقال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا
والله عنده حسن المآب وقال تعالى انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه
مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
والآيات في مثل هذا كثيرة والحجج فيها واضحة منيرة
وفي الحديث لو ان الدنيا تعدل عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها شربة وقال صلى الله
عليه وآله وسلم موضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا
وما فيها وغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا

وما فيها وخمار جارية من اهل الجنة خير من الدنيا
وما فيها فكيف يصدك عن هذا الملك العظيم اهل
عن قليل يكونون في الاموات وتمزقهم ايدي الشتات
وتفرقهم نوازل الآفات مع ما يصدر منهم من النكد
والعداوات والاخلاق السيئات والحقد على ما عرضت
عليهم من حظوظهم منك للفوات وهجرانهم اياك عند
قلة المال وتخليهم عن ودك عند تغير الاحوال
فاعظم من ذلك فزاحمهم منك في المال ومحاسبتهم
اياك على مثاقيل الذر في مواقف السؤال حتى يود كل
واحد لو نجى وحملك ما عليه من الذنوب والاثقال
ام كيف يصدك مال هو في معرض الذهاب والزوال
تنفر عنك عند فقد الاخلاء وتتفرق العيال
ويهجرك كل صديق كان يكثر لك الوصال ثم يوم القيمة
يسئل عنه من اين اكتسبت وفيم انفقت ويا له من سؤال
في يوم تشيب فيه الاطفال ويعظم فيه الاهوال ويكثر
فيه الزحام ويشتد الخصام وتذهل كل مرضعة عما
ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها من هول ذلك
المقام يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام
ويحاسب فيه الاغنياء من النقير والقطمير والحقير

والخطير والناقص والتمام وتسبق الفقراء الاغنياء
الى الجنة بخمسمائة عام فياكلون ويشربون ويتمتعون
في دار السلام وانت ايها الغني محبوس عنهم
بسبب مالك تخشى ان يوسرك مالك وحب ان
لك الدنيا بحذافيرها اليس الى الفناء مصيرها ولابد
من فراقك لها وان ركنت اليها وبها جاء في
الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابي هريرة
رضي الله عنه الا اريك الدنيا جميعها بما فيها قلت بلى
يا رسول الله فاخذ بيدي واتاني واديا من
اودية المدينة فاذا من بلة فيها روس الناس وعذرات
وخرف بالية وعظام البهايم قال يا ابا هريرة هذه
الروس كانت تحرص حرصكم وتأمل املكم ثم هي اليوم
تساقط عظام بلا جلد ثم هي صايرة رمادا وشيئا
وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها فقذفوها
في بطونهم فاصبحت والناس يتحامون منها وهذه الخرق
البالية كانت رياشهم ولباسهم ثم اصبحت والرياح
تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون
عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا قال
فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا وان تذكرت ولذلك الكريم

[illegible]

والخطير والناقص والتمام وتسبق الفقراء الاغنياء
الى الجنة بخمسمائة عام فيأكلون ويشربون ويتمتعون
في دار السلام وانت ايها الغني محبوس عنهم
بسبب مالك تخشى ان يؤمر بك مالك وهب ان
لك الدنيا بحذافيرها اليس الى الفناء مصيرها ولابد
من فراقك لها وان ركنت الى غرورها جاء في
الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابي هريرة
رضي الله عنه الا اريك الدنيا جميعها بما فيها قلت بلى
يا رسول الله فاخذ بيدي واتاني واديا من
اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس الناس وعذرات
وخرق بالية وعظام البهائم قال يا ابا هريرة هذه
الرؤس كانت تحرص حرصكم وتأمل آمالكم ثم هي اليوم
تساقط عظام بلا جلد ثم هي صايرة رمادا رشيد
وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها فقذفوها
في بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق
البالية كانت رياشهم ولباسهم ثم اصبحت والرياح
تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون
عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا قال
فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا وان تذكرت ولدك الكريم

وحنوك عليه حنو الاب الشفيق الرحيم فقد قال الله
تعالى عز قايلا انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده
اجر عظيم وتاملت ان الله تعالى ارحم بالولد من ابيه وامه
واخبره وعنده وكيف تلاه ومن قبله قيام بين يدي حضرته
في ظلمات الاحشاء وتقليبه فيها باتقنه ولطفه في
ارحام الامهات واصلاب الاباء فان كانت شفقتك
عليه او ذلك محبتك وتلهفك عنه فقد تركت وكيف
يتعلق عن ذات النعيم جوار الرب الكريم ولقد
انك ان صغيرا فانت سترتهم او كبيرا فانت [illegible]
او صحيحا فانت عليه خايف او سقيما فقلبك [illegible]
والخوف ان ادبته غضب وشرد او نصحته [illegible]
مع ما يتوقعه من العقوق العناد من كثير من الاولاد
فانك لو قصت جنبك وان سمعت خلفك وان نصدت
رغبتك وان عظمت به المعيشة فانت تعدها [illegible]
بها البلاد فانت [illegible]
[illegible]
[illegible]
بسببه في كل [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]

ورزقه اسلمت الى الله تدبيره في الملكوت ولا يسلم اليه
تدبيره في ولدك بعد ما تموت وهل اليك من تدبيره
قليل او كثير ولله ملك السموات والارض وما بينهما
واليه المصير والله لا تملك له ولا لنفسك نفعا ولا ضرا
ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا تستطيع ان تزيد
في عمره يسيرا ولا في رزقه نقيرا وقد تفترسك المنية
بغتة فتمسي في قبرك صريعا وبعملك اسيرا ويصبح
ولدك العزيز بعدك يتيما ويقسم مالك وارثك عدوا
عدوا كان او حبيبا
كان او حبيبا وتتفرق عيالك ظاعنا كان او مقيما
وتقول يا ليتني كنت مع الشهداء الذين فازوا فوزا
عظيما فيقال لك هيهات هيهات فات ما قد فات
وعظمت الحسرات وخلوت بما قدمت من حسنات
او سيئات الا واسمع قول الله العزيز الغفور محذرا
لك مما انت فيه من الغرور يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو
جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور هذا وان كان ولدك من
السعداء فسوف يجمع بينك وبينه الجنان وان كان من
الاشقياء فلعلك تراه من الآن لا يجمع اهل الجنة مع اهل

النار ولا الاخيار مع الاشرار ولعله يرزقه الله
الشهادة فتشفع فيه ويكون بفراقك له ساعيا
في ان تجيه احرص على ما ينجيك من العذاب واجتهد
فيه فعند يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
ان هذا لهو البيان العظيم والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم فان قلت [illegible] يشق على
فراق الاخ والقريب والصديق والحبيب فكيف
بالتيه وقد قامت على الخلق اجمعين والاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين فان كانت الصلة
لله فسيجمع بينكما عليون في نعيم انتم فيهما الدهر
وان كانت الصحبة لغير الله فالفراق الفراق قبل ان
تحشر الرفاق مع الرفاق لان المرء في الآخرة مع محبوبه
المشارك له اياه في مطلق بره فان كان من الاتقياء
نفعه لقاه وان كان من الاشقياء ضره ولو انه مع
ما يتوقع في هذه الدار من الاعداء والاصدقاء
من الجفا والصدود وقلة الوفاء وكثرة الكذب وعدم
الصفاء وتغير هواديك وتلونهم عليك واساءتهم
اليك فهو مما يسليك عند فراق الاعزاء وملقه

تحجبهم عن العلل والاعراض • ان وقعت في شدة تخلوا
عنك • وان واقعت زلة تبروا منك • اخوان السراء واعداء
الضراء • صداقتهم مقرونة بالغنى • وصحبتهم مسحونة بالعفى
ان قل ملكك ملوك • وان حال حالك فالحول اخوك
وان شككت في شيء من هذا البيان • فسيظهر لك نفسا
عند الامتحان • فانتماعدا كما قال اصدق القائلين
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
فلا يشغلك يا هذا عن الجهاد حبيب او قريب • فانهما
ابغضهما مثل المغيب • فقابل المطلب العظيم بان عنك
الصديق الحميم • وحرمت ما توهمه من الدرجات
وندمت فلم يغنك الندم على ما فات • وفي الحديث ان
جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
يا محمد ان الله تبارك وتعالى يقول لك عش
ما شئت فانك ميت • واحبب من شئت فانك مفارقه
واعمل ما شئت فانك مجزي به • فانظر ما اشتملت عليه
هذه الكلمات اليسيرة من ذكر الموت وفراق الاحبة
والجزاء على الاعمال لبعد هذا الانذار انذارا ان في
ذلك لعبرة لاولي الابصار • ان قلت
يتعين منصبي وجاهي الرفيع وعزي وجاهي المنيع

فليت شعري كم فارق منصبك محبا له الى ان وصل اليك • ولم
زال ظله عن مغتبط نفسه به الى ان طلل عليك • وسيبين عنك
كما عنهم بان • وكانك بذلك وقد كان فاذا انت لفراقه
ثكلان • وقلبك معمور بالحسد وصدرك معمور بالاحزان
فلم يدم لك ما انت فيه من المنصب والجاه • ولم تقدر
بما انت طالبه من اعمال النجاة • وان لآخر من يخرج من
النار ويدخل بعد الداخلين • مثل ملك اعظم ملك
من ملوك الدنيا وعشرة امثاله معه اجمعين • فما ظنك
بمن يكون مع السابقين الاولين • من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين • مع ما لا يخفى عليك مما في
المنصب من النصب والتعب • وسوء العاقبة وشر
المنقلب • وما تكتسب به من كثرة الاعداء والحساد •
وما اشتملت عليه بواطنهم من الضغاين والاحقاد •
وشماتتهم بك عند زواله • وتلهفك حزنا على ما فات
من اقباله • وزوال اكثر حشمك وخدمك • فاعرض من
كان يسير يتقبيل قدمك • و[illegible] ان في الجنة يأتي الملك
الكريم بمنشور من الرب العظيم فيه مكتوب من الحي
الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت • يا عبدي انا اقول
للشيء كن فيكون • وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون

فليت شعري كم فارق منصبك محبا له الى ان وصل اليك ولم
زال ظله عن معط نفسه به الى ظلل عليك وسيبين عنك
كما عنهم بان وكانك بذلك وقد كان فاذا انت لفراقه
ثكلان وقلبك معمور بالحسد وصدرك مغمور بالاحزان
فلم يدم لك ما انت فيه من المنصب والجاه ولم تعد
بما انت طالبه من اعمال النجاة وان لآخر من يخرج من
النار ويدخل بعد الداخلين مثل ملك اعظم ملك
من ملوك الدنيا وعشرة امثاله معه اجمعين فاطنك
بمن يكون مع السابقين الاولين من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين مع ما لا يخفى عليك مما في
المنصب من النصب والتعب وسوء العاقبة وشر
المنقلب وما تكتسب به من كثرة الاعداء والحساد
وما اشتملت عليه بواطنهم من الضغاين والاحقاد
وشماتتهم بك عند زواله وتلهفك حزنا على ما فات
من اقباله وزوال الكثير حشمك وخدمك فاعرض من
كان تيسيرا بتقبيل قدمك وقد روى ان في الجنة يأتي الملك
الكريم بمنشور من الرب العظيم فيه مكتوب من الحي
الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت يا عبدي انا اقول
للشيء كن فيكون وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون

قال ابن الخراب ولد للفناء وفي الخبر ان لله ملكا
ينادي كل يوم لدوا للفناء وابنوا للخراب استبدل
قصرك ايها المغرور مع سرعة فنائه بدار باقية قصورها
عالية وانوارها زاهية وانهارها جارية وقطوفها
دانية وافراحها متوالية ان سالت عن بنائها فلبنة
من فضة ولبنة من ذهب ولا تعب فيها ولا نصب
وان سالت عن ترابها فالمسك الاذفر وان سالت عن
انهارها فانهار من لبن وانهار من عسل ونهر الكوثر
وان سالت عن قصورها فالقصر من لؤلؤ مجوفة طولها
سبعون ميلا في الهواء ومن زمردة خضراء مافوقها السما
وياقوتة حمراء عالية البنا وللمؤمن في كل زاوية منها زوايا ما
اهل وخدم لا يبصر بعضها بعضا لسعة الفنا وان سالت
عن فرشها فمن استبرق بطائنها فما ظنك بظهائرها
وهي مرفوعة بين الفراشين اربعون سنة وليس عليها
نوم ولا سنة بل هم عليها متكئون مقبل بعضهم على بعض
يتساءلون وان سالت عن اكلها فانها موسعة
واكلها على الدوام وثمارها لا مقطوعة ولا ممنوعة لطول
المقام بل فاكهة نضيجة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
ويسقون فيها من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك

وفي الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة من يقف على راسه
خمسة عشر الف خادم وان ادنى لؤلؤ هم على راس احدهم
ليضيء ما بين المشرق والمغرب وروى الترمذي
وابن حبان في صحيحه ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف
خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ
وزبرجد وياقوت فيما بين الجابية الى صنعا واسمع
قول العزيز الغفار والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار تالله هذا
ما تقر به العيون ولمثل هذا فليعمل العاملون وان
قلت يشق على فراق قصري وظلة فنائه
المشيد وعلو محله وحشمي فيه وخدمي وسروري
ونعمي فليت شعري هل هو الا بيت من طين وحجر
وتراب ومدر وحديد وخشب وجريد وقصب
ان لم ينكسر كثرت فيه الهوام وان لم يسرج فما اشد
ظلامه وان لم يتعاهد بالبناء فما اسرع انهدامه وان
تعاهدته فماله الى الخراب وعن قليل يصير كالتراب
تتفرق عنه السكان وتنتقل عنه العظان وتعفوا القطان
اثره ويندرس خبره ويمحى رسمه وينسى اسمه ان الله
عز وجل لما اهبط ادم عليه السلام الى الارض

فليتنافس المتنافسون، لا يتغوط اهلها ولا يبولون،
ولا يبصقون ولا يمتخطون، اكلهم يرشح من جلودهم
كالمسك ريحا ولونا كالجمان، فاذا البطن قد صار كما كان،
وان سألت عن خدمها قالوا ولدان مخلدون، واذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا، واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا
كبيرا، عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا
اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا، ان هذا
كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا، وبالجملة
فكل ما ذكرت لك هو كما جاء في الخبر والا ففي الجنة
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وان سألت عن مدة بقائهم في هذا النعيم العظيم
والمقام الكريم الجسيم فهم فيه ابدا خالدون احياء لا يموتون
شبانا لا يهرمون، اصحاء لا يسقمون، فرحون لا يحزنون
راضون لا يسخطون، من خوف القطيعة والطرد ابدا
آمنين في مقام امين، دعواهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
فقس بعقلك ما بين هذا الملك العظيم الخطير وبين
قصرك ذي العمر القصير والقدر اليسير وانظر
اذا فارقته بالشهادة الى ماذا تصير وان رغبت

او رغبت في التأخير لاصلاح العمل فهذا ايضا فاسخ
عن العزم وطول الامل فتاتيه ساعة تاخير الاجل
المقدور، يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا
تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير، ليس هذا والله الا من مصايد
ابليس اللعين، لا من مقاصد اولياء الصالحين
اليس الصحابة والانبياء والتابعين اولى منك بهذا
القصد ان كنت من الصادقين، لم يركنوا الى تاخير
الاعمال لما ارتكبوا في اية عظيم الاهوال، ولما جاهدوا
المشركين والكفار، وافتتحوا البلاد للاسلام
الا تصغى نادتك يا هذا المفتون الى قوله تعالى
انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون، الايات
بالك ان كنت فطنا فهما وتفكر في قوله تعالى
فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما،
وفي الحديث ان قيام الرجل في الصف في سبيل الله
افضل من عبادته سبعين عاما ايها المغرور وان
يوم المجاهد افضل من قيام الليل وصيام الدهور،

وسياق لهذا مزيد بيان، وبالله المستعان، وهب
انك صادق فيما تقول اليس عملك متردد بين الرد
والقبول، اليس امامك ما يفزع ويهول، اليس قدامك
يوم الحشر المهول، ولا تدري والله هل يجيزك عملك
ان عملت او يرديك، والله يعلم ما تخفون وما تعلنون
ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة
خير مما يجمعون، وان قالت لا يطيب نفسي
بفراق زوجتي وجمالها وانسي بقربها وسروري
بوصالها فقل ان زوجتك احسن النسوان واجمل
اهل الزمان، اليس اولها نطفة مذرة، واخرها
جيفة قذرة، وهي ما بين ذلك تحمل العذرة، حيضها
يمنعك شطر عمرها، وعقوقها لك اكثر من برها، ان لم
تكتحل عمشت عينها، وان لم تتزين ظهر شينها، وان
لم تمتشط شعثت شعورها، وان لم تدهن طفي نورها،
وان لم تتطيب تفلت، وان لم تتطهر نتنت، كثيرة
العلل، سريعة الملل، ان كبرت ايست، وان عجزت
هرمت، تحسن اليها جهدك فتنكر ذلك عند السخط،
كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لو احسنت
الى احديهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت

و سياتي لهذا مزيد بيان و بالله المستعان و حسب
انك صادق فيما تقول البيت علمك متردد بين الرد
والقبول اليس امامك ما يفزع و يهول اليس قدامك
يوم الحشر المهول و لا تدري والله هل يحبط عملك
ان عملت او يرديك والله يعلم ما تخفون وما تعلنون
ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة
خير مما يجمعون فان قلت لا يطيب نفسي
بفراق زوجتي وجمالها وانسي بقربها وسروري
بوصالها فهب انك زوجتك احسن النسوان واجمل
اهل الزمان اليس اولها نطفة مذرة واخرها
جيفة قذرة وهي ما بين ذلك تحمل العذرة حيضها
يمنعك شطر عمرها وعقوقها لك اكثر من برها ان لم
تكتحل نعست عينها وان لم تتزين ظهر شينها وان
لم تمتشط شعثت شعورها وان لم تدهن طفي نورها
وان لم تتطيب تفلت وان لم تتطهر نتنت كثيرة
العلل سريعة الملل ان كبرت ايست وان عجزت
هرمت تحسن اليها جهدك فتنكر ذلك عند السخط
صلى الله عليه وآله وسلم لو احسنت
الى احديهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت

منك خيرا قط ومن صفاتها اقذرها فيها تتعاظم عيوبها
وتختفي عجائبها تحملك حبها على الكد والتعب والشقاء
الشديد والنصب وتوردك الموارد المهلكة وترضى
في ادنى هواها بهلاكك جسما وشكله تودها للهوى ساء
منك فان فات اعرضت عنك بوجهك وطلبت بهلاكه
سواك و ملتك واظهرت قلاك و قالت بلسان
حالها ان لم تفض بقالنا واصلنها انفق او فارقني
وطلق وبالجملة لا يمكن ان تتمتع بها الا على عوج
و لا تدوم صحبتك اياها الا مع ضيق وحرج يا اخي
العجب كيف تعتاض كدرك حب من هو عن وصال من خلقت
من النور ونشأت في ظلال القصور مع الولدان
والحور في دار النعيم والسرور والله لا يجف دم الشهيد
حتى تلقاه وتستمتع بشهوده وبمعاينة حورا عينا
جالهم حسنا بكر عفيفة كانها الياقوت والمرجان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كلامها رخيم وقدها
قويم وشعرها بهيم وقدرها عظيم خلقها فاخر وحسنها
باهر وجمالها ناضر ودلالها ظاهر كحيل طرفها عذب
نطقها جميل ظرفها عجيب خلقها حسن خلقها ناعمة
الحلى بهية الحلل كثيرة الوداد عديمة الملل قد قصرت

طرفها عليك ثم ينظر اليك وتحبب اليك بكل ما او تو ما كان
لو برز ظفرها لطمس به القمر و لو ظهر سوادها لبلا
لم يبق في الكون ظلام ولو بدا معصمها لسبى كل الانام
لو اطلعت بين السماء والارض لملات بريحها ما بينهما
ولو تفلت في البحر المالح لجعلته كاعذب الماء كلما نظرت
اليها ازدادت في عينك حسنا وكلما جالستها ازددت
الى ذلك الحسن حسنا اين العاقل ان يسمع بهن ويقعد
عن وصالها كيف وله في الجنة من الحور العين امثال
امثالها واعلم ان فراق الزوجة تلك لا بد منه
وكان قد وقع والجنة ان شاء الله تجمع بينكما
ونعم المجمع وما بينك وبين وصلها ان كانت من الصالحات
الا وقت لا بد من فراقك لها فيه وهو الممات فتجدها
في الآخرة اجمل من الحور العين بما لا يعلمه الا رب العالمين
قد ذهب ما يكره منها وزال ما يسوء عنها وحسن
خلقها وكمال خلقها كملا تجلا خمسا دوما ابكارا
عربا قد طهرت من الحيض والنفاس وكرمت منها
الانواع والاجناس وزال اعوجاجها وزاد ابتهاجها
وعظمت انوارها وجل مقدارها وفضلت على الحور
العين في الجمال والالوان كفضلهن عليها في هذه الدار

فاعرض عنها اليوم لله فسيعوضك الله عنها فان كانت
من اهل الجنة فلا بد لك منها فلا يلهينك يا هذا عن دار
القرار الاغترار بشيء من زخرف هذه الدار
فوالله ما هي بدار مقام ولا محل اجتماع والتمام دار
ان اضحكت اليوم ابكت غدا وان سرت اعقب سرورها
الردا وان حلت فيها النعم جميعا حلت فيها النقم
سريعا ان اخصبت اجدبت وان جمعت فرقت وان
ضمت شتتت وان نفعت نغصت وان اغنت غمت
وان زادت ابادت وان عمرت دمرت وان اسفرت
ادبرت وان راقت اذاقت وان ضاقت حافت
وان عمت بنوالها غمت بوبالها وان جادت بوصالها
جاءت بفصالها قريبها بعيد وطيبها طريد سرابها
سراب وعذبها عذاب دار الهموم والاحزان والغموم
والاشجان والبين والفراق والشقا والشقاق والوصب
والنصب والمشقة والتعب كثيرها قليل وعزيزها
ذليل وغنيها فقير وجليلها حقير عزيزة الآفات
كثيرة الحسرات قليلة الصفا عديمة الوفا لا ثقة بعهودها
ولا وفا لعهودها محبها تعبان وعاشقها ولهان والواثق
بها خجلان قد سترت معايبها وكتمت مصائبها ولخفت

فاعرض عنها اليوم لله فسيعوضك الله عنها فانكانت
من اهل الجنة فلابد لك منها فلا يلهينك يا هذا عن اداب
القران الاغترار بتسبي من زخرف هذه الدار
فوالله ما هي بدار مقام ولا محل اجتماع والتمام وان
ان اضحكت اليوم ابكت غدا وان سرت اعقب سرورها
الردا وان حلت فيها النعيم جميعا حلت فيها النقم
سريعا ان اخصبت اجدبت وان جمعت قربت وان
ضمت شتتت وان نقصت نغصت وان اغنت غنت
وان زادت ابادت وان عمرت دمرت وان اسفرت
ادبرت وان راقت اراقت وان ضاقت حافت
وان عمت بنوالها غمت بوبالها وان جادت بوصالها
جاءت بفصالها قريبها بعيد وطيبها طريد شرابها
سراب وعذبها عذاب دار الهموم والاحزان والغموم
والاشجان والبين والفراق والشقا والشقاق والنصب
والضب والمشقة والتعب كثيرها قليل وعزيزها
ذليل وغنيها فقير وجليلها حقير عظيم الآفات
كثيرة الحسرات قليلة الصفا عديمة الوفا لا تقر بعهودها
ولا توف لعهودها محبها تعبان وعاشقها ولهان والواثق
بها خجلان قد سترت معايبها وكتمت مصايبها ولطفت

نوايبها وخدعت بباطلها وعرت براطيلها
ونصبت شباكها ووضعت اشراكها وهرجت زيفها سيفها
وجردت سيفها وابدت ملاحها وسترت قبايحها
ونادت الوصال الوصال ايها الرجال فمن رام وصالها
وقع في حبالها وبدا له سوء حالها وعظم نكالها ووقع
في اسرها الجهله بشرها وحاق به مكرها حيث لم يتبصر
في امرها فعض يديه ندما وبكى بعد الدمع دما واسلمه
ماطلب الى سوء المنقلب وجهد في الفرار فما امكنه
الهرب فتيقظ لنفسك يا هذا قبل الهلاك واطلق
نفسك من اسرها قبل ان يعسر الفكاك وانهض على
قدم التوفيق والسعاده عسى الله ان يرزقك من فضله
الشهاده ولا يقعد لك عن هذه الثواب سبب من
الاسباب فمن اخلد الى الكسل وغره الامل ذلت به
القدم وندم حيث لا يغني الندم وقرع السن على ما
فرط وفات اذا شاهد الشهداء في اعلى الغرفات
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الاول

في الاطاعة لامر السلطان بالسمع والطاعة وفي الترهيب
من مخالفته او عصيانه او اهانته من الصحاح قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن
عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني
ومن يعص الامير فقد عصاني وانما الامام جنة
يقاتل من ورائه ويتقى به فان امر بتقوى الله وعدل
فان له بذلك اجرا وان قال بغيره فان عليه منه وقال
ان امر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له
واطيعوا وقال اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد
حبشي كأن رأسه زبيبة وقال السمع والطاعة على المرء
المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية عن عبادة
بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط
والمكره وعلى اثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله
وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم
وفي رواية على ان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا
بواحا عندكم من الله فيه برهان وقال ابن عمر
رضي الله عنه كنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعت
فظهر من هذا الحديث أن اللازم على الرعية ان لا يخالفوا
سلطانهم خصوصا مثل سلطاننا هذا الذي يقابل

ويجاهد دايم الشهور والسنين مع المشركين
والمنافقين ولمن خالفه او عصاه من البغاة
والملحدين وان المسلم العاقل لا يخرج من امره
ويطيعه في قوله ونهيه لان رأيه عين الصواب وهو
لا يزال في الحسنات والثواب والله تعالى يجازيه بحسن
المآب انه كريم الوهاب وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من راى من اميره شيئا يكرهه فليصبر فانه
ليس احد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا ميتة جاهلية
والذي ظهر لي من هذا الحديث انه لو فعل الامير شيئا
مكروها يلزم على الرعية صبرا عليه فاذا كان كذلك
فيجب على هذه الرعية في ذي الزمان ان لا يخالفوا ابدا
على هذا السلطان لانه على الزهد والصلاح والعبادة
بالفلاح وان كان بعض احواله يصعب على بعض الناس
الذين هم قليل العقول وكثير البأس و يزعمون انهم
صاحبين الفهم العزيز والفراسة والتمييز وليس كذلك
بل هم اضل الناس واخسهم واوحش الخلائق قبحا
واجسمهم و يغفلوا عن هذا ان في افعاله حكمة بالغة
فما تغني النذر وفي اقواله امور معقوله في النبوة وان
كانوا يكرهون من حركاته وقد يكون لهم خيرا في ذلك من سكناته

وذالة

كما قال [illegible] عز وجل وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى ان تكرهوا تحبوا شيئا وهو شر لكم
والله يعلم وانتم لا تعلمون وان الله سبحانه وتعالى
هو الفاعل المختار وهو الفعال لما يريد ويختار
فمقتضى الحديث الصحيح المتقدم ذكره ان من خالفه
وخرج من الطاعة فيموت ميتة جاهلية اي يموت
كموت المشركين وسال سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا نبي الله ارايت ان
قامت علينا امراء يسئلونا حقهم ويمنعونا حقنا
فما تأمرنا قال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا
وعليكم ما حملتم فاذا كان امر سيد المرسلين وخاتم
النبيين بالسمع والطاعة على هذا الحكم فبطريق الاولى
يجب السمع والطاعة على هذا السلطان التقي والملك
النقي ونسال الله الكريم ان ينصره على العصاة والشقي
بنبيه وآله المتقي واما الاحاديث في الاطاعة
كثيرة جدا لا يحصى ولا يعد وما قصدنا الا الاختصار
والاقتصار فذكرنا البعض منها وسنذكر البعض
ايضا الذي هو يناسب المقام ان شاء الله تعالى عن
عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيمة لا حجة له
وقال صلى الله عليه وآله وسلم من خرج من الطاعة
وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية
عمية يغضب لعصبية او يدعو العصبية او ينصر لعصبية
فقتل قتلة جاهلية قال ومن خرج على امتي بالسيف
يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مومنها ولا يفي لذي
عهد عهده فليس مني ولست منه والظاهر من هذا
الحديث ان اي امير يخرج بعسكر على اهل الاسلام سوى
ان يكون من ملوك العرب او ملوك العجم او غير ذلك لا على
التعيين فيصير مستحقا لهذا الحديث النبوي ويكون له
حظ منها نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسول
الله عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال كانت بنوا اسرائيل تسوسهم
الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي فانه لا نبي بعدي
وستكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تامرنا قال فوا ببيعة الاول
فالاول اعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم عن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وقال ان
المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن

وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم
وما ولوا وقال ما بعث الله من نبي ولا استخلف
من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره
بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر
وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله فنحمده تعالى
ونشكره على ما ولي علينا سلطان الذي هو من
المجاهدين على التقوى وعنده من الوزراء من
هو على الخير والمتمني على ان يقضي مقاصد المسلمين
على الصلاح بالعدل فاسمه مقارن بالملك والسلطنة
ومقاصده محمودة بالاماجد ابقاه الله في حفظه سلطاننا
هذا على ثبات الصالحات والخيرات بحرمة آله منابع
البركات وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد الله
بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره
وان ذكر اعانه والحديث على ان جميع الخصلة المرضية
محققة في هذا الملك خلد الله سلطنته
قال [illegible] صلى الله عليه وآله وسلم [illegible]
[illegible] الجماعة والسمع والطاعة [illegible]
سبيل الله [illegible] قال من اهان سلطان الله في

الا بعض اما بدانه ونعوذ بالله من ذلك حسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثاني

في فضل الجهاد والمجاهدين في سبيل الله تعالى وفيما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله تعالى على الحج وفيما جاء في فضل التحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى وفي فضل السبق الى الجهاد والمبادرة اليه وفي فضل الغزو والرواح في سبيل الله تعالى وفي فضل الغبار وفيه فصول قال الله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقال الله تعالى عز وجل ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها

ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون الى آخر السورة

اعلم ان فضائل الجهاد في سبيل الله لا تحصر وها انا اذكر منها ما يسره الله تعالى فصلا فصلا وبالله المستعان وعليه التكلان

فصل في ان الجهاد افضل الاعمال بعد الايمان والصلوة المكتوبة وبر الوالدين

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اي الاعمال افضل قال الصلوة على وقتها قلت ثم اي قال
بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله رواه
البخاري ومسلم وغيرهما وتقدم ان الجهاد افضل
الاعمال بعد الصلوة المكتوبة تقدم حديث ابي قتاده
رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فذكر الجهاد فلم يفضل عليه شيئا الا المكتوبة
رواه ابو داود ورواه بن المبارك في كتاب الجهاد
باسناد حسن عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده
ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل يبتغي به درجات
الجنة بعد المفروضة كجهاد في سبيل الله الحديث ويأتي
بتمامه ان شاء الله تعالى

تنبيه

في الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله
قال ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قال ثم ماذا قال حج
مبرور وهذا الحديث ينبغي حمله على من ليس له والدان
يبرهما او من اذناله او على الجهاد الذي هو فرض عين
فانه مقدم على بر الوالدين وفي صحيح مسلم عن ابي قتاده
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام

فذكر الجهاد في سبيل الله والايمان بالله افضل الاعمال
قال قام رجل فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله
اتكفر عني خطاياي كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الحديث

فصل

فيما جاء ان الايمان والغزو
والحج افضل الاعمال جاء في صحيحي ابن خزيمة وابن حبان
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم افضل الاعمال عند الله تعالى
ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور رواه
ابن خزيمة ايضا وغيره من حديث جابر بن عبد الله
وغيرهما من حديث عمرو بن العاص والنسائي من حديث
بن حبشي

فصل

في ان الجهاد افضل
من الاذان خرج ابو يعلى وغيره عن حسين بن علي
الجعفي عن شيخ يقال له حفص عن ابيه عن جده قال
اذن بلال رضي الله عنه حيوة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ثم اذن لابي بكر رضي الله عنه في حياته
ولم يؤذن في زمن عمر رضي الله عنه فقال له عمر رضي
الله عنه ما يمنعك ان تؤذن فقال اني اذنت لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبض واذنت لابي بكر رضي الله
عنه حتى قبض لانه ولي نعمتي وقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم

يقول ما من شيء افضل من عملك الا الجهاد في سبيل الله
فخرج وجاهد قال الواقدي ان بلالا رضه ترك
الاذان وتوجه الى الشام بنية الجهاد ومات بها سنة عشرين
ودفن بدمشق بباب كيسان وقيل دفن بحلب والله اعلم

فصل في ان الجهاد افضل من سقاية الحج
وعمارة المسجد الحرام

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما
قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال رجل لا ابالي ان اعمل عملا بعد الاسلام الا ان
اسقي الحاج وقال آخر لا ابالي ان اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله
افضل مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت
فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله
واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله
الآية رواه مسلم

فصل فيما جاء ان
الجهاد افضل الاعمال على الاطلاق

عن عمرو بن عبسة
رضي الله عنه قال رجل يا رسول الله ما الاسلام قال

ان يسلم قلبك وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك
قال فاي الاسلام افضل قال الايمان قال وما الايمان
قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث
بعد الموت قال فاي الايمان افضل قال الهجرة قال وما
الهجرة قال ان تهجر السوء قال فاي الهجرة افضل قال
الجهاد قال وما الجهاد قال ان تقاتل الكفار اذا لقيتهم
قال فاي الجهاد افضل قال من عقر جواده واهريق دمه
الحديث رواه احمد ورجاله رجال الصحيح ورواه
الطبراني والبيهقي وغيرهم ورواه ابو يعلى والبيهقي
في شعب الايمان بنحوه عن رجل من اهل الشام لم يسم
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
لرجل من اهل الشام اسلم تسلم فذكره وقال فاي الجهاد
افضل قال الجهاد قال قلت وما الجهاد قال تجاهد
ولا تجبن عن قتال العدو ولا تغل فانظر رحمك الله
كيف جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجهاد خلاصة
خلاصة خلاصة الاسلام والشهادة في سبيل الله خلا صة
الجهاد وافضل انواعه عن عائشة رضي الله عنها
قالت قلت يا رسول الله نرى الجهاد في سبيل الله
افضل الاعمال افلا نجاهد قال لكن افضل الجهاد حج مبرور

رواه البخاري وغيره وفي لفظ له عن الحجاز باسناده الى
عايشة قال جهادكن الحج ذكره في باب الجهاد النساء
وخرج الخطيب في تاريخ بغداد وابو القاسم بن عساكر
في تاريخ دمشق عن محمد بن الفضيل بن عياض قال
رأيت بن المبارك في النوم فقلت اي العمل وجدت
افضل قال الامر الذي كنت فيه قلت الرباط والجهاد
قال نعم قلت فاصنعك قال غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة
وفصل في ان الجهاد احب الاعمال الى الله
تعالى قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه قعدنا نفر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا لو نعلم
اي الاعمال احب الى الله عملناه فانزل الله عز وجل
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص الى آخر
السورة فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
رواه الترمذي والبيهقي وقال صحيح على شرطهما
وروى بن المبارك عن سفيان عن محمد بن جحادة
عن ابي صالح قال قالوا لو كنا نعلم اي الاعمال احب

الى الله نزلت يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فكرهوها
فنزلت يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر
مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فصل
في ان المجاهد افضل الناس قال الله تعالى
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما
وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال ذروة سنام الاسلام
الجهاد في سبيل الله لا يناله الا افضلهم رواه الطبراني
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله
ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيعونه فاعادوا
عليه مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول لا تستطيعونه
ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصايم القايم
القانت بايات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع
المجاهد في سبيل الله رواه البخاري ومسلم يقول
الفقير لما كان اولو الهمم العلية والنفوس الابية والنهى

الدينية المضاعفة اجورهم بالصحبة النبوية الفائزون
بالسبق الى كل الكمال الحائزون من رتب الاجتهاد
كل مقام عال لا يستطيعون عملا يعدل الجهاد فكيف
تقر اعين امثالنا من غير اجتهاد وكيف نسكن الى الاعما ل
اليسيرة بالهمم الدينية الحقيرة مع ما يشوبها من الريا
وعدم الاخلاص اللهم ايقظنا من هذه الغفلة
ووفقنا للجهاد في سبيلك قبل حلول النقلة فانت
المرجو لكل خير ولا حول ولا قوة الا بالله عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال الا اخبركم بخير الناس منزلة رجل اخذ بعنان فرسه
في سبيل الله الا اخبركم بخير الناس منزلة بعده رجل معتزل
في غنم له يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعبد الله ولا يشرك
به شيئا يقول الفقير وعلى هذا فيكون من باب
المبالغة في التحريض على القتال والترغيب فيه اللهم
يسر علينا الجهاد ويسرنا له واجعلنا بفضلك ممن رام
امور افعاله وقرنت بالتوفيق احواله وافعاله انك قريب
مجيب وقال عبد الله بن محمد قاضي نصيبين حدثني
محمد بن ابرهيم بن ابي سكينة قال املى علي عبد الله بن
المبارك هذه الابيات وارسلها معي الى مكة الى الفضيل

بن عياض في سنة سبع وسبعين ومائة وهي هذه الابيات

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا ... لعلمت انك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب
او كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... رهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد اتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في ... انف امرء ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب

قال فلقيت الفضيل بكتابه فلما قراه ذرفت
عيناه ثم قال صدق ابو عبد الرحمن ونصحني وسيأتي
احاديث في الفصل بعده تدل على فضل الجهاد على العزلة
والاجتهاد فصل في ان المجاهد خير الناس
واكرمهم على الله تعالى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
فجاء رجل فقال يا رسول الله اي الناس خير منزلة عند
الله عز وجل بعد انبيائه واصفيائه قال المجاهد
في سبيل الله بنفسه وماله حتى تاتيه دعوة الله عز وجل
وهو على متن فرسه او اخذ بعنانه فصل
في ان يوم المجاهد افضل من قيام غيره الليل وصيام النهار

وان الطاعم في سبيل الله كالصائم في غيره سرمدا وخرج سعيد بن منصور في سننه عن الحسن بن ابي حسين ان رجلا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له مال كثير فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اخبرني بعمل ادرك به عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى فقال كم مالك قال ستة آلاف دينار فقال لو انفقتها في طاعة الله لم تبلغ غبار شراك نعل المجاهدين في سبيل الله واتاه رجل فقال يا رسول الله اخبرني بعمل ادرك به عمل المجاهد في سبيل الله قال لو قمت الليل وصمت النهار لم تبلغ نوم المجاهدين في سبيل الله يقول الفقير اذا كانت اكرمكم الله هذه درجة نائمهم فكيف بقائمهم واذا كانت هذه رتبة غافلهم فكيف بعاملهم واذا كان هذا خطر شراك نعالهم فكيف خطر اضالهم ان هذا لهو الفضل المبين لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى فواته فليبك العاجزون المقصرون وعلى ضياع العمر في غيره فليحزن المحزون اللهم بصرنا باسباب النجاة ويسرها علينا وانظر بعين عنايتك ورحمتك الينا فقد تصرم العمر في غير طائل وانت على كل شيء قدير وبالاجابة جدير وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ان مثل المجاهد في سبيل الله والله اعلم بمن جاهد في سبيله لمثل القائم الخاشع الراكع الساجد رواه ابن المبارك والنسائي باسناد حسن وهو في الصحيحين وفي رواية لابن المبارك مثل المجاهد في سبيل الله عز وجل لمثل الصائم القائم بايات الله آناء الليل وآناء النهار وعن سعيد بن عبد العزيز قال نومة في سبيل الله خير من سبعين حجة يتلوها سبعون عمرة ذكره في شفا ذكر ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الطاعم في سبيل الله كالصائم في غيره سرمدا

فصل في ان الله يرفع المجاهد في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض

قال الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة الآية وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من آمن بالله ورسوله واقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة هاجر في سبيل الله او مات في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض

فاذا سألتم الله فاسألوا الفردوس فانه وسط الجنة واعلى
الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن وفي صحيح
مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من رضي بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم رسولا
وجبت له الجنة فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي
يا رسول الله فاعادها عليه فقال واخرى يرفع الله بها
العبد مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء
والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله
خرج ابن عساكر عن الوانع بن نافع عن ابي سلمة عن
ابي هريرة وعن ابي امامة رضي الله عنهما قالا ذكر عند
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجهاد فقال ان
المجاهدين في سبيل الله سبعين درجة من ياقوت ما بين
كل درجتين مثل ما بين السماء والارض فان قلت
قد تقدم في حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما
ان الدرجات مائة وفي هذا ان الدرجات سبعون
فكيف الجمع بينهما فالجواب ان الوانع لا يقوم
به حجة وحديث ابي هريرة وابي سعيد من حيث الصحة
لا يقاومهما شيء وان صح حديث السبعين فيحمل على تفاوت

المجاهدين تتفاوت منازلهم [illegible]
يرفع سبعين درجة [illegible]
[illegible]
تعالى قال [illegible]
[illegible]
التابعين خرج ابن عساكر [illegible]
[illegible]
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الدال على الخير كفاعله [illegible]
[illegible] في سبيل الله عز وجل
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في تلك الجبال وفي [illegible]

فاذا سألتم الله فاسألوا الفردوس فانه وسط الجنة واعلى
الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن خرجه
مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من رضي بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم رسولا
وجبت له الجنة فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي
يا رسول الله فاعادها عليه فقال واخرى يرفع الله بها
العبد مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء
والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله
خرج بن عساكر عن الوازع بن نافع عن ابي سلمة عن
ابي هريرة وعن ابي امامة رضي الله عنهما قالا ذكر عند
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجهاد فقال ان
المجاهدين في سبيل الله سبعين درجة من ياقوت ما بين
كل درجتين مثل ما بين السماء والارض فان قلت
قد تقدم في حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما
ان الدرجات مائة وفي هذا ان الدرجات سبعون
فكيف الجمع بينهما فالجواب ان الوازع لا يقوم
به حجة وحديث ابي هريرة وابي سعيد من حيث الصحة
لا يقاومهما شيء وان صح حديث السبعين فيحمل على تفاوت

المجاهدين بتفاوت مقاصدهم واخلاصهم فمنهم من
يرفع سبعين درجة ومنهم من يرفع مائة فصل
في ان رهبانية هذه الامة وسياحتها الجهاد قال الله
تعالى في ان المؤمنين ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم التائبون العابدون الحامدون
السائحون خرج بن عساكر وغيره من طريق احمد بن داود
بن نصر حدثنا احمد عن سيب عن انس بن مالك (بن مسرهم)
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الدال على الخير كفاعله وان لكل امة رهبانية
وان رهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله عز وجل
وقال اللهم بارك لامتي في بكورها قال الامام ابو
عبد الله الحليمي رحمه الله معنى قوله رهبانية امتي الجهاد
ان النصارى كانت تترهب بالتخلي من اشغال الدنيا
ولا تخلي اكثر من بذل النفس في سبيل الله فتقتل وايضا
فاولئك المترهبون كانوا يزعمون انهم انما يترهبون في الصوامع
والديارات لئلا يؤذوا احدا ولا اذى اشد من ترك
المبطلين على باطلهم لان ذلك مرضه للشيطان فان تكن
الرهبانية اه الامايتومه النصارى يتوك الفيس (ان الرهبانية)
لما كانت عبارة عن اعتزال الخلائق والفرار منهم والاقامة
في تلك الجبال وفي الصوامع بهامة القفار مجاهدة

النفس في ترك شهواتها وبعدها عن مواطن مالوفاتها
وتحملها ما يشق من الافعال رهبة من الله وخوفا
من عقابه كان الجهاد ايضا رهبانية لانه عبارة عن
تعريض النفس لانواع المكاره وبذلها في سبيل
المتالف وتسليمها المشتريها من غير مماطلة رهبة
من الله وخوفا منه واقرب مما تقدم ان يقال لما كانت
الرهبانية عبارة عن تحمل اشق ما يكون على النفس
سمي الجهاد ايضا رهبانية لانه بذل النفس والمال
وهو اشق ما يكون وعن ابي امامة ان رجلا استاذن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السياحة
فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله عز وجل
رواه ابو داود والحاكم والبيهقي في السنن كلهم
من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة
وقال الحاكم صحيح الاسناد وذكره الحافظ عبد
الحق في احكامه وصححه ايضا يقول الفقير
لما كانت السياحة هي السير في الارض على سبيل الفرار
من الاغيار والنظر في الاثار بعين الاعتبار
سمي الجهاد في سبيل الله تعالى سياحة لانه فرار من
الوجود وسير الى الموعود على قدم الايمان والتصديق

بالموعود ونظر النفس بعين الانصاف في تسليمها
للمشتري خروجا من عالم الخلاف وعن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ذروة سنام
الاسلام الجهاد في سبيل الله لا يناله الا افضلهم
رواه الطبراني فصل في ان المجاهد في
ضمان الله وكفالته وعونه وهدايته من حين يخرج
من بيته حتى يعود اليه او يقتل فيدخل الجنة
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكفل الله
لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في
سبيله وتصديق بكلمته ان يدخله الجنة او يرده
الى مسكنه فيما نال من اجر او غنيمة الحديث
رواه البخاري والنسائي ورواه مسلم بنحوه فصل
ان من غزا في سبيل الله ثم مات من سنته دخل الجنة
وفي سنن ابن ماجه وصحيح ابن حبان عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
قال الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله
دعاهم فاجابوه وسألوه فاعطاهم وعن ابن عباس

النفس في [illegible]
وتجليها [illegible] من الاغراض [illegible]
من عقابه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من الشر [illegible] ممّا تقدم ان [illegible]
[illegible]
الجهاد [illegible] ما يكون على النفس
[illegible]
وعلى ذلك ما روي عن ابي امامة ان رجلا استأذن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السياحة
فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله عز وجل
رواه ابو داود والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح
من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة
[illegible] صحيح الاسناد وذكر الحافظ عبد
الحق في احكامه وصححه [illegible]
لما كانت السياحة في الشريعة الاولى على سبيل الترك
من الاغراض والتخلي في الخلوة [illegible]
[illegible] الجهاد في سبيل الله [illegible]
[illegible] الايمان [illegible]

بالموعود ونظر النفس بعين الانصاف في تسليمها
للمشتري خروجا من عالم الخلاف وعن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ذروة سنام
الاسلام الجهاد في سبيل الله لا يناله الا افضلهم
رواه الطبراني **فصل** في ان المجاهد في
ضمان الله وكفالته وعونه وهدايته من حين يخرج
من بيته حتى يعود اليه او يقتل فيدخل الجنة
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكفل الله
لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في
سبيله وتصديق بكلماته ان يدخله الجنة او يرده
الى مسكنه بما نال من اجر او غنيمة الحديث
رواه البخاري والنسائي ورواه مسلم بنحوه **قوله**
ان من غزا في سبيل الله ثم مات من سنته دخل الجنة
وفي سنن ابن ماجه وصحيح ابن حبان عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
قال الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله
دعاهم فاجابوه وسألوه فاعطاهم وعن ابن عباس

رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
قال خمس دعوات تستجاب دعوة المظلوم حتى ينتصر
ودعوة الحاج حتى يصدر ودعوة المجاهد حتى
يقتل ودعوة المريض حتى يبرا ودعوة الاخ لاخيه
بظهر الغيب وقد روى الطبراني باسناد جيد عن
عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال ثلاث تستجاب دعوتهم الوالد والمسافر والمظلوم
فاذا كان الله يستجيب دعاء المسافر من حيث هو فلم لا
يستجيب دعاء المجاهد وهو اكرم الناس سفرا واعظمهم
ولهذا جاء في الحديث ان الله سبحانه وتعالى يستجيب
لهم كما يستجيب للرسل وما ذاك الا لكرامتهم عليه
ورفعة منزلتهم لديه وعن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزا
غزوة في سبيل الله فقد ادى الى الله عز وجل جميع
طاعته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر خرجه ابن عساكر
وقال هذا حديث حسن عن ابي بكر بن ابي موسى
قال سمعت ابي وهو بحضرة العدو يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ابواب الجنة
تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال يا ابا

من ابواب الجنة يذهب الله به الهم والغم خرجه ابن عساكر
باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول الا احدثكم بما يدخلكم الجنة
قالوا بلى قال ضرب بالسيف واطعام الضيف واهتمام
لمواقيت الصلوة واسباغ الوضوء في الليلة القرة
واطعام الطعام على حبه وعن بعض اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول سيغفر الله من هذه
الامة متطوعين بغير رزق ولا عطاء اجعل نحو كاجود
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكره في
شفاء الصدور وهو موقوف وذكر فيه ايضا
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان المجاهدين في سبيل الله
اولياء الله وانصاره في الارض الا وان الله يحجب عن
جميع خلقه وحملة عرشه حتى ينظر اليه المجاهدون في سبيل الله
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة
وجبت له الجنة الحديث رواه ابو داود والترمذي وصححه
والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ورواه احمد من
حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه الا انه قال من قاتل
في سبيل الله فواق ناقة حرم الله على وجهه النار وعن مكحول

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان الله جعل رزق هذه الامة في سنابك خيلها وازجة
رماحها ما لم يزرعوا فاذا زرعوا صاروا من الناس وروى
ابن عساكر ايضا باسناده عن خالد ايضا قال لقد منعني
كثيرا من القرآن الجهاد في سبيل الله عز وجل فصل
فيما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله على الحج تقدم الحديث
الثابت عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اي العمل افضل قال ايمان بالله
ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل
ثم ماذا قال حج مبرور وعن عمرو بن الاسود قال قال
عمر رضي الله عنه عليكم بالحج فانه عمل صالح امر الله به
والجهاد افضل منه رواه ابن ابي شيبة باسناد صحيح
وهو موقوف ايضا عن يحيى بن ايوب ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال للغازي من الاجر سبعون ضعفا
على المقيم القاعد وللحاج نصف ما للغازي وللمعتمر
نصف ما للحاج واعلم في هذه الاحاديث
كلها ان الجهاد مطلقا افضل من الحج مطلقا وما جاء في
احاديث احوال الجهاد انما هو افضل من حج النافلة وان حجة
الاسلام افضل من الجهاد والظاهر ان حجة الاسلام انما

يكون افضل من جهاد وهو فرض كفاية واما الجهاد اذا
صار فرض عين فهو مقدم على حجة الاسلام قطعا لوجوب
فعله على الفور واصل الاحاديث المتقدمة مصرح لتفضيله
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم غزوة في سبيل الله بعد حجة الاسلام
افضل من الف حجة وعن كعب قال غزوة بعد حجة
الاسلام افضل من الف حجة وعن كعب قال غزوة بعد
حجة الاسلام خير من الف حجة ذكره في شفاء الصدور
فصل فيما جاء في فضل التحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى
قال الله تعالى عز قائلا وحرض المؤمنين
عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا
واشد تنكيلا وقال الله تعالى عز وجل
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم
مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى آخر السورة والآيات
في التحريض كثيرة حرض الله تعالى عباده على الجهاد في سبيله
وترغيبهم فيما عنده من الاجر والثواب على ذلك كثير جدا

وحكى الحافظ شمس الدين بن الذهبي في تاريخ الاسلام
عن ابي المظفر سبط ابن الجوزي انه جلس بجامع دمشق
يحرض الناس على الجهاد في سنة سبع وستمائة قال
ابو المظفر وكان الناس في مشهد زين العابدين الى باب
الناطفيين وحزروا بثلثين الفا وكان يوما لم
ير بدمشق ولا بغيرها مثله وكان قد اجتمع عندي كثير
من شعور التايبين وكنت قد وقفت على حكاية ابي قدامة
مع تلك المرأة التي قطعت شعرها وقالت اجعله قيد الفرس
في سبيل الله فعملت من الشعور التي اجتمعت شكلا لخيل الجهاد
وكنت قد امرت باحضارها على الاعناق فكانت ثلثماية
شكال فلما رآها الناس ضجوا ضجة عظيمة وقطعوا امثالها
وقامت القيمة وسرنا الى الكسوة ومعنا خلق كثير وكان
من قرية زملكا فقط نحو ثلثماية رجل بالعدة والسلاح
ومن غيرها خلق كثير خرجوا احتسابا وجينا الى عقبة
فيق والوقت مخوف من الفرنج فاتينا نابلس وخرج الملك
المعظم والتقانا وفرح بنا وجلست بجامع نابلس واحضرت
الشعور فاخذها المعظم وجعلها على وجهه وبكا وخرجنا
نحو بلاد الفرنج فاخربنا وهدمنا واسرنا جماعة وقتلنا
جماعة وعدنا سالمين ولنختم هذا الباب بحكاية

عندي له

حديث

ام ابرهيم الهاشمية وهي حكاية مشهورة حكاها
ابو جعفر احمد اللبان في كتابه المسمى تخبيب ذوي الالباب
على مسالك الابرار وروي انه كان بالبصرة نساء عابدات
وكان منهن ام ابرهيم الهاشمية فاغار العدو على ثغر من
ثغور المسلمين فانتدب الناس للجهاد فقام عبد الواحد
بن زيد البصري في الناس خطيبا فحضهم على الجهاد وكانت
ام ابرهيم هذه في مجلسه وتمادى عبد الواحد على كلامه
ثم وصف الحور العين وذكر ما قيل فيهن وانشد في صفة حوريا

بدات

قال

غادة ذات دلال ومرح — يجد الناعت فيها ما اقترح
خلقت من كل شيء حسن — طيب فالليث فيها مطرح
زانها الله بوجه جمعت — فيه اوصاف غريبات الملح
وبعين كحلها من غنجها — وبخد مسكه فيه رشح
ناعم يجري على صفحته — نضرة الملك ولالآء الفرح
ان اخاطبها بسمعها — اذ تديرا الكاس طورا والقدح
في رياض مونق زجسه — كلما هبت له الريح نفح
وهي تدعوه بود صادق — يملأ القلب بزخ حق طفح
يا حبيبا لست اهوى غيره — بالخواتيم يتم المفتتح
لا تكونن كمن جد الى — منتهى حاجته ثم جمح

لا فاخطب مثلي من يهاه انما خطب مثلي من الحي
قال فماج الناس بعضهم في بعض واضطرب المجلس فوثبت
ام ابرهيم من وسط الناس وقالت لعبد الواحد يا ابا عبيد
تعرف ولدي ابرهيم قد دعسا اهل البصرة يخطبونه على
بناتهم وانا اظن به عليهم فقد والله اعجبتني هذه
الجاريه وانا ارضاها عرسا لولدي فكرر ما ذكرت من
حسنها وجمالها فاخذ عبد الواحد في وصفها ثم انشد

وقال

تولد نور النور من نور وجهها	فمازج طيب الطيب من خالص
فلو وطئت بالنعل منها على الحصى	لاعشبت الاقطار من غير ما قطر
ولو شئت عقد الخصر منها عقدته	كغصن من الريحان ذي ورق خضر
ولو تفلت في البحر شهد رضابها	لطاب لاهل البر شرب من البحر
يكاد اختلاس اللحظ يجرح خدها	ويجرح وهم القلب من خالص

فاضطرب الناس اكثر فوثبت ام ابرهيم وقالت لعبد الواحد
يا ابا عبد الواحد لقد والله اعجبتني هذه الجاريه وانا
ارضاها عرسا لولدي فهل له ان تزوجه منها وتاخذ
مني مهرها عشرة الاف دينار ويخرج معك في الغزو
فلعل الله ان يرزقه الشهادة فيكون شفيعا لي في
ولابيه في القيمة فقال لها عبد الواحد ان فعلت لتفوزن

انت وولدك وابو ولدك فوزا عظيما ثم نادت
ولدها يا ابرهيم فوثب من وسط الناس وقال لها لبيك
يا اماه فقالت اي بني ارضيت بهذه الجاريه زوجة
ببذل مهجتك في سبيله وترك العود في الذنوب فقال
الفتى اي والله يا اماه رضيت اي رضى فقالت اللهم
اني اشهدك اني زوجت ولدي هذا من هذه الجاريه
ببذل مهجته في سبيلك وترك العود في الذنوب
فتقبله مني يا ارحم الراحمين ثم انصرفت فجاءت
بعشرة الاف دينار وقالت يا ابا عبيد هذا مهر
الجاريه تجهز به وجهز الغزاة في سبيل الله وانصرفت
فابتاعت لولدها فرسا جيدا واستجادت له سلاحا
فلما خرج عبد الواحد خرج ابرهيم يغزو والقراء حوله
يقرؤن ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنه فلما ارادت فراق ولدها
دفعت اليه كفنا وحنوطا وقالت له اي بني اذا اردت
لقاء العدو فتكفن بهذا الكفن وتحنط بهذا الحنوط
واياك ان يراك الله مقصرا في سبيله ثم ضمته الى صدرها
وقبلته بين عينيه وقالت يا بني لا يجمع الله بيني وبينك
الا بين يديه في عرصات القيمة قال عبد الواحد

فلما بلغنا بلاد العدو ونودي النفير وبرز الفارس للقتال برز ابراهيم في المقدمة فقتل من العدو خلقا كثيرا ثم اجتمعوا عليه فقتل قال عبد الواحد فلما اردنا الرجوع الى البصرة قلت لاصحابي لا تخبروا ام ابراهيم بولدها حتى القاها بحسن العزا لئلا تجزع فيذهب اجرها قال فلما خرجنا الى البصرة خرج الناس يتلقونا وخرجت ام ابراهيم في من خرج قال عبد الواحد فلما بصرت بي قالت يا ابا عبيد هل قبلت مني هديتي فاهنا ام ردت الي فاعزى فقلت لها قد قبلت والله هديتك ان ابراهيم حي مع الاحياء يرزق قال فخرت ساجدة لله تعالى شكرا وقالت الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي وانصرفت فلما كان من الغد اتت الي الى مسجد عبد الواحد فنادته السلام عليك يا ابا عبيد بشراك فقال لا زلت مبشرة بخير فقالت له رايت البارحة ولدي ابراهيم في روضة حسنة وعليه قبة خضرا وهو على سرير من اللولو وعلى راسه تاج والاكليل وهو يقول لي يا اماه ابشري فقد قبل المهر وزفت العروس

فصل

في فضل السبق الى الجهاد والمبادرة اليه قال الله تعالى

وسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وقال تعالى جل وعلا والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم قال عثمان بن ابي سودة بلغنا في هذه الاية والسابقون السابقون قال اولهم خروجا في سبيل الله واولهم خروجا الى الصلاة رواه عبد الرزاق باسناده ورجاله رجال الصحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسرية تخرج فقالوا يا رسول الله نخرج الليلة او نمكث حتى نصبح فقال عليه السلام الا تحبون ان تبيتوا في خراف الجنة رواه الطبراني من طريق ابن لهيعة والحاكم والبيهقي من غيرها وقال الحاكم صحيح على مسلم وعن الحسن بن ابي الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث بعثا فيهم معاذ بن جبل فغدا القوم وتخلف معاذ حتى صلى مع رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم

الظهر فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
فقال الا ادلك سبقك الناس بشهر في الجنة الى اصحابك
فقالوا يا رسول الله اني اردت ان اصلي معك وتدعو لي
ليكون لي بذلك الفضل فقال عليه السلام بل لهم الفضل
عليك الى اصحابك وقال روحة في سبيل الله خير من الدنيا
وما عليها رواه سعيد بن منصور في سننه باسناد جيد
وهو مرسل وذكره صاحب شفاء الصدور وعن
محمد بن داود الفهري وقال في آخره قال عليه السلام
بل لهم الفضل عليك الى اصحابك فلو كان لك ذهبا
ثم انفقتها في طاعة الله حتى لا يبقى منها شيئا ما ادركت
سبقة القوم التي سبقوك بها فصـــل
في فضل الغزو والرواح في سبيل الله قال الله تعالى
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا
الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال لغزوة في سبيل الله وروحة
خير من الدنيا وما فيها وعن ابي ايوب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غدوة في سبيل الله
او روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت رواه مسلم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي
نفس محمد بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت
خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابدا ولكن لا اجد
سعة فاحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا
عني والذي نفس محمد بيده لوددت اني اغزو في
سبيل الله فاقتل ثم اغزو في سبيل الله فاقتل ثم
اغزو في سبيل الله فاقتل رواه البخاري ومسلم
وفي لفظ البخاري لوددت اني قتلت في سبيل الله
ثم احييت ثم قتلت ثم احييت ثم قتلت ثم احييت ثم قتلت
وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم غدوة او روحة في سبيل الله خير من
الدنيا وما فيها ولوقوف احدكم في الصف خير
من عبادة ستين سنة وعن سعيد بن ابي هلال
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلا يقول
اللهم اني اسالك الدرجات العلى من الجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اين السائل
فقال ها انا يا رسول الله قال اتدري لمن هي قال لا
قال هي للمجاهدين الراجعين في سبيل الله ذكره في شفاء
الصدور وهو مرسل وعن ابن عمر رضي الله عنهما

قال

قال غدوة في سبيل الله عز وجل خير من خمسين حجة
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال كلا ان زواد الغازي في سبيل الله
من اهله بعد انه داود من الله ... ذكر في كتاب شفاء
الصدور

فصل

في فضل المشي والغبار في سبيل الله واخرج البخاري
في صحيحه عن ابي عبس واسمه عبد الرحمن بن جبير
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من
اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار ورواه
الترمذي والنسائي في حديث ولفظه من اغبرت قدماه
في سبيل الله فهما حرام على النار ورواه ابو يعلى
والبزار من حديث عثمان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما اغبرت قدما عبد في سبيل
الله الا حرمه الله على النار وفي سنده محمد بن عبد الله
بن عمير ورواه البزار ايضا من حديث ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وفي سنده ورواه الطبراني والبيهقي
باسناد بن عساكر وغيره عن ابي امامة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من رجل
يغبر وجهه في سبيل الله الا امنه الله دخان النار

يوم القيمة وما من رجل تغبر قدماه في سبيل الله الا
امن الله قدميه النار يوم القيمة وعن عمر بن [illegible]
الكندي قال اتى ابا الدرداء وانا مسافر [illegible]
فقال يا ايها الناس اجتمعوا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم
الله سائر جسده على النار رواه الطبراني في الاوسط وفي
صحيح البخاري عن ابن [illegible] رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال [illegible]
[illegible] في سبيل الله [illegible] قدماه [illegible]
الطبراني عن غلام عايشة [illegible]
قالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول [illegible]
النار ابدا وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تلتقي من
الغبار في سبيل الله فان الغبار في سبيل الله [illegible] مسك
الجنة رواه الطبراني واخرج ابن عساكر باسناده عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الشهيد في سبيل الله [illegible]
البحر يوم القيمة [illegible]

قال غدوة في سبيل الله عز وجل خير من خمسين حجة
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال كلما ازداد الغازي في سبيل الله
من اهله بعدا ازداد من الله قربا ذكره في كتاب شفاء
الصدور

فصل

في فضل المشي والغبار في سبيل الله وخرج البخاري
في صحيحه عن ابي عبس واسمه عبد الرحمن بن جبير
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من
اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار ورواه
الترمذي والنسائي في حديث ولفظه من اغبرت قدماه
في سبيل الله فهما حرام على النار ورواه ابو يعلى
والبزار من حديث عثمان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما اغبرت قدما عبد في سبيل
الله الا حرمه الله على النار وفي سنده محمد بن عبد الله
بن عمير ورواه البزار ايضا من حديث ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وفي سنده ورواه الطبراني والبيهقي
باسناد ابن عساكر وغيره عن ابي امامة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من رجل
يغبر وجهه في سبيل الله الا امنه الله دخان النار

يوم القيمة وما من رجل تغبر قدماه في سبيل الله الا
امن الله قدميه النار يوم القيمة وعن عمر بن قيس
الكندي قال انا مع ابا الدرداء منصرفين من الصائفة
فقال يا ايها الناس اجتمعوا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم
الله سائر جسده النار رواه الطبراني في الاوسط وفي
صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال طوبى لعبد اخذ بعنان
فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه وخرجه
الطبراني عن غلام عائشة وسماه الزيات ولفظه
قالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول من دخل جوفه رهج الرهج لم تمسه
النار ابدا وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تتقوا من
الغبار في سبيل الله فان الغبار في سبيل الله مسك
الجنة رواه الطبراني وخرج ابن عساكر باسناده عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الغبار في سبيل الله اسفار
الوجوه يوم القيمة وعن عقبة بن الوليد عن عروة عن

والرهج الغبار

ذ بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال من مشى عن دابته في سفر عقبة كانت لعتق رقبة
ذكره في شفاء الصدور وهكذا وعن عبد الله هو بن مسعود
قال كنا يوم بدر كل ثلثة على بعير قال وكان ابو لبابة
وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه زميلي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فكان اذا كان عقبة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قالا يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
نحن نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني وما انا
باغنى عن الاجر منكما رواه بن المنذر في الاوسط والله اعلم

الباب ـــــــ الثالث

في فضل الغزو في البحر على الغزو في البر وفضل النظر
الى البحر والتكبير في سبيل الله تعالى وفي فضل النفقة
في سبيل الله وفي الترهيب من البخل بالانفاق في سبيل الله
وما جاء من الوعيد الشديد على ذلك وفضل اعانة
المجاهدين وامدادهم بالعدة وغيرها والطعام وغير
ذلك وفي لفظ البخاري فيه ناس من امتي يركبون البحر الاخضر قال الله
في سبيل الله مثلهم كمثل الملوك على الاسرة لطيفة
كان اول من غزا في البحر معاوية في زمن عثمان رضي الله عنه
ثم اغزا امير المؤمنين سليمان بن الملك مسلمة بن عبد

الملك القسطنطينية وجهز اليها الجيوش برا
وبحرا فاغزا اهل الشام والجزيرة في البر نحو من عشرين
ومائة الف واغزا اهل مصر والمغرب في البحر
في الف مركب وعليهم عمر بن هبيرة وامير الكل
مسلمة بن عبد الملك فنزل بها بها يحاصرها ثلثين
شهرا حتى اكل الناس في العسكر الميتة والعذرة
من الجوع وفي وسط العسكر عرمة حنطة مثل الجبل
يغيظون بها الروم قال محمد بن زياد الالهاني وغزونا
القسطنطينية فجعلنا حتى هلك ناس كثير وان كان
الرجل ليخرج الى قضاء الحاجة والآخر ينظر اليه
فاذا قام اقبل ذلك على رجيعه فاكله وان كان الرجل
ليذهب الى الحاجة فيوخذ ويذبح ويؤكل وان
الاهرا من الطعام كالتلال لا يصل اليها يكايدبها
اهل الروم القسطنطينية فلما استخلف عمر بن عبد
العزيز اذن لهم في الترحل عنها ذكر ذلك غير
واحد من ائمة التاريخ واعلم ايها الملك
ايدك الله بتوفيقه ان للغزو في البحر فضايل منها
ليست للغزو في البر عن ابي الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضل غازي البحر

شد بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال من شيع غازيا ... اعتق رقبة
وكل ... عن عبد الله عن سعد
قال كان يوم ... وكان ...
وعلي بن ابي طالب ... رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كان اذا كان ... رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ... رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن شيء ...
باغنى عن الاخر ... الاوسط ...

الباب الثالث

في فضل الغزو في البحر على الغزو في البر ومثل القتل
في البحر ... في سبيل الله ... وفضل النفقة
في سبيل الله في الترهيب من البخل بالانفاق في سبيل الله
وما جاء من الوعيد الشديد على ذلك وفضل اعانة
المجاهدين ... وغيرها ...
ذلك وفضل ... في البحر الاخضر
في سبيل الله كمثل ... في سبيل الله
كان اول من غزا في البحر ... في زمن عثمان ...
ثم اغزا الجيوش ... سليمان بن عبد الملك مسلمة بن عبد

قاله

الملك القسطنطينية وجهز اليها الجيوش برا
وبحرا فاغزا اهل الشام والجزيرة في البر نحو من عشرين
ومائة الف واغزا اهل مصر والمغرب في البحر
في الف مركب وعليهم عمر بن هبيرة وامير الكل
مسلمة بن عبد الملك فنزل بفنائها يحاصرها ثلاثين
شهرا حتى اكل الناس في العسكر الميتة والعذرة
من الجوع وفي وسط العسكر عرمة حنطة مثل الجبل
يغيظون بها الروم قال محمد بن زياد الالهاني وغزونا
القسطنطينية فجعنا حتى هلك ناس كثير وان كان
الرجل ليخرج الى قضاء الحاجة والآخر ينظر اليه
فاذا قام اقبل ذلك على رجيعه فاكله وان كان الرجل
ليذهب الى الحاجة فيؤخذ ويذبح ويؤكل وان
الاهراء من الطعام كالتلال لا يصل اليها يكايدهم بها
اهل الروم القسطنطينية فلما استخلف عمر بن عبد
العزيز اذن لهم في الرحيل عنها ذكر ذلك غير
واحد من ائمة التاريخ ... ايها الملك
ايدك الله بتوفيقه ان للغزو في البحر فضايل سنيا
ليست للغزو في البر عن ابي الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضل غازي البحر

على غازي البر كعشر غزوات رواه الطبراني وعن
عايشة رضي الله عنها قالت لو كنت رجلا لم اجاهد
الا في البحر وذلك اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول من اصابه ميد في البحر كان
كالمتشحط في دمه في البر رواه سعيد بن منصور
في سننه ومنها ان شهداء البحر افضل على الاطلاق
من شهداء البر وخرج الطبراني في الكبير عن عبد
الله بن ناجيه حدثنا محمد بن سعد العوفي ثنا ابى
ثنا عمي ثنا يونس عن سعيد بن نفيع بن جنادة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال شهداء
البحر افضل من شهداء البر وعن ابي امامة رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول شهيد البحر مثل شهيدين في البر والمايد
فيه كالمتشحط في دمه في البر رواه ابن ماجه والطبراني
وروى ابن المبارك ايضا عن عبد الرحمن بن شريح
انه بلغه عن ابن حجيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر وهذا مرسل
وفيه انقطاع وخرج ابن عساكر باسناده عن معاوية
بن صالح عن المهاجر بن حبيب انه بلغه ان رسول الله صلى
الله عليه وآله

قال غزوة في البحر كخمسين غزوة معي ومن غزا في البحر ثم
عاد اليه كان كمن استجاب لله والرسول وهذا مرسل
غريب وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضل
الغازي في البحر على غازي البر كفضل غازي البر على القاعد
في اهله وماله ومنها ما روى ان ملك الموت يقبض
روح كل شهيد وغيره الا شهداء البحر فان الله يتولى
قبض ارواحهم لكرامتهم عليه عز وجل ومنها
ما روي ان غزاة البحر لا يحزنهم الفزع الاكبر ذكره صاحب
شفاء الصدور عن موسى بن وردان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت قوما من
امتي يغزون هذا البحر لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيمة
وهذا مرسل ومنها ما روي لغازي البحر
ما بين كل موجتين كمن قطع الدنيا في طاعة الله عز
وجل عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال يغفر لشهداء البر الذنوب كلها
الا الدين ويغفر لشهداء البحر الذنوب كلها
والدين ومنها ان للغازي في البحر اذا وضع
رجله في السفينة يخلف خطاياه خلف ظهره ويخرج منها
كيوم ولدته امه ويصل الله عز وجل اليه رواه ابن المنذر

[illegible]

ولفظه قال يضحك الله الى صاحب البحر ثلاث مرات حين
يركبه ويتخلى من اهله وماله وحين يميد وحين يرا
البر اما شاكرا واما كفورا ومنها ما ذكره صاحب
شفاء الصدور ايضا عن كعب ان شهيد البحر يأتي
يوم القيمة في نهر من نور ابيض يتلألأ رافعين شرائعهم
من درّ في سفائنهم حتى اذا وافوا الجمع ظهر حسنهم وقيل
للناس هؤلاء شهداء البحر جنود الله في ارضه كالملائكة
في السماء ولخدهم من النور والبهاء والجمال ما لو ظهر
في الارض لطمس نور وجوههم نور الشمس والقمر ولا يراه نبي
مرسل ولا ملك مقرب الا تعجب من حسنه وكان في
الشهيد مثل جبرئيل واسرافيل وميكائيل في الملائكة
ويقولون هؤلاء خدمة غزاة البحر لكل امرء منهم
كفلان من اجر على ما يعطي اصحابه وذكر ايضا عن
يحيى بن سعيد ان شهيد البحر يشفع في سبعين من
جيرانه حتى ان الجاران ليختصمان يوم القيمة يقول احدهما
انا اقرب اليه جارا ويقول الآخر انا اقرب اليه جوارا
مسئله قال صاحب المغني وغيره من اصحاب
الامام احمد غزو البحر افضل من غزو البر لان البحر اعظم
خطرا ومشقة فانه بين خطر العدو وخطر الغرق ولا يتمكن

ولفظه قال يضحك الله الى صاحب البحر ثلاث مرات حين
يركبه ويتخلى من اهله وماله وحين يميد وحين يرا
البر اما شاكرا واما كفورا. ومنها ما ذكره صاحب
شفاء الصدور ايضا عن كعب ان شهيد البحر يأتي
يوم القيمة في نهر من نور ابيض يتلألأ رافعين شراعهم
من در في سفائنهم حتى اذا وافوا الجمع ظهر حسنهم وقيل
للناس هؤلاء شهداء البحر جنود الله في ارضه كالملائكة
في السماء ولخدمهم من النور والبهاء والجمال ما لو ظهر
في الارض لطمس نور وجوههم نور الشمس والقمر ولا يراه نبي
مرسل ولا ملك مقرب الا تعجب من حسنه وكان في
الشهيد مثل جبرئيل واسرافيل وميكائيل في الملائكة
ويقولون هؤلاء خدمة غزاة البحر لكل امرء منهم
كفلان من اجر على ما يعطي اصحابه وذكر ايضا عن
يحيى بن سعيد ان شهيد البحر يشفع في سبعين من
جيرانه حتى ان الجاران يختصمان يوم القيمة يقول احدهما
انا اقرب اليه جارا ويقول الآخر انا اقرب اليه جوارا
مسئله قال صاحب المغني وغيره من اصحاب
الامام احمد غزو البحر افضل من غزو البر لان البحر اعظم
خطرا ومشقة فانه بين خطر العدو وخطر الغرق ولا يتمكن

من الفرار الا مع اصحابه فكان افضل من غيره فصل
في فضل نظر الغازي في البحر الى البحر والتكبير في سبيل
الله ذكر عن مجاهد عن من حدثه يرفع الحديث ان النظر
في البحر عبادة قال ومن نظر الى البحر اماطة على المسلمين غفر له
بعدد كل قطرة فيه وذكر ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال من كبر تكبيرة في سبيل الله ما فصلها صوته تركت الله له
ما ئتي الف حسنة ذكر من الاخبار كلها من غير اسناد
على عادته والله اعلم وعن جابر بن عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال ثلاث اصوات يباهي الله عز وجل
بهن الملائكة الاذان والتكبير في سبيل الله ورفع
الصوت بالتلبية خرجه بن عساكر باسناده وعن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من كبر تكبيرة على البحر كانت في ميزانه صخرة قيل يا رسول
الله وما قدرها قال تملأ ما بين السماء والارض وذكر
صاحب شفاء الصدور عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كبر تكبيرة
في سبيل الله اما بها صوته كان له بها صخرة في ميزانه يوم القيمة
اثقل من السموات السبع وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن
فصل في فضل النفقة في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى عزّ وجلّ من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال القرطبي وغيره
معناه من ذا الذي ينفق في سبيل الله حتى يبدله الله بالاضعاف
الكثيرة وقال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبة
الآية وعن ابن عمر رضي الله عنهما لمّا نزلت مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله الآية قال رسول الله صلّى الله عليه
وآله وسلّم ربّ زد امّتي فنزلت من ذا الّذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رسول الله صلّى الله
عليه وآله وسلّم ربّ زد امّتي فنزلت انّما يوفّى الصابرون اجرهم
بغير حساب رواه الامام ابو بكر بن المنذر في تفسيره وابن حبّان
في صحيحه والبيهقي في الشعب وغيرهم وعن خريم بن فاتك
قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من انفق
نفقة في سبيل الله كتب له بسبعمائة ضعف رواه الترمذي
وحسّنه ابن حبّان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلّى الله
عليه وآله وسلّم قال والّذي نفس محمّد بيده ما شحب وجه
ولا اغبرّت قدم في عمل يبتغي به درجات الجنة بعد الصلوة
المفروضة كجهاد في سبيل الله ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق له

حبة

في سبيل الله

الله او يحمل عليها في سبيل الله عزّ وجلّ وجاء في
الحديث انّ النفقة توضع في ميزان منفقها كلّ يوم وروى
ابن ماجه والبيهقي عن علي بن ابي طالب كرّم الله
وجهه وابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء وعبد الله
بن عمر وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله
عنهم اجمعين كلّهم يحدّث عن رسول الله صلّى الله
عليه وآله وسلّم انّه قال من ارسل نفقة في سبيل الله
فله بكلّ درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في
سبيل الله وانفق في وجه ذلك فله بكلّ درهم سبعمائة
الف درهم ثمّ تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء
وعن معاذ بن انس انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم
قال طوبى لمن اكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله
فانّ بكلّ كلمة سبعين الف حسنة كلّ منها
عشرة اضعاف مع الّذي عند الله من المزيد قيل
يا رسول الله فالنفقة قال النفقة على قدر ذلك قال
عبد الرحمن فقلت لمعاذ انّما النفقة سبعمائة ضعف فقال
معاذ قلّ فهمك انّما ذاك اذا انفقوا وهم مقيمون في
اهلهم غير غزاة فاذا غزوا وانفقوا خبأ الله لهم
من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم فاولئك

في الشعب

الله او يحمل عليها في سبيل الله عز وجل وجاء في
الحديث ان النفقة توضع في ميزان منفقها كل يوم وروى
ابن ماجه والبيهقي عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه وابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء وعبد الله
بن عمر وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله
عنهم اجمعين كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال من ارسل نفقة في سبيل الله
فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في
سبيل الله وانفق في وجه ذلك فله بكل درهم سبعمائة
الف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء
وعن معاذ بن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال طوبى لمن اكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله
فان له بكل كلمة سبعين الف حسنة كل حسنة منها
عشرة اضعاف مع الذي عند الله من المزيد قيل
يا رسول الله والنفقة قال النفقة على قدر ذلك قال
عبد الرحمن فقلت لمعاذ انما النفقة بسبعمائة ضعف فقال
معاذ قل فهمك انما ذلك اذا انفقوا وهم مقيمون في
اهليهم غير غزاة فاذا غزوا وانفقوا اضعاف الله لهم
من خزاين رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم فاولئك

في الشعب هـ

حزب الله وحزب الله هم الغالبون رواه الطبراني
وذكره صاحب شفاء الصدور وعن الحجاج بن الفرافصة
قال بلغنا انه من خرج غازيا في سبيل الله ونفسه ماله
كان له بكل درهم سبعمائة درهم وكل ضعف
سبعون الفا وروى مسلم في صحيحه عن ثوبان قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل دينار
ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه
الرجل على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه
في سبيل الله وقال ابن هشام في السيرة حدثني
من اثق به ان عثمان رضي الله عنه انفق في جيش
العسرة في غزوة تبوك الف دينار فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم
ارض عن عثمن فاني راض عنه وروى البيهقي
في السنن وابن عساكر فذكرا فيه انه التزم بثلثمائة
بعير باحلاسها واقتابها قال عبد الرحمن فانا شهدت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وهو على المنبر
ما ضر عثمان ما عمل بعدها او قال بعد اليوم وذكر
ابو عمر بن عبد البر ان عثمان رضي الله عنه جهز جيش
العسرة بسبعمائة وخمسين ناقة وخمسين فرسا وخرج

وخرج ابو احمد بن عدي عن حذيفة ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بعث الى عثمان يستعينه في غزاة غزاها
فبعث اليه عثمان بعشرة الاف دينار فوضعها بين يديه
قال فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقلبها بين يديه
ويدعو له يقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت
وما اخفيت وما هو كائن الى يوم القيمة ما عمل بعدها مايبالي
روى عبد البر ايضا عن قتادة قال حمل عثمن في
جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وذكر القرطبي
في تاريخه ان ذا النون ياسين بن سهل انفق في سبيل الله
الف الف دينار وقال لو كان لي ضعف ذلك لنفقته

فصل في الترهيب من البخل

بالانفاق في سبيل الله وما جاء من الوعيد الشديد
على ذلك قال الله تعالى عز وعلا وانفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله
يحب المحسنين روى البخاري وذكره ابو حاتم في تفسيره
عن حذيفة في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
قال يعني بترك النفقة في سبيل الله وقال تعالى
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم

فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال تعالى
ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل
فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال
تعالى عز وعلا وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله
قال القرطبي معناه اي شيء يمنعكم من الانفاق
في سبيل الله وانتم تموتون وتخلفون اموالكم وهي صائرة
الى الله تعنى الكلام التوبيخ على عدم الانفاق ولله ميراث
السموات والارض اي انهما صائران راجعان الى الله تعالى
بانقراض من فيهما كرجوع الميراث الى المستحق ولفظ الطبراني
في احدى طرقه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول من اوكى على ذهب او فضة ولم ينفقه في سبيل الله كان جمرا
يوم القيمة يكوى به وروى ابو داود وابن ماجه من القاسم عن
ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال من لم يغز او يجهز غازيا او يخلف غازيا في اهله بخير اصابه
الله بقارعة قبل يوم القيمة وصل
في الانفاق في سبيل الله على نفسه ودابته وعلى غيره من الغزاة
في ثمن السلاح والعدد والمركوب وما يحتاجون اليه من

طريق م

قوتهم ونفقة عيالهم في مدة غزوهم ونحو ذلك هو
من اعلى الطاعات واعظم القربات واجل الصدقات
ولا يجتهد الشيطان في منع شيء من الانفاق كاجتهاده
في منع النفقة في سبيل الله تعالى لما يعلم فيها من عظم الاجر
وجزيل الثواب ونيل الدرجات العلى في اخراجها
والفوز العظيم في البخل بها ويساعده على ذلك شح النفس
وعدم الاعتناء وجهل ما فيها من الفضل الذي لا يحصى
سيما في زماننا الذي قد اندرست فيه معالم الجهاد وانمحت
رسومه وعدم وجوده في البلاد الشامية والمصرية بخلاف
بلاد الروم لان الجهاد موجود في بلاد الروم كثير جدا
خصوصا في زمان سلطاننا هذا سلطان محمد ايده الله بالنصر
والظفر على من يعاديه واعلم انه لا سبيل الى اخراج
شيء من النفقة في سبيل الله الا بتأييد من الله القوي العزيز
على العدو واللعين فانه يعد الفقر ويأمر بالفحشاء واصدق
القائلين يقول وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير
الرازقين وقد يقوى الانسان على الشيطان في خروجه
الى الجهاد في سبيل الله ولا يقوى عليه في سعة الانفاق مع
القدرة لما يوسوسه اليه من انك اذا رجعت من جهادك
لا تجد لك مالا وقد يحصل لك جراح او نهب او مرض

فيرجع فقيرا ليس معك شيء ولا لك مال تعول عليه فاترك
مالك الى ان ترجع واجتهد على توفير النفقة ما امكنك ونحو
هذا الكلام وانما يسكن الى هذه الوسوسة من كان عنده
دسيسة باطنة لا يشعر بها من حب الرجوع الى الدنيا وكراهة
القتل في الله والبخل ببذل النفس في سبيل الله اذ لو كان
مصمم العزم على طلب الشهادة صادقا في قصدها لما تفكر
في حال رجوعه . وقد حكي عن بعض السلف انه خرج
مجاهدا حتى اذا تراءى الجمعان وصف الفريقان جاء اليه الشيطان
فذكره زوجته وحسنها وجمالها وحبها الى قلبه وكره اليه فراقها
وذكره سعة عيشه وكثرة ماله ونحو ذلك حتى كاد يجبن عن يجبن
اللقاء وهم بالفرار فاتاه التأييد الالهي من القوي المتين
فقال يا نفس ان فررت فزوجتي طالق وعبيدي واماي احرار
وجميع ما املكه صدقة للفقراء والمساكين ايطيب لك
عيش مع الفقر وفراق الزوجة فقالت له نفسه لا احب الرجوع
اذن قال فتقدم . وقد يوسوس لك انك قد قتلت
فيبقى ولدك بعدك فقيرا وعيالك محتاجين فاترك مالك لهم
وهذه الوسوسة انما يقبلها من لم يكن عنده ثقة بالله واشتمل
باطنه على دسيسة من الشك في الايمان لكفالة الله برزق العباد
وتدبيره مصالحهم والا فمن شهد انه واسطة بين الله وبين

اهله وعياله في وصول الرزق اليهم علم يقينا انه لا يملك لهم
بل ولا لنفسه مثقال ذرة لو هيتم بارزاقهم في حياته ولا مماته
كما نقل عن حاتم الاصم انه اراد سفرا فقال لزوجته كم يكفيك
ويكفي اولادك حتى اقدمه لك قبل سفري فقالت والله ما
عددتك رازقا بل عددتك حيث شئت . وقد روي ان
افضل السابقين واشرف هذه الامة اجمعين سيدنا
ابا بكر الصديق رضي الله عنه جاء الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم بجميع ماله فقال له النبي صلى الله عليه وآله
ما تركت لاهلك قال الله ورسوله وكذلك ابنته عائشة
ام المؤمنين رضي الله عنها تنقل انه جاءها من معاوية
مائة الف ففرقتها ولم يبق منها درهما فقال الخادم لو تركتي لنا
درهما نشتري به لحما فقالت لو ذكرتني لفعلت وكان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخر شيئا لغد رواه ابن حبان في صحيحه
من حديث انس والمقصود ان من وثق بوعد الله وتحقق بالتوكل
على الله وايقن بالخلف من الله فيما ينفقه لله ولا يضره انفاق
جميع ماله في سبيل الله كما فعل سيدنا ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وبخ وبخ ما اعظمها عند الله من فعلة وما اجل
ثوابها واجزل اجرها ولكن ما يلقاها الا ذو حظ عظيم
واما ترك الانفاق بالجملة مع القدرة فهو القاء باليد الى التهلكة

كما تقدم ولا رخصة فيه البتة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فصل في فضل اعانة المجاهدين

وامدادهم بالدواب وغيرها والطعام وخدمتهم وغير ذلك
خرج الامام احمد وبن ابي شيبة والحاكم وغيرهم من طريق محمد
بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله بن سهل بن
حنيف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من اعان
مجاهدا في سبيل الله او غازيا في عسرته او مكاتبا في رقبته
اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وروى بن المنذر
في الاوسط منه قوله صلى الله عليه وآله وسلم من اظل
راس غاز نفله مثل اجره حتى يرجع او يموت وعن عدي بن
حاتم قال قلت يا رسول الله اي الصدقة افضل قال خدمة
الرجل يخدم في سبيل الله قلت يا نبي الله فاي الصدقة
بعد ذلك افضل قال بناء بيت برا الرجل اصحابه في سبيل الله
قلت يا رسول الله فاي الصدقة افضل بعد ذلك قال عتب
فرس يحمل صاحبه في سبيل الله رواه سعيد بن منصور
ومعنى الحديث ان من اعار غازيا فحله ليحمله على فرسه كان
ذلك من اعظم القربات وعن شداد بن اوس عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قدم الى غاز طعاما
اتام لما يبيع يصدر عنها الثقلان شبعا ومن قرب

كما تقدم ولا رخصة فيه البتة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فصل في فضل اعانة المجاهدين

وامدادهم بالعدة وغيرها واطعامهم وخدمتهم وغير ذلك
خرج الامام احمد وبن ابي شيبة والحاكم وغيرهم من طريق محمد
بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله بن سهل بن
حنيف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من اعان
مجاهدا في سبيل الله او غازيا في عسرته او مكاتبا في رقبته
اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وروى بن المنذر
في الاوسط منه قوله صلى الله عليه وآله وسلم من اظل
راس غاز فله مثل اجره حتى يرجع او يموت وعن عدي بن
حاتم قال قلت يا رسول الله اي الصدقة افضل قال خدمة
الرجل يخدم في سبيل الله قلت يا نبي الله فاي الصدقة
بعد ذلك افضل قال بناء يبني به الرجل اصحابه في سبيل الله
قلت يا رسول الله فاي الصدقة افضل بعد ذلك قال عسب
فرس يحمل صاحبه في سبيل الله رواه سعيد بن منصور
ومعنى الحديث ان من اعار غازيا فحله ليحمله على فرسه كان
ذلك من اعظم القربات وعن شداد بن اوس عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قدم الى غاز طعاما
اقام لذمائه يصدر عنها الثقلان شبعا ومن قرب

الى غاز شربة من ماء اعطي نهرا في الفردوس عرضه ما بين المشرق
والمغرب يملأ جانبيه قباب الدر فيها الازواج من الحور العين
ومن تعرض لغاز بنفقة او بشيء تلطفه به او في خلف خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال الله
[illegible] وجبت [illegible] ابشر عبدي كما اوليتني وكفى بالله وليا
لذكر ايضا عن علي كرم الله وجهه مرفوعا قال من قام الى
فرس غاز فعلق له او جلله او سقاه فتحت له ثمانية ابواب
الجنة يدخل من ايها شاء وعن عبد الله بن عمرو قال
من خدم اصحابه في سبيل الله فضل على كل انسان بقيراط
من الاجر رواه بن المبارك من طريق بن لهيعة وهو موقوف
وعن موسى بن علي بن رباح عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم كان يصلي على الرجل يراه يخدم اصحابه رواه
بن المبارك وهو مرسل صحيح الاسناد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
افضل الغزاة في سبيل الله خادمهم ثم الذي يأتيهم بالاخبار
واخصهم منزلة عند الله الصائم ومن استقى لاصحابه
قربة في سبيل الله سبقهم الى الجنة بسبعين درجة
او سبعين عاما رواه الطبراني وخرج [illegible]
الدين في كتابه باسناده عن انس بن مالك

رضي الله عنه قال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من خدم المجاهدين يوما فله عند الله ثواب عشرة آلاف
سنة وذكر في تنبيهنا بالصدد وعن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم أنه قال من خدم قوما في سبيل الله كان له من اجر
كل واحد منهم قيراط قيراط من الاجر ولا ينقص من اجورهم
شيئا وافضل الغزاة خادمهم وراعي دوابهم وعن معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بلغ كتاب الغازي الى اهله او كتاب اهله اليه اعطاه الله
كتابه بيمينه وكتب له براءة من النار رواه البيهقي وروي
حبيب بن ابي ثابت ان الحرث بن هشام وعكرمة بن ابي
جهل وعياش بن ابي ربيعة رضي الله عنهم اجمعين خرجوا
يوم يرموك فلما اثبتوا دعا الحارث بن هشام بماء يشربه
فنظر اليه عكرمة فلما اخذه عكرمة نظر الى عياش فقال
ادفعه الى عياش فما وصل الى عياش حتى مات ولا وصل
الى احد منهم الى ان ماتوا اخرجه ابن منده في الصحابة
وابو نعيم وابن عبد البر فائدة ان وقعة اليرموك
في سنة خمسة عشر وكانت الروم في مائة الف وقيل
ثلثمائة الف وكان المسلمون ثلثون الفا كما سيأتي وانظر
ايها الملك ايدك الله بالنصر الى ايثارهم في هذه الحالة

جاز الانهزام وان كانوا رجالة والمسلمون فرسانا فلو كان
المسلمون رجالة والكفار فرسانا حرمت الهزيمة [illegible]
ابو القاسم الرافعي واذا جاز الفرار لزيادة الكفار على الضعف
نظر ان غلب على ظنهم انهم لو ثبتوا ظفروا استحب لهم الثبات
وان غلب على ظنهم الهلاك لو ثبتوا فهل يلزم الانهزام فيه
وجهان احدهما نعم [illegible] تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة [illegible] لا لما روي ان رجلا قال
يا رسول الله لو انغمست في المشركين فقاتلتهم حتى قتلت
الى الجنة قال نعم فانغمس الرجل في صف المشركين فقاتل
حتى قتل [illegible] الامام ان في الثبات الهلاك المحض
من غير نكاية في الكفار لزم الفرار وان كان فيه نكاية
[illegible] ابو زكريا النووي في الروضة هذا الذي قاله
الامام هو الحق واصح الوجهين انه لا يجب الفرار لكن يستحب
انتهى وهذا مذهب امام احمد رحمه الله اذا كان العدو
اكثر من الضعف وغلب على ظن المسلمين الهلاك في الاقامة
والنجاة في الانصراف فالاولى لهم الانصراف وان ثبتوا
جاز لهم رجاء في الشهادة هكذا ذكره صاحب المغني [illegible]
سئل شيخ الاسلام البلقيني الشافعي رحمه الله عن
رجلين خرجا على نية الرباط على بعض السواحل فخرج

جاز الانهزام وان كانوا رجالة والمسلمون فرسانا فلو كان
المسلمون رجالة والكفار فرسانا حرمت الهزيمة قال
ابو القاسم الرافعي واذا جاز الفرار لزيادة الكفار على الضعف
نظر ان غلب على ظنهم انهم لو ثبتوا ظفروا استحب لهم الثبات
وان غلب على ظنهم الهلاك لو ثبتوا فهل يلزم الانهزام فيه
وجهان احدهما نعم لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة والثاني لا لما روى ان رجلا قال
يا رسول الله لو انغمست في المشركين فقاتلتهم حتى قتلت
الى الجنة قال نعم فانغمس الرجل في صف المشركين فقاتل
حتى قتل وقال الامام ان في الثبات الهلاك المحض
من غير نكاية في الكفار لزم الفرار وان كان فيه نكاية
قال ابو زكريا النووي في الروضة هذا الذي قاله
الامام هو الحق واصح الوجهين انه لا يجب الفرار لكن يستحب
انتهى وهذا مذهب امام احمد رحمه الله اذا كان العدو
اكثر من الضعف وغلب على ظن المسلمين الهلاك في الاقامة
والنجاة في الانصراف فالاولى لهم الانصراف وان ثبتوا
جاز لهم حرصا في الشهادة هكذا ذكره صاحب المغني وقد
سئل شيخ الاسلام البلقيني الشافعي رحمه الله عن
رجلين خرجا على نية الرباط على بعض السواحل فخرج

عليهما عدو من الكفار يزيد على عدد مرات فعنه
احدهما على الهرب وقال ليس في ثباتنا غير الهلاك المحض
من غير نكاية وقال الآخر نقاتل وان غلب على الظن
الهلاك فمن المصيب السالم من الاثم لجاب المصيب من
اشار بالهرب وكلاهما لا اثم عليه والله اعلم قال
الرافعي لو لقي مسلم مشركين وطلباه فله الفرار والثبات
افضل وان طلبهما او لم يطلبهما فله ان يولي بعد ذلك
وجهان اصحهما نعم لان فرض الجهاد والثبات انما هو في
الجماعة انتهى قال الفقير لطف الله اليه بما يؤمله وقد صح عن
بن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى وان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين الآيتين قال ان فر رجل من ثلثة
لم يفر وان فر من اثنين فقد فر رواه بن المبارك عن
سفيان بن عيينة عن بن ابي نجيح عن عطا عن بن
عباس رضي الله عنهم ورجال هذا الاسناد يحتج بهم في
الصحيحين وقال القرطبي في تفسيره مهما كان في
مقابلة مسلم اكثر من اثنين فيجوز الانهزام والصبر احسن
مسئلة قال ابو الوليد بن رشد في مقدماته
والقرطبي وغيرهما قال بن القاسم ويجوز الفرار من اكثر
من ضعفهم وهذا اذا لم يبلغ عدد المسلمين اثنا عشر الفا

والعاديات ضبحا قال ابو عبد الله الحليمي رحمه الله ذهب بن
عباس ومن بعده عكرمة ومجاهد وعطية والنخعي
وقتادة الى ان القسم في قوله تعالى والعاديات ضبحا الآية
وقع على الخيل التي يغزى عليها ويعان بها على العدو انتهى
واعلم ان للخيل فضائل عظيمة منهم
ان من ارتبط منها شيئا بنية الجهاد في سبيل الله كان
شبعها وجوعها وريها وظمؤها وابوالها وارواثها
وعدد ما اكلت وشربت يعطى حسنات في ميزانه
يوم القيمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احتبس فرسا
في سبيل الله ايمانا به وتصديقا بوعده فان شبعه وريه
وبوله وروثه في ميزانه يوم القيمة يعني حسنات رواه
البخاري وغيره وذكر صاحب شفاء الصدور وعن عبد الله
بن سليمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من
قل عمله فليرتبط فرسا في سبيل الله فان شبعه وجوعه وريه
وبوله وشعره حسنات في ميزانه يوم القيمة وعن اسما بنت
زيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيمة فمن ربطها عدة
في سبيل الله وانفق عليها احتسابا في سبيل الله كان شبعها

وجوعها وريها وظماؤها وارواثها وابوالها في ميزانه يوم القيمة
ومن ربطها ريا وسمعة ومرحا فان شبعها وجوعها وريها
وظماها وارواثها وابوالها خسران في موازينه يوم القيمة رواه
ابو يعلى من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب
عنها يقول الفقير ان هذا اسناد حسن وفي هذا الحديث
ونظايره دليل صريح واضح على ان ارتباطها للريا والسمعة
والمفاخرة حرام يعاقب عليه فاعله يوم القيمة وان ابوالها
وجوعها وشبعها وريها وظماؤها وروثها وخطاها ونحو
ذلك سيئات ووزر في موازينه كما انها حسنات واجر
في موازين من ارتبطها لله تعالى مخلصا وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله فالخيل قال الخيل
ثلاثة هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل اجر
فاما التي هي وزر فرجل ارتبطها رياء وفخرا ونواء لاهل
الاسلام وهي له وزر واما التي هي له ستر فرجل ربطها
في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها
فهي له ستر واما التي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله
لاهل الاسلام في مرج او روضة فما اكلت من ذلك
المرج او الروضة من شيء الا كتب له عدد ما اكلت حسنات
وكتب له عدد ارواثها وابوالها حسنات ولا تقطع

طولها فاستنت شرفا او شرفين الا كتب له عدد
اثارها وارواثها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر
فشربت منه ولا يريد ان يسقيها الا كتب الله تعالى له
عدد ما شربت حسنات رواه البخاري ومسلم ومنها
ما روي ان من احتبس فرسا في سبيل الله كان له ستر
من النار يوم القيمة عن زيد بن ثابت رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
من احتبس فرسا في سبيل الله تعالى كان ستره من النار رواه
ابن عساكر من طريق محمد بن عمر الواقدي ومنها ما روي
ان من هم ان يرتبط فرسا في سبيل الله اعطي اجر شهيد
وروى الواقدي قال حدثني ابو عبد الله القرشي عن
ابي جعفر محمد بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من هم ان يرتبط فرسا بنية صادقة اعطي
اجر شهيد ذكره ابو عبيد في كتاب الخيل وهو مرسل
وعن عجلان بن سهيل انه سمع ابا امامة الباهلي يقول
في قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية قال على الخيل في سبيل الله ثم
ذكر من ربط فرسا في سبيل الله لم يربطه رياء ولا سمعة
كان من الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار

وجوعها وريها وظماوها وارواثها وابوالها في ميزانه يوم القيمة
ومن ربطها رياء وسمعة ومرحا فان شبعها وجوعها وريها
وظماوها وارواثها وابوالها خسرانا في موازينه يوم القيمة رواه
ابو يعلى من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب
عنها يقول الفقير ان هذا اسناد حسن وفي هذا الحديث
ونظايره دليل صريح واضح على ان ارتباطها للريا والسمعة
والمفاخرة حرام يعاقب عليه فاعله يوم القيمة وان ابوالها
وجوعها وشبعها وريها وظماءها وروثها وخطاها ونحو
ذلك سيأت ووزر في موازينه كما انها حسنات واجر
في موازين من ارتبطها لله تعالى مخلصا عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله فالخيل قال الخيل
ثلاثة هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل اجر
فاما التي هي وزر فرجل ارتبطها رياء وفخرا ونواء لاهل
الاسلام وهي له وزر واما التي هي له ستر فرجل ربطها
في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها
فهي له ستر واما التي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله
لاهل الاسلام في مرج او روضة فما اكلت من ذلك
المرج او الروضة من شيء الا كتب له عدد ما اكلت حسنات
وكتب له عدد ارواثها وابوالها حسنات ولا تقطع

طولها فاستنت شرفا او شرفين الا كتب له عدد
آثارها وارواثها حسنات ولا مرت بها صاحبها على نهر
فشربت منه ولا يريد ان يسقيها الا كتب الله تعالى له
عدد ما شربت حسنات رواه البخاري ومسلم ومنها
ما روى ان من احتبس فرسا في سبيل الله كان له ستره
من النار يوم القيمة عن زيد بن ثابت رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
من احتبس فرسا في سبيل الله تعالى كان ستره من النار رواه
ابن عساكر من طريق محمد بن عمر الواقدي ومنها ما روى
ان من هم ان يرتبط فرسا في سبيل الله اعطي اجر شهيد
وروى الواقدي قال حدثني ابو عبد الله القرشي عن
ابي جعفر محمد بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من هم ان يرتبط فرسا بنية صادقة اعطي
اجر شهيد ذكره ابو عبيد في كتاب الخيل وهو مرسل
وعن عجلان بن سهل انه سمع ابا امامة الباهلي يقول
في قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية قال على الخيل في سبيل الله ثم
ذكر من ربط فرسا في سبيل الله لم يربطه رياء ولا سمعة
كان من الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار

سرًّا وعلانية رواه بن ابي شيبة عن سليمن بن موسى
الدمشقي عنه وعن غريب عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ان هذه الآية الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرًّا وعلانية نزلت في النفقات
على الخيل في سبيل الله رواه الطبراني وعن
ايوب بن خالد في قوله تعالى من ذا الذي
يقرض الله قال من ربط فرسا في سبيل الله فهو يقرض
الله قرضا حسنا رواه بن ابي شيبة عن موسى بن
عبيدة وفيه خلاف عن ايوب وهو احد التابعين
ومنها ان المنفق على الخيل كالباسط يده
بالصدقة لا يقبضها ومنها ما روى ان من ارتبط
فرسا في سبيل الله كان له اجر الصايم القايم وعن جرير مثله
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلوي
ناصية فرسه باصبعيه وهو يقول الخيل معقود بنوا صيها
الخير الى يوم القيمة الاجر والغنيمة رواه مسلم وعن
عروة بن ابي الجعدي ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال الخيل معقود بنواصيها الخير الاجر
والمغنم الى يوم القيمة رواه البخاري ومسلم وزاد
البخاري عن شبيب بن عروة قال ورايت في

وعن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال الخيل معقود
في نواصيها الخير الى يوم القيمة

داره يعني دار عروة سبعين فرسا معدة للجهاد
يقول الفقر وقد روى هذا الحديث عن
جماعة من الصحابة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم غير من تقدم ذكره منهم علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وعبد الله بن مسعود وعبد الله
بن عمر وابو ذر وابو سعيد الخدري وانس بن مالك
والبراء بن عازب وابو امامة الباهلي وسوادة بن
الربيع الصحابي والمغيرة بن شعبة وسلمة بن نفيل
وعتبة بن عبد السلمي وغيرهم وذكر صاحب شفاء الصدود
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال للفرس
ثلاث دعوات كل يوم يقول في الاولى اللهم
اجعلني احب ماله اليه ويقول في الثانية اللهم وسع
عليه بوسع علي ويقول في الثالثة اللهم ارزقه
الشهادة علي يقول الفقر ولا تتعجب من دعا
الخيل فانها تتميز على غيرها من الحيوان المركوب بمزيد
ادراك وفهم وسرعة قبول للتهذيب ورياضة
الاخلاق وغير ذلك مما يشهد به العيان ومنها
ان في الجنة خيلا من ياقوت احمر لها اجنحة تطير
براكبها حيث شاء عن عبد الرحمن بن ساعدة

سرا وعلانية رواه ابن ابي شيبة عن سليمان بن موسى
الدمشقي عنه وعن عريب عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ان صاحب الخيل الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية نزلت في النفقات
على الخيل في سبيل الله رواه الطبراني وعن
ايوب بن خالد في قوله تعالى من ذا الذي
يقرض الله قال من ربط فرسا في سبيل الله فقد اقرض
الله قرضا حسنا رواه ابن ابي شيبة عن موسى بن
عبيدة ومن خلاف عن ايوب ومن اسباب التاسيس
ومنها ان المنفق على الخيل كالباسط يده
بالصدقة لا يقبضها ومنها ان من ارتبط مثله
فرسا في سبيل الله كان له اجر الصائم القائم وعن جرير
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلوي
ناصية فرس باصبعه ويقول الخيل معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة رواه مسلم وعن
عروة بن ابي الجعد ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال الخيل معقود بنواصيها الخير الاجر
والمغنم الى يوم القيامة رواه البخاري ومسلم وزاد
البخاري عن شبيب بن غرقدة قال ورأيت في

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة

داره يعني دار عروة سبعين فرسا معدة للجهاد
يقول العبد الفقير وقد روى هذا الحديث بالفاظ
مختلفة عن الصحابة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم غير من تقدم ذكره منهم علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وعبد الله بن مسعود وعبد الله
بن عمر وابو ذر وابو سعيد الخدري وانس بن مالك
والبراء بن عازب وابو امامة الباهلي وسوادة بن
الربيع الثقفي والمغيرة بن شعبة وسلمة بن نفيل
وعتبة بن عبد السلمي وغيرهم وذكر صاحب شفاء الصدور
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال للفرس
ثلاث دعوات كل يوم يقول في الاولى اللهم
اجعلني احب ماله اليه يقول في الثانية اللهم وسع
عليه بوسع علي ويقول في الثالثة اللهم ارزقه
الشهادة علي يقول العبد الفقير ولا تعجب من دعاء
الخيل فانها تميزت على غيرها من الحيوان المركوب بمزيد
ادراك وفهم وسرعة قبول للتهذيب ورياضة
الاخلاق وغير ذلك مما يشهد به العيان ومنها
ان في الجنة خيلا من ياقوت احمر لها اجنحة تطير
براكبها حيث شاء وعن عبد الرحمن بن ساعدة

كان كنت احب الخيل فقلت يا رسول الله هل في الجنة من خيل
فقال ان ادخلك الله الجنة يا عبد الرحمن كان لك فيها فرس
من ياقوت له جناحان تطير بك حيث شئت رواه الطبراني
و رجاله ثقات . ومنها ان من ارتبط فرسا في سبيل الله
تعالى فقد امتثل امر الله وامر رسوله اما امر الله فبقوله
تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
واما امر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فبقوله
ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها واعجازها او قال اكفالها لها
وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار رواه ابوداود من حديث
ابي وهب الجشمي وكانت له صحبة رضي الله عنه قيل انما نهى
عن تقليدها الاوتار لئلا تختنق بها روى هذا عن محمد بن
ابي الحسن وقيل كانوا يقلدونها الاوتار من اجل العين
فنهوا عن ذلك قاله الامام مالك وقيل كانوا يعلقون
التمائم في الاوتار فكان النهي عنها نهي عن تعليق التمائم
وقيل المراد بالاوتار الاحقاد وقيل غير ذلك وعن
سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يقول حق على كل مسلم ان يرتبط فرسا
اذا اطاق ذلك ومنها ما روي ان الجن لا يدخل
بيتا فيه فرس حكي عن عبد الله بن المبارك انه اتاه

رجل فقال اني ارجم في داري قال اذهب فارتبط في
دارك فرسا عربيا فذهب فارتبط فرسا فانقطع عنه
الرجم فسئل عن ذلك ابن المبارك فتلا قوله تعالى
وآخرين من دونهم وقال هم الجن وعن صفوان بن موسى
في هذه الآية وآخرين من دونهم لا تعلمونهم قال هم
الجن ولن يخبل الشيطان انسانا في داره فرس عتيق
خرجه ابن عساكر وعن ابي الحسن الاسكندراني ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اتى عيسى بن مريم عليه السلام
ابليس فقال له يا ابليس اني سائلك عن شيء فهل انت صادقي دقاقيه
فقال يا روح الله سلني عما بدا لك قال اسألك بالحي
الذي لا يموت ما الذي يسل جسمك ويقطع ظهرك قال
صهيل الفرس في سبيل الله في قرية من القرى او حصن من
الحصون ولست ادخل دارا فيها فرس في سبيل الله ذكره
في شفاء الصدور والله اعلم بحاله وعن ابي ايوب
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تحضر الملائكة
شيئا من اللهو الا لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال
خرجه ابن عساكر باسناده ويأتي احكام اجراء الخيل في باب
الرهن ان شاء الله تعالى ولعلنا اخرناها الى هناك لمناسبتها
التي في اكثر الشروط والاحكام وعن عقبة بن عامر

فرس عتيق اى رائع كريم قاله الجوهري
وصاحب المحكم الفرس ونحوهم والعتيق
من كل شئ الرائع منه

انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ارموا واركبوا
وان ترموا احب الي من ان تركبوا وكل شئ يلهو به الرجل
باطل الا رمي الرجل بقوسه او تاديبه فرسه او ملاعبته
امرأته الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم
من حديث يأتي ان شاء الله تعالى وروى الحاكم وصححه
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال كل شئ من لهو الدنيا باطل الا
ثلثة انتضالك بقوسك وتاديبك فرسك وملاعبتك
اهلك فانها من الحق فصل كان للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم فرس يسمى السكب بفتح السين واسكان
الكاف وكان اغر محجلا طلق اليمنى كميتا وقال ابن الاثير
كان ادهم وهو اول فرس ملكه اشتراه من اعرابي بعشرة اواق
وكان اول ما غزا عليه احدا ولم يكن مع المسلمين يومئذ
غيره وغير فرس لابي بردة بن نيار ويقال فرس
سكب اذا كان كثير الجري كانما يسكب الجري سكبا وآخر
يسمى المرتجز بكسر الجيم سمي بذلك لحسن صهيله كانه ينشد
رجزا وكان اشهب وقيل هو الطرف بكسر الطاء وقيل
هو النجيب والنجيب والطرف هو الكريم من الكريم للخيل
وآخر يسمى اللحيف على وزن فعيل بمعنى فاعل كانه يلحف

الارض بذنبه وقيل هو بضم اللام وفتح الحاء على التصغير
وقيل كان بالخاء المنقوطة اهداه له ربيعة بن ابي البراء
وقيل فروة بن عمرو الجذامي وآخر يسمى اللزاز
من قولهم لاززته اي لاصقته كان يلتزق بالمطلوب
لسرعته وقيل لاجتماع خلقه اهداه له المقوقس وآخر
يسمى الظرب اهداه له فروة بن عمرو ايضا والظرب بفتح
الظاء المعجمة وكسر الراء كذا رايته في مواضع معتمدة وهو
واحد الظراب وهي الجبال الصغار سمي به لكبره وسمنه
وقيل لقوته وصلابته وآخر يسمى الورد اهداه
له تميم الداري فاعطاه عمر بن الخطاب والورد لون
بين الكميت والاشقر وآخر يسمى سبحة بفتح السين
واسكان الباء من قولهم فرس سابح اذا كان مد اليدين
في الجري وسبح الفرس جريه قال الحافظ شرف الدين
الدمياطي وغيره هذه السبعة متفق عليها فكان الذي
يمطي عليها او يركب السكب انتهى واختلف في غير
السبعة المذكورة فروي انه كان له فرس ابلق يحمل عليه
بعض الصحابة وآخر اسمه ذو العقال بضم السين
وتشديد القاف وبعضهم يخففها وهو ظلع في قوائم
الدواب هكذا قال الجوهري وغيره وآخر يسمى

دو اللمه واخر يسمى المرتجل من الارتجال بالجيم
والارتجال خلط العنق بالهملجة وهما ضربان من السير
وآخر يسمى المراوح بضم الميم وتقديم الالف على الواو
ونصب الراء وبعضهم يقول فيه المرواح بكسر الميم
واسكان الراء وتقديم الواو وآخر اسمه السرحان
بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة اسم للذئب وآخر
يسمى اليعسوب وهو اسم طاير واسم امير النحل واسم من
ساد قومه وآخر يسمى اليعبوب وهو اسم الفرس
الجواد وجدول يعبوب اي شديد الجري وآخر
اسمه البحر وآخر اسمه الشحا بالشين المعجمة والحاء
المهملة من قولهم فرس بعيد الشحو اي بعيد الخطو
وآخر اسمه مندوب وآخر اسمه السبحة
مضغما من الشحا او بالعكس وآخر اسمه ملاوح وآخر
اسمه الطرف وآخر اسمه النجيب وذكر غير ذلك ومنه
كله مما اختلف فيه وكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
بغلة اسمها دلدل واخرى اسمها فضة واخرى
شهباء اهداها له صاحب ايلة واخرى شهباء لصاحب دومة
الجندل وروي ان كسرى اهدى له بغلة ذكره الثعلبي
في تفسير سورة الانعام بسند ضعيف وروى ان

النجاشي اهدى له بغلة ذكره ابو الشيخ ابن حبان في
كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان
يمسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم دقاقة من ليف

فصل في خدمة الخيل واكرامها
والتعليق عليها وذكر ما يحمد منها وما يذم وما جاء
في قص نواصيها واذنابها عن عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه قال انبئت لي عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال من كان له فرس عربي فاكرمه
اكرمه الله وان اهانه اهانه الله ذكره ابو عبيدة معمر بن
المثنى في كتاب الخيل عن اسمعيل بن ابي حكيم كاتب
عمر بن عبد العزيز عنه وخرج البيهقي في الشعب وابن
عساكر من طريق اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن
مسلم الخولاني ان روح بن زنباع زار تميم الداري فوجده
ينقي شعير الفرسه وحوله اهله فقال ما كان في هؤلاء من
يكفيك هذا قال بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول من نقى شعير الفرسه يعلقه عليه كتب له
بكل حبة حسنة رواه الطبراني وابن عساكر
من طريق عبيد بن حماد الحلبي حدثنا عطاء بن مسلم
عن ابن شوذب عن ابرهيم بن ابي عيلة عن روح بن

نشباع قال دخلت على تميم الداري رضي الله عنه وهو
امير على بيت المقدس وهو ينقي لفرسه شعيرا فقلت ايها
الامير اما كان من يكفيك هذا قال لا اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من نقى لفرسه شعيرا
ثم قام به حتى يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة
وفي رواية لابن عساكر قال بلى ولكن سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من ربط فرسا في سبيل
الله ثم ولي نقاء شعيره وسقيه وحسه كان له بكل شعيرة
وبكل حبة حسنة تكتب له وسيئة تمحى عنه وروى
حجاج بن محمد عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يوما جالس وفرسه مربوط عنده فقلت يا رسول الله
ولني علافته قال لقد اردت ان تذهبي بالاجر العظيم
من علق على فرس مخلاة كتب الله بها حسنة ومن نزعها
عنه بعد ان يستوفي علفه محى الله عنه بها سيئة ذكره
ابو عبيد في كتاب الخيل وعن عائشة رضي الله عنها
انها خرجت ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يمسح وجه فرسه بثوبه فقالت يا رسول الله بثوبك فقال
وما يدريك لعل جبرئيل قد عاتبني فيه الليلة قالت

فولني علفه قال اردت ان تذهبي بالاجر كله اخبرني
جبرئيل ان ربي يكتب لي بكل حبة حسنة ذكره في شفاء
الصدور قال ابو عبيد وقال وكيع حدثنا الربيع بن
صبيح عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتى
بفرس فقام اليه فجعل يمسح وجهه وعينيه ومنخريه بكم
قميصه فقالوا يا رسول الله بكم قميصك قال ان جبرئيل
عاتبني في الخيل وهذا الحديث مرسل قال يحيى بن سعيد
الانصاري عن مسلم بن يسار قال اخبرت ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم خرج ذات يوم فمسح وجه فرسه
بردائه وقال اني عوتبت الليلة في الخيل وهذا مرسل
رجاله ثقات عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البركة في نواصي الخيل
رواه البخاري ومسلم وهذا لفظه وعن عتبة بن عبد
السلمي رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا اذنابها
فان اذنابها مذابها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود
فيها الخير رواه ابو داود وابو عوانة في صحيحه عن ابي قتادة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خير الخيل الاقرح الادهم الارثم الاقرح المحجل طلق اليمين

فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشية رواه ابن ماجه
والترمذي والاقرح من الخيل هو الفرس الذي يكون
في وسط جبهته قرحة وهي بياض يسير دون الغرة والادهم
بفتح الهمزة والثاء المثلثة ايضا هو الفرس الذي يكون به
رثم بالتحريك ويقال فيه رثم بضم الراء واسكان الثاء وهو
بياض في شفته العليا الذكر ارثم والانثى رثماء طلق
اليمين بفتح الطاء واسكان اللام اذا لم يكن بها تحجيل والكميت
بضم الكاف وفتح الميم هو الفرس الذي ليس بالاشقر
ولا الادهم بل تخالط حمرته سوادا والشية بكسر الشين
المعجمة وفتح الياء المخففة هو كل لون في الفرس يكون
معظم لونها على خلافه وعن عقبة بن عامر عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا اردت ان تغزو فاشتر
فرسا اغر محجل مطلق اليمين فانك تغنم وتسلم رواه الطبراني
والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ورواه الدارمي في
مسنده من حديث ابي قتادة ولفظه ان رجلا قال
يا رسول الله اني اريد ان اشتري فرسا فايها اشتري
قال اشتر ادهم ارثم محجل مطلق اليمين او من الكميت
على هذه الشية تغنم وتسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليكم من الخيل

بكل كميت اغر محجل او اشقر اغر محجل او ادهم محجل رواه ابو
داود والنسائي اطول منه وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمن الخيل
في شقرها رواه ابو داود والترمذي قوله اليمن بضم الياء
هو الخير والبركة والقوة وروى الواقدي اخبرني سعيد بن
خالد عن داود بن علي عن عبد الله بن عباس عن ابيه
عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
خير الخيل الشقر وعن عباب بن ابرهيم عن حسن بن
الحرث قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لو جمعت خيول العرب ثم صفت ثم ارسلت لكان سابقها
اشقر ذكر هذين الحديثين ابو عبيدة في كتاب الخيل
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه ذكر الخيل
فقال خيرها اصلبها كميتها ديباجها وشقرها اجلادها
اللهم بارك في الاشقر اللهم بارك في
الاخضر ذكره في شفاء الصدور وخرج ابن عساكر
عن رجل من بني عجل عن عكرمة في واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل قال القوة ذكور
الخيل والرباط الاناث وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكره الشكال

من الخيل رواه مسلم وغيره وفي طريق لجولاني داود قال
والشكال ان يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي
يده اليسرى او يده اليمنى او رجله اليسرى وذكر بعضهم ان
الفرس الذي قتل عليه الحسين بن علي رضي الله عنهما كان
اشكل وذكر في شفاء الصدور عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال اذا رايتم خيول القوم وافرسها
كثير صهيلها فاعلموا ان الدابرة لهم واذا رايتم خيول القوم
ناكسة رؤسها قليلا صهيلها تحرك اذنابها فاعلموا ان الدابرة
عليهم

فصل في فضل عمل المجاهد والمرابط

من الصلوة والصوم والذكر ونحو ذلك عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد
الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا رواه
البخاري ومسلم وروى ابن ابي شيبة حدثنا
ابو اسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
صام يوما في سبيل الله بوعد من النار مائة عام وهذا
مرسل وخرج عبد الرزاق من طريق عبيد الله بن زحر
عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صام
يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار مسيرة ماية
عام ركض الفرس الجواد المضمر وعن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من صام يوما
تطوعا في سبيل الله خفف الله عنه من وقوف يوم القيمة
عشرين سنة رواه ابن عساكر وقد كان كثير من السلف
يصومون في الجهاد ولا يفطرون احتسابا لذلك عند الله
وطلبا لمرضاته ورغبة في جزيل ثوابه وسياتي جملة من ذلك
متفرقة وروى ابن المنذر ايضا وابن عساكر عن ابي عقيل
انه سمع ابن المسيب يقول ان الاعمال في سبيل الله تضاعف
على النفقات في سبيل الله بسبعمائة ضعف والاعمال الصلوة
والصوم والتسبيح والذكر والصدقة فسال رجل ابا عقيل
عمن يذكر هذا قال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهذا مرسل وعلى هذا يكون صلاة المجاهد في سبيل الله
باربعة آلاف صلوة وتسعمائة صلوة وكذلك الصيام
والذكر والله اعلم وسياتي في الرباط الكلام على تضعيف
الصلوة وان صلوة المرابط بمائة الف الف صلوة ان شاء
ان شاء الله وفي دلايل النبوة عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اتى ليلة اسري به على اقوام يزرعون في يوم ويحصدون

في يوم كلما حصد واعاد كما كان فقال يا جبرئيل من هؤلاء
قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة
بسبعمائة ضعف وذكر في شفاء الصدور ايضا عن
بن عباس رضى الله عنهما انه كان يقول من صلى ركعتين
في سبيل الله خرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته امه وروى عن
معاذ بن جبل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال طوبى لمن اكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله فان
له بكل كلمة سبعين الف حسنة كل حسنة عشرة
اضعاف مع الذى عند الله من المزيد رواه الطبرانى باسنا د
فيه رجل لم يسم وخرج الحاكم من طريق زبان عن سهل بن
معاذ عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
من قرأ الف آية في سبيل الله كتبه الله مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين قال الحاكم حديث
صحيح الاسناد يقول المولف الفقير من سورة تبارك
الذي بيده الملك الى آخر القرآن الف آية فصل
فى فضل الرباط في سبيل الله تعالى وفضل من مات
مرابطا قال الله تعالى فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل
مرصد. قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا

وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال الازهرى
في قوله ورابطوا قولان احدهما اقيموا على جهاد عدوكم
بالحرب وارتباط الخيل والثانى ما قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم انه اسباغ الوضوء على المكاره
وانتظار الصلوة بعد الصلوة الا فذلكم الرباط فجعل هذه
الاعمال مثل مرابطة الخيل لجهاد اعداء الله وقال ابو محمد
بن عطية فى تفسيره والقول الصحيح ان الرباط هو الملازمة
في سبيل الله اصلها من ربط الخيل ثم سمى كل ملازم لثغر
من ثغور المسلمين مرابطا فارسا كان او راجلا وقول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذلكم الرباط انما هو
تشبيه بالرباط في سبيل الله تعالى والرباط اللغوى هو الاول
واعلم ان الرباط احد شعب الايمان وموجبات
الغفران وقد ورد في فضله اشيا عظيمة لم ترد فى غيره
من القربات ومن فضايله ان رباط يوم وليلة خير من الدنيا
وما عليها ومنها ان رباط يوم وليلة خير من صيام
شهر وقيامه ورباط شهر خير من صيام الدهر وعن
ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رباط
شهر خير من قيام دهر ومن مات مرابطا في سبيل الله
امن من الفزع الاكبر وغدى وريح برزقه من الجنة ويجرى

عليه اجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل وعن الحسن ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال رباط ليلة في سبيل الله افضل
من عبادة احدكم في بيته ستين سنة ذكره في شفاء
الصدور ومنها ان كل ميت اذا مات ينقطع
عمله الا المرابط اذا مات في رباط فانه يجري عليه اجر
عمله الصالح من الرباط وغيره الى يوم القيمة وعن شرحبيل
بن السمط انه كان نازلا على حصن من حصون فارس مرابط
قد اصابتهم خصاصة فمر به سلمان الفارسي فقال الا احدثكم
بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون
عونا لكم على منزلكم هذا قالوا بلى يا ابا عبد الله قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول رباط يوم
في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا
في سبيل الله اجاره الله له اجر مجاهد الى يوم القيمة وعن
فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه
ينمى له عمله الى يوم القيمة ويؤمن من فتنة القبر رواه
ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وبن حبان في
صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وقال
القرطبي في تفسيره في هذين الحديثين يعني حديث سلمان

وعن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من
صيام شهر وقيامه وان مات مرابطا جرى عليه
الاجر عليه الرزق وامن الفتان رواه مسلم م م

وحديث فضالة دليل على ان الرباط افضل الاعمال التي
يبقى ثوابها بعد الموت كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
وعلم ينتفع به وولد يدعو له رواه مسلم ومنها ان
المرابط اذا مات يجري عليه رزقه من الجنة كما يجري على
الشهداء الى يوم القيمة وخرج بن عساكر باسناده عن
عايشة رضي الله عنها قالت ما عجز الرجال لو كنت رجلا
ما اخترت على الرباط عملا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول من مات مرابطا وقي فتنة القبر
وامن من الفزع الاكبر وروى بن المبارك عن يسار
بن سعيد اخبرني ابو صالح الحمصي ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال يبعث الله عز وجل يوم القيمة اقواما
يمرون على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا
عذاب قالوا من هم يا رسول الله قال اقوام يدركهم
موتهم في الرباط وعن صاحب شفاء الصدور عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال يخرجون يوم القيمة
من المقابر رجال لا يشغلهم حساب الناس حتى ياتوا
الجنة فيقرعون بابها فيقول رضوان من انتم فيقولون
احباء الله وهم مرابطون فيقول لهم رضوان انكم

لتدلون على الله كانكم غديتم اوتدامكم على ساحل البحر
ومنها ان الرباط في سبيل الله افضل من موافقة
ليلة القدر وخرج عبد الرزاق وبن المنذر في الاوسط
من طريق اسحق بن رافع وقد وثق عن يحيى بن ابي سفيان
الاحمسي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول رباط
ليلة الى جانب البحر من وراء عورة المسلمين احب الي من
ان اوافق ليلة القدر في احد المسجدين مسجد الكعبة
او مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة
ورباط ثلاثة ايام عدل السنة وتمام الرباط اربعون
ليلة وروى بن المنذر من طريق حماد عن ابي سنان
عن عثمان بن ابي سوادة قال كنا مع ابي هريرة رضي الله
عنه مرابطا يافا فقال رباط هذه احب الي من ليلة القدر
في بيت المقدس وقال الفقير ان يافا هي قرية
قد بنيت على جانب البحر بساحل بيت المقدس يخرج منها
الى رملة لد وروى بن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما
عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان في
الرباط ففزعوا الى الساحل ثم قيل لا باس فانصرف
الناس وابو هريرة واقف فمر به انسان فقال ما يوقفك
يا ابا هريرة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقول موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر
عند الحجر الاسود وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يقول من رابط يوما في سبيل الله جعل الله
بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق كسبع سموات
وسبع ارضين رواه الطبراني في الاوسط وذكر في شفاء
الصدور وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم انه قال من خرج مرابطا في سبيل الله
كان له من جميع امة محمد من كل بر وفاجر وامرأة وصبي
ومن كل معاهد وبهيمة وطاير في بر او بحر قيراطا قيراطا
من الاجر الى يوم القيمة والقيراط مثل جبل احد وقد نقل
من ه عثمان رضي الله عنه انه قال على المنبر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حديثا كتمتكم كراهة تفرقكم عني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول رباط يوم
في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل فليختر
كل امرئ لنفسه ما شاء رواه الترمذي والنسائي
وبن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري يقول
الفقير في حديث عثمان رضي الله عنه هذا دليل واضح على
ان اقامة المرابط يوما واحدا بارض الرباط افضل من اقامة
المقدس الف يوم في غيرها من الاماكن سواء كان مكة والمدينة او بيت

ولهذا خاف عثمان رضي الله عنه ان تتفرق الناس عنه
اذا اعلمهم بذلك رغبة في الرباط والاقامة ببلاده ولولا
انه يعلم ان ذلك يعم مكة والمدينة لما خاف تفرقهم
وخروجهم من المدينة الى بلاد الرباط وقد نقل
شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله اجماع العلماء على ان اقامة
الرجل بارض الرباط مرابطا افضل من اقامته
بمكة والمدينة وبيت المقدس وحكى بن المنذر
في الاوسط عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
انه سئل المقام بمكة احب اليك ام الرباط قال
الرباط احب الي وقال احمد ايضا ليس يعدل عندنا
شيء من اعمال الغزو والرباط انتهى وقد سئل الامام
مالك رحمه الله ايما احب اليك اقيم بالمدينة الشريفة
او اقيم بالاسكندرية قال بل اقيم بالاسكندرية و
ابى امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ونفقة
الدينار والدرهم منه افضل من سبعمائة دينار ينفقه
في غيره خرجه البيهقي في الشعب وذكر في شفاء الصدور
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم صلاة على الساحل بالف الف

صلاة مضاعفة وذكر ايضا عن رجل من ولد عمر بن عبد
العزيز عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الساحل على ساحل البحر بالف
الف صلاة وخمسة وعشرون الف صلاة فخرج ابو الشيخ
بن حبان في كتاب الثواب عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال صلاة في مسجدي هذا تعدل عشرة آلاف
صلاة وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة الف صلاة
والصلاة بارض الرباط بالفي الف صلاة يقول الفقير
قد صح ان الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة رواه
احمد والبزار وبن خزيمة وبن حبان في صحيحهما من حديث
عبد الله بن الزبير ورواه احمد وبن ماجه باسنادين صحيحين
من حديث جابر ورواه البزار وبن خزيمة ايضا في صحيحه
من حديث ابي الدرداء وقد صح هنا ان اقامة يوم
بارض الرباط افضل من الف يوم فيما سواه فتقدم انه
تعم مكة وغيرها فمن المحتمل ان يقال ان كل عبادة
تتعدد من المرابط في ذلك حكمها حكم اليوم في التضعيف
لان كل جزء من اجزاء يوم الرباط افضل من مثله من
الف يوم ليس فيه رباط فكذلك الجزء الذي اوقعت فيه
الصلاة وما اشتمل عليه من الطاعة افضل من مثلها

ولهذا خاف عثمان رضي الله عنه ان تتفرق الناس عنه
اذا اعلمهم بذلك رغبة في الرباط والاقامة ببلاده ولولا
انه يعلم ان ذلك يعم مكة والمدينة لما خاف تفرقهم
وخروجهم من المدينة الى بلاد الرباط وقد نقل
شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله اجماع العلماء على ان اقامة
الرجل بارض الرباط مرابطا افضل من اقامته
بمكة والمدينة وبيت المقدس وحكى بن المنذر
في الاوسط عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
انه سئل المقام بمكة احب اليك ام الرباط قال
الرباط احب الي وقال احمد ايضا ليس يعدل عندنا
شيء من اعمال الغزو والرباط انتهى وقد سئل الامام
مالك رحمه الله ايما احب اليك اقيم بالمدينة الشريفة
او اقيم بالاسكندرية قال بل اقيم بالاسكندرية
ابي امامة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان صلاة المرابط يعدل خمسمائة صلاة ونفقة
الدينار والدرهم منه افضل من سبعمائة دينار ينفقه
في غيره خرجه البيهقي في الشعب وذكر في شفاء الصدور
عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم صلاة على الساحل بالف الف

صلاة مضاعفة وذكر ايضا عن رجل من ولد عمر بن عبد
العزيز عن ابيه رضى الله عنهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الساحل على شاطئ البحر بالف
الف صلاة وخمسة وعشرون الف صلاة وخرج ابو الشيخ
بن حبان في كتاب الثواب عن انس رفعه الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال صلاة في مسجدي تعدل عشرة آلاف
صلاة وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة الف صلاة
والصلاة بارض الرباط تعدل الفي الف صلاة يقول الفقير
قد صح ان الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة رواه
احمد والبزار وبن خزيمة وبن حبان في صحيحهما من حديث
عبد الله بن الزبير ورواه احمد وبن ماجه باسنادين صحيحين
من حديث جابر ورواه البزار وبن خزيمة ايضا في صحيحه
من حديث ابي الدرداء وقد صح مع هذا ان اقامة يوم
بارض الرباط افضل من الف يوم فيما سواه وتقدم انه
يعم مكة وغيرها فمن المحتمل ان يقال ان كل عبادة
تصدر من المرابط في ذلك حكمها حكم اليوم في التضعيف
لان كل جزء من اجزاء يوم الرباط افضل من مثله من
الف يوم ليس فيه رباط فكذلك الجزء الذي اديت فيه
الصلاة وما اشتمل عليه من الطاعة افضل من الف جزء مثله

بغيرها وان اشتمل على مثل ما اشتمل عليه فالتضعيف لازم
لذلك فيكون صلوة المرابط على هذا مائة الف الف
صلوة واذا كان فضل الله وكرمه اقتضى ان المرابط
اذا مات تجرى عليه اجر عمله الصالح الى يوم القيمة
ويؤمن من فتنة القبر ويجرى عليه رزقه كما تقدم
ذلك في الاحاديث الصحيحة ولم يرد ذلك فيمن مات
مات بمكة او المدينة فلا يبعد ان يخص المرابط
بزيادة تضعيف الصلوة ايضا على الصلوة بالمساجد
الثلاثة والله يؤتى فضله من يشاء والله واسع عليم
وذكر في شفاء الصدور عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال من حق الرباط على ربه مكتوب فى سدة
العرش عبدي وعزتي وجلالي ما من عبد يرابط
لوجهي ثلاثة ايام الا وكلت به واهله وولده وعبيده
ونسائه وثمه ثلثين ملكا يوددونهم ويسددونهم
ويردون عنهم البلاء والرباط المطلوب عبارة عن
ربط الانسان نفسه في ثغر يتوقع نزول العدو بنية
الجهاد والحراسة وكلما كان الخوف اشد في مكان
كان الرباط افضل والثواب فيه اجزل وسواء كان ذلك
المكان ساحل بحر او غيره وصاحب المغني روى الدارقطني

في كتابه المخرج على الصحيحين باسناده عن بن عمر ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم صلى على مقبرة فقيل يا رسول الله اي
مقبرة هي قال مقبرة بارض العدو ويقال لها عسقلان
يفتحها ناس من امتي يبعث الله منها سبعين الف شهيد
وعروس الجنة عسقلان وذكر صاحب شفاء الصدور
عن بن عباس رضى الله عنه قال تسبيح المرابط يوم
القيمة في سبيل الله له بكل حرف من تسبيحه او تحميده
او تمجيده او تكبيره و لها عينان تنظر بهما واذان تسمع بهما
وجناحان تطير بهما مع الملائكة حتى تدخل على رب العالمين
فيؤمن لصاحبها بثوابها وكفى بالله وليا وحسيبا فصل
في فضل الحراسة في سبيل الله تعالى قال الله تعالى
وليأخذوا حذرهم وقال تعالى ولا يطئون موطئا
يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم
به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين واعلم
ان الحراسة في سبيل الله تعالى اعظم القربات واعلى الطاعات
وهي افضل انواع الرباط وكل من حرس المسلمين في موضع
يخاف عليهم من العدو فيه فهو مرابط في سبيل الله ولا يلتبس
فللحارس اجر المرابط وفضايل اجرها كثيرة ومنها ان
النار لا تمس عينا حرست في سبيل الله ابدا عن بن عباس رضى الله عنه

غيرهما وان اشتغل على مثل ما اشتمل عليه [illegible]
لذلك فيكون [illegible] المرابط [illegible]
[illegible] واذا كان فضل [illegible]
[illegible] عليه اجر عمل الصالح الى يوم القيمة
ويومن من فتنة القبر ويجري عليه [illegible]
ذلك في صاحب الصحيح [illegible] وذلك [illegible]
[illegible] ان [illegible] المرابط
[illegible] تضعيف [illegible]
[illegible] فضله من يشاء والله واسع عليم
وذكر في شفاء الصدور [illegible] النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال من مات مرابطا [illegible]
[illegible]
[illegible] ثلاثة ايام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] البلاد [illegible] المطلوب [illegible]
[illegible] في ثغر [illegible] العدو [illegible]
الجهاد والحراسة وكلما كان الخوف اشد في مكان
كان الرباط افضل [illegible] سواء كان ذلك
المكان [illegible] وصاحب [illegible]

في كتابه المخرج على الصحيحين باسناده عن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم صلى على مقبرة فقيل يا رسول الله اي
مقبرة هي قال مقبرة بارض العدو يقال لها عسقلان
يفتتحها ناس من امتي يبعث الله منها سبعين الف شهيد
وعروس الجنة عسقلان وذكر صاحب شفاء الصدور
عن ابن عباس رضي الله عنه قال تسبيح المرابط يوم
القيمة في سبيل الله له بكل حرف من تسبيحه او تحميده
او تهليله او تكبيره عينان تنظر بهما واذنان تسمع بهما
وجناحان يطير بهما مع الملائكة حتى تدخل على رب العالمين
فيؤمن لصاحبها بنوا بهما وكفى بالله وليا وحسيبا فصل
في فضل الحراسة في سبيل الله تعالى قال الله تعالى
وليأخذوا حذرهم وقال تعالى ولا يطؤن موطئا
يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم
به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين واعلم
ان الحراسة في سبيل الله تعالى اعظم القربات واعلى الطاعات
وهي افضل انواع الرباط وكل من حرس المسلمين في موضع
يخاف عليهم من العدو فيه فهو مرابط في سبيل الله والجالس
فللحارس اجر المرابط وفضايل اجرها كثيرة ومنها ان
النار لا تمس عينا حرست في سبيل الله ابدا عن ابن عباس
رضي الله عنه

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول عينان لا يمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين تحرس في سبيل الله رواه الترمذي ومنها ما روى ان كل عين باكية يوم القيمة الا عين سهرت في سبيل الله وما ذكر معها رواه ابو يعلى مختصرا من طريق سعيد بن خالد بن ابي الطويل عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حرس ليلة على ساحل البحر كان افضل من عبادته في اهله الف سنة ومنها ما رواه بن ابي شيبة باسناد صحيح عن مكحول قال من بات حارسا حتى يصبح تحاتت عنه خطاياه ومنها شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن حرس في سبيل الله انه من اهل الجنة وخرج الطبراني من طريق بقية وفيه خلاف عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان قال قال ابو عطية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جلس يحدث ان رجلا توفي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل رآه احد منكم على عمل من اعمال الخير فقال رجل نعم حرست معه ليلة في سبيل الله فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه فصلى عليه فلما دخل القبر حثى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه بيده من التراب ثم قال ان اصحابك يظنون

انك من اهل النار وانا اشهد انك من اهل الجنة عن بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الا انبئكم ليلة افضل من ليلة القدر حارس حرس في ارض خوف لعله ان لا يرجع الى اهله رواه بن ابي شيبة موقوفا والنسائي والبيهقي في سننه والحاكم مرفوعا واللفظ له وقال صحيح على شرط البخاري ومنها ما خرجه السلطان نور الدين محمود في كتاب الاجتهاد باسناده عن محمد بن مقاتل الرازي اخبرنا ابو العباس جعفر بن هرون الواسطي حدثنا سمعان بن المهدي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سهر ليلة في سبيل الله فله عند الله من الثواب ما لا يقدر احد ان يصفه من امتي عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا رجف قلب المؤمن في سبيل الله تحاتت عنه خطاياه كما تحاتت عذق النخلة رواه الطبراني في الكبير والاوسط مرفوعا من طريق عمر بن الحصين وهو ضعيف ورواه بن ابي شيبة عنه موقوفا وهو اصح وفي رواية لابن ابي شيبة اذا كان الرجل في سبيل الله فارعد قلبه من الخوف تحاتت عنه خطاياه كما تحات عذق النخلة والله اعلم

وبالله التوفيق

الباب الخامس

في فضل الصف في سبيل الله والقيام فيه وفي ذكر
الدعاء لمن يقاتل والدعاء والتضرع والتكبير عند
القتال وفي ذكر النهي عن رفع الصوت عند القتال
لغير حاجة وفي قول الرجل في حال القتال انا فلان لان غاب
عدوه وفي ذكر استحباب الرجز في حال المبارزة واستحباب
اظهار الصبر والقوة لمن جرح وفي قول ما يقول اذا ظهر
المسلمون وغلبوا على عدوهم وفيما يقول اذا رأى هزيمة
في المسلمين والعياذ بالله الكريم وفي ثناء الامام
على من ظهرت منه براعة في القتال وفي فضل الرمي
في سبيل الله عز وجل وبيان اثم من تعلمه ثم تركه
وفي فضل سيوف المجاهدين ورماحهم وعدتهم
وفي فضل الجرح في سبيل الله وفي فضل من قتل كافرا
في سبيل الله وفي فضل انغماس الرجل الشجيع او الجماعة
القليلة في العدو الكثير ونحو ذلك من فضايل المجاهدين
وفيه فصول

فصل

في فضل الصف
في سبيل الله تعالى والقيام فيه قال الله تعالى عز وجل
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص قال مجاهد هذه نزلت في نفر من الانصار

اذا غزا قال اللهم انت عضدي ونصيري بك احول
وبك اصول وبك اقاتل قال الترمذي حديث حسن قلت
معنى عضدي عوني وقال الخطابي احول احتال وفيه
وجه آخر وهو ان يكون معناه المنع والدفع من قولك
حال بين الشيئين اذا منع احدهما من الآخر فمعناه
لا امنع ولا ادفع الا بك وروينا الاسناد الصحيح في
سنن ابي داود والنسائي عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه كان اذا خاف قوما قال اللهم انا
نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم وعن
انس رضي الله عنه قال كنا نتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في غزوة فلقي العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين
اياك اعبد واياك نستعين فلقد رأيت الرجال
تصرع تضربها الملائكة من بين ايديها ومن خلفها
وروى الشافعي رحمه الله باسناد عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اطلبوا استجابة الدعاء عند
التقاء الجيوش واقامة الصلوة ونزول الغيث
قلت ويستحب استحبابا مؤكدا ان يقرأ
ما تيسر له من القرآن وان يقرأ دعاء الكرب وانه
في الصحيحين لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله

رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض
رب العرش الكريم وفي حديث آخر لا اله الا الله الحليم الكريم
سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم
لا اله الا الله الا انت عز جارك وجل ثناؤك وفي حديث
الآخر حسبنا الله ونعم الوكيل ويقول لا حول ولا قوة الا بالله
العزيز الحليم ما شاء الله لا قوة الا بالله اعتصمنا بالله
استعنا بالله توكلنا على الله ويقول احصنا كلنا
اجمعون بالحي القيوم الذي لا يموت ابدا ودفعت عنا
السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويقول يا قديم
الاحسان يا من احسانه فوق كل احسان يا مالك الدنيا
والآخرة
يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا من لا يعجزه شيء
ولا يتعاظمه انصرنا على اعدائنا هؤلاء وغيرهم واظهرنا
عليهم في عافية وسلامة عامة عاجلة وكل احد
المذكورات جاء فيها حديث اكيد وفي مجربة ورويناه في سنن
ابي داود عن قيس بن عباده التابعي رحمه الله وهو
بضم العين وتخفيف الباء قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يكرهون الصوت عند القتال

فصل في قول الرجل في حال القتال

انا فلان لارعاب عدوه رويناه في صحيحي البخاري ومسلم

ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم حنين
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ورويناه في صحيحيهما
عن سلمة بن الاكوع ان عليا رضي الله عنه انا الذي
لما بارز مرحبا الخيبري ثم قال
سمتني امي حيدره ورويناه في صحيحيهما عن سلمة ايضا
انه قال في حال قتاله الذين اغاروا على اللقاح انا
ابن الاكوع واليوم يوم الرضع

فصل في ذكر استحباب التحرز في حال المبارزة فيه الاحاديث

المتقدمة قبل هذا ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم
عن البراء بن عازب رضي الله عنهما انه قال له رجل
افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال البراء لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفر
لقد رأيته وهو على بغلته البيضاء وان ابا سفيان بن
الحارث آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وآله وسلم
يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وفي رواية
فنزل ودعا واستنصر ورويناه في صحيحيهما عن البراء
ايضا قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى التراب
بياض بطنه وهو يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت

الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا
فتنة ابينا وروينا في صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه
قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق ويقولون
نحن الذين بايعوا محمدا على الاسلام وفي رواية على الجهاد
ما حيينا ابدا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يجيبهم اللهم
انه لا خير الا خير الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة

فصل في استحباب اظهار الصبر والقوة

لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل الله
وبما يصير اليه من الشهادة واظهار السرور بذلك وانه
لا ضير علينا في ذلك بل هذا مطلوبنا وهو نهاية املنا
وغاية سؤلنا قال الله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون الى
قوله والله ذو فضل عظيم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم
عن انس رضي الله عنه في حديث القراء اهل بئر معونة
الذين غدر الكفار بهم فقتلوهم وان رجلا من الكفار
طعن خال انس وهو حرام بن ملحان فانفذه فقال حرام
الله اكبر فزت ورب الكعبة وسقط في رواية

مسلم الله اكبر وينبغي ان يكثر عند ما ظفر المسلمين ونصرها
عندهم من شكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه والاعتراف
بان ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا وان النصر من عند
الله وليحذر من الاعجاب بالكثرة فانه يخاف منها
التعجيز كما قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما
رحبت ثم وليتم مدبرين واذا راى هزيمة في المسلمين
والعياذ بالله تعالى يستحب اذا راى ذلك ان يفزع
الى ذكر الله تعالى واستغفاره ودعائه واستنجاز وعده
الى شيء من نفسه والالحاح في الدعاء وان يدعو بدعاء
الكرب المتقدم ذكره وينبغي ان يدعو بما تقدم من القول
وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما راى هزيمة
المسلمين نزل واستنصر ودعا وكان عاقبة ذلك النصر
ولقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الآية فصل
ثناء الامام على من ظهرت منه براعة في القتال روينا
في صحيحي البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
في حديثه الطويل في قصة اغارة الكفار على سرح المدينة
واخذهم اللقاح وذهاب سلمة وابي قتادة في اثرهم
فذكر الحديث الى ان قال قال رسول الله صلى

الاقدام ان لقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا
فتنة ابينا . وروينا في صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه
قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق ويقولون
نحن الذين بايعوا محمدا على الاسلام وفي رواية على الجهاد
ما حيينا ابدا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يجيبهم اللهم
انه لاخير الا خير الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة

فصل في استحباب اظهار الصبر والقوة

لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل الله
وبما يصير اليه من الشهادة واظهار السرور بذلك وانه
لا ضير علينا في ذلك بل هذا مطلوبنا وهو نهاية املنا
وغاية سؤلنا قال الله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون الى
قوله والله ذو فضل عظيم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم
عن انس رضي الله عنه في حديث القراء اهل بئر معونة
الذين غدر الكفار بهم فقتلوهم ان رجلا من الكفار
طعن خال انس وهو حرام بن ملحان فانفذه فقال حرام
الله اكبر فزت ورب الكعبة وسقط في رواية

مسلم الله اكبر وينبغي ان يكثر عند ما ظهر المسلمون وسلبوا
عدوهم من شكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه والاعتراف
بان ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا وان النصر من عند
الله وليحذر من الاعجاب بالكثرة فانه يخاف منها
التعجيز كما قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما
رحبت ثم وليتم مدبرين واذا راى هزيمة في المسلمين
والعياذ بالله تعالى يستحب اذا راى ذلك ان تفزع
الى ذكر الله تعالى واستغفاره ودعائه واستنجاز ما وعد
المؤمنين من نصرهم واظهار دينه وان يدعو بدعاء
الكروب المتقدم ذكره ويستحب ان يدعو بغيره من الدعوات ت
وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما راى هزيمة
المسلمين نزل واستنصر ودعا وكان عاقبة ذلك النصر
ولقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الاية فصل
ثناء الامام على من ظهرت منه براعة في القتال روينا
في صحيحي البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
في حديثه الطويل في قصة اغارة الكفار على سرح المدينة
واخذهم اللقاح وذهاب سلمة وابي قتادة في اثرهم
فذكر الحديث الى ان قال قال رسول الله صلى

الله عليه واله وسلم كان خير فرساننا اليوم ابو قتادة
وخير رجالتنا سلمة

فصل في فضل

الرمي في سبيل الله تعالى وبيان اثم من تعلمه ثم تركه
اعلم ان الرمي وتعلمه بنية الجهاد في سبيل الله
وتعليمه والمسابقة به مما ندب اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وحض عليه وقد ورد في ذلك فضايل كثيرة منها
ان الله تعالى امر بالرمي استعداد للجهاد في سبيل الله
قال الله تبارك وتعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل وقد ذهب الى ايجابه هذه
الآية الشريفة لان المراد بالقوة الرمي كما في صحيح مسلم
عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة
الرمي وقد رواه هذا الحديث ابو عوانة في صحيحه ومنها
ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه
والرامي به والذي يناول السهم وعن خالد بن زيد
قال كنت راجلا راميا فكان يمر بي عقبة بن عامر
فيقول يا خالد اخرج بنا نرمي فلما كان ذات يوم ابطأت
فقال يا خالد تعال اخبرك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه واله وصحبه وسلم
ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب
في صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وان
ترموا احب الي من ان تركبوا وليس الا في ثلاث تاديب
الرجل فرسه وملاعبته اهله ورميه بقوسه ونبله ومن
ترك الرمي بعد ما علمه فهي نعمة تركها او قال كفرها
رواه ابن ابي شيبة وابو عوانة في صحيحه كما تقدم ورواه
الحاكم وغيره عن عامر بن سعد عن ابيه مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يوم احد انبلوا
سعدا ارم يا سعد رمى الله لك فداك ابي وامي قال
الحاكم صحيح على شرطهما ذكر الرافعي والنووي وصاحب
المغني وغيرهم ان سهام القوس الاعجمية هي المسماة بالنشاب
وان سهام العربية هي التي تسمى نبلا يقول الفقير وفي
هذا ما يدل على خطأ الرماة في اعتقادهم ان المراد السهام
الصغار التي يرمى بها في المجرى وان السهام لا تسمى نبلا
مع انا لم اقف على ان احدا من العرب رمى بالمجرى في
زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قط ومنها
رواه البخاري وغيره عن سلمة بن الاكوع قال مر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قوم ينتضلون

القوم

الله عليه وآله وسلم كان خير فرساننا اليوم ابو قتادة
وخير رجالتنا سلمة

فصل في فضل

الرمي في سبيل الله تعالى وبيان اثم من تعلم ثم ترك
اعلم ان الرمي ومثله بقية الجهاد في سبيل الله
وتعلمه من المسابقة المندوب اليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وحث عليه وقد ورد في ذلك فضائل كثيرة منها
ان الله تعالى امر بالرمي باستعداده للجهاد في سبيل الله
قال الله تبارك وتعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل وقد ذهب الى ايجاب ما في
الآية الشهيرة ان المراد بالقوة الرمي كما في صحيح مسلم
عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة
الرمي وقد روى هذا الحديث ابو عوانة في صحيحه ومنها
ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه
والرامي به والذي يناوله السهم وعن خالد بن يزيد
قال كنت رجلا راميا فكان يمر بي عقبة بن عامر
فيقول يا خالد اخرج بنا نرمي فلما كان ذات يوم ابطأت
فقال يا خالد تعال اخبرك ما قال رسول الله صلى

ت

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب
في صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وان
ترموا احب الي من ان تركبوا ليس اللهو الا في ثلاث تأديب
الرجل فرسه وملاعبته اهله ورميه بقوسه ونبله ومن
ترك الرمي بعدما علمه فهي نعمة تركها او قال كفرها
رواه ابن ابي شيبة وابو عوانة في صحيحه كما تقدم ورواه
الحاكم وغيره عن عامر بن سعد عن ابيه مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يوم احد انبل
سعدا ارم يا سعد رمى الله لك فداك ابي وامي قال
الحاكم صحيح على شرطهما وذكر الرافعي والنووي وصاحب
المغني وغيرهم ان سهام القوس الاعجمية هي المسماة بالنشاب
وان سهام العربية هي التي تسمى نبلا يقول الفقير في
هذا ما يدل على خطأ الرماة في اعتقادهم ان المراد بالسهام
الصغار التي يرمى بها في المجرى وان السهام لا تسمى نبلا
مع انا لم نقف على ان احدا من العرب رمى بالمجرى في
زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قط ومنها
رواه البخاري وغيره عن سلمة بن الاكوع قال مر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قوم ينتضلون

القوس

فقال ارموا بني اسمعيل فانّ اباكم كان راميا ارموا وانا
مع بني فلان قال فامسك احد الفريقين بايديهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ما لكم لا ترمون قالوا
يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم فقال وانا معكم كلكم
رواه الحاكم والدار قطني وفي لفظ انّ رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلّم مرّ على ناس ينتضلون فقال حسن هذا
اللهو مرّتين او ثلاثا ارموا وانا مع بن الادرع فامسك
القوم قال ارموا وانا معكم جميعا فلقد رموا عامّة
يومهم ذلك ثم تفرّقوا على السوآء ما نضل بعضهم بعضا هذا
لفظ الحاكم وقال صحيح الاسناد رواه البيهقي الّا انّه قال
فيه انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم مرّ على ناس من
اسلم يتناضلون فقال حسن هذا اللهو مرّتين او ثلاثا ارموا
فانّه كان لكم اب يرمي ارموا وانا مع بن الادرع فامسك
القوم بايديهم فقال ما لكم قالوا والله لا نرمي وانت
معه يا رسول الله اذا ننتضلنا قال ارموا وانا معكم
جميعا فقال فرموا عامّة يومهم ثم تفرّقوا على السوآء ما نضل
بعضهم بعضا وفي هذا الحديث دليل على استحباب التعصب
مع الرماة تقوية لقلوبهم وزيادة لنشاطهم وترغيبا
لهم وتحريضا بشرط ان يكون القصد في ذلك حسنا

اقتدآء بفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لا التعصب
اهل الزمان بالبواعث النفسانية والاهوية الشيطانية
التي يتولّد منها الحقود وينتج عنها الضغاين كما يشاهده
العيان من اهل العصر فانّ ذلك التعصب حرام ويقاس على
ذلك اللعب بالسيوف والرماح والعصي ونحوها من آلات
اللهو ومنها ما روي ان تقلّد القوس ولا التي
بها يذهب الفقر رواه الطبراني وبن عساكر باسنادهما
عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلّم انّ الملائكة لا تحضر من لهوكم الّا الرهان
والرمي رواه سعيد بن منصور وهو مرسل جيّد الاسناد
ورواه البزار والطبراني من حديث بن عمر عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلّم وفي اسناده عمر بن عبد الغفار
والمراد بالرهان الرهان في اجراء الخيل على الوجه المشروع
وخرج بن عساكر باسناده عن الوليد بن عطا حدثنا عبد الله
بن عبد العزيز عن الزهري عن عطا بن يزيد عن ابي ايوب
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال لا تحضر الملائكة
شيئا الّا ثلثة لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال
ومنها انّ الرمي وما يذكر معه من الحق المندوب اليه
وان سمّي لهوا فليس من اللهو المذموم ومنها انّ من رمى في

فقال ارموا بني اسمعيل فانّ اباكم كان راميا ارموا وانا
مع بني فلان قال فامسك احد الفريقين بايديهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ما لكم لا ترمون قالوا
يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم فقال وانا معكم كلكم
رواه الحاكم والدارقطني وقالا فيه انّ رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلّم مرّ على ناس ينتضلون فقال حسن هذا
اللهو مرّتين او ثلاثا ارموا وانا مع بن الادرع فامسك
القوم قال ارموا وانا معكم جميعا فلقد رموا عامّة
يومهم ذلك ثم تفرّقوا على السوآء ما نضل بعضهم بعضا هذا
لفظ الحاكم وقال صحيح الاسناد رواه البيهقي الّا انه قال
فيه انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم مرّ على ناس من
اسلم يتناضلون فقال حسن هذا اللهو مرّتين او ثلاثا ارموا
فانه كان لكم اب يرمي ارموا وانا مع بن الادرع فامسك
القوم بايديهم فقال ما لكم قالوا والله لا نرمي وانت
معه يا رسول الله اذا ننتضلنا قال ارموا وانا معكم
جميعا فقال فرموا عامّة يومهم ثم تفرّقوا على السوآء ما نضل
بعضهم بعضا وفي هذا الحديث دليل على استحباب التعصب
مع الرماة تقوية لقلوبهم وزيادة لنشاطهم وترغيبا
لهم وتحريضا بشرط ان يكون القصد في ذلك حسنا

اقتدآء بفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لا التعصب
اهل الزمان بالبواعث النفسانية والاهوية الشيطانية
التي يتولد منها الحقود وينتج عنها الضغاين كما يشهد به
العيان من احوالهم فانّ ذلك التعصب حرام ويقاس على
ذلك اللعب بالسيوف والرماح والعصي ونحوها من آلات
اللهو ومنها ما روي ان تقلّد القوس والرمي
بها يذهب الهمّ رواه الطبراني وبن عساكر باسنادهما
عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان الملائكة لا تحضر من لهوكم الّا الرهان
والرمي رواه سعيد بن منصور وهو مرسل جيّد الاسناد
ورواه البزار والطبراني من حديث بن عمر عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلّم وفي اسناده عمر بن عبد الغفار
والمراد بالرهان الرهان في اجرا الخيل على الوجه المشروع
وخرج بن عساكر باسناده عن الوليد بن عطا حدثنا عبد الله
بن عبد العزيز عن الزهري عن عطا بن يزيد عن ابي ايوب
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال لا تحضر الملائكة
شيئا الّا ثلثة لهو الرجل مع امرأته واجرا الخيل والنضال
ومنها ان الرمي وما يذكر معه من الحق المندوب اليه
وان سمّي لهوا فليس من اللهو المذموم ومنها ان من رمى في

سبيل الله بسهم فبلغ العدو رفعه الله درجة في الجنة والدرجة
مائة عام كعب بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة فقال
عبد الله بن النحام وما الدرجة يا رسول الله قال اما انها
ليست بعتبة امك ما بين الدرجتين مائة عام رواه
النسائي وابن حبان في صحيحه عن عبسة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من شاب شيبة
في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ومن رمى بسهم في سبيل الله
كان له به درجة فبلغ العدو او لم يبلغ كان له كعتق رقبة
ومن اعتق رقبة مؤمنة كانت فداه من النار عضوا بعضو
رواه النسائي باسناد صحيح وعن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من رمى بسهم في سبيل الله فاصاب او اخطأ او قصر
فكانما اعتق رقبة ومن اعتق رقبة كانت فكاكه من النار
وخرج البزار عن شيب بن بشر عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من رمى رمية في سبيل الله قصر او بلغ كان له مثل اجر
اربعة اناس من بني اسمعيل اعتقهم رواه الطبراني وقال
لم يروه عن شيب الا ابو عاصم وعنه ان من رمى

بسهم في سبيل الله وجبت له الجنة وخرج ابن عساكر باسناده
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ قوسا
عربيا وجفيرها يعني كنانته نفى الله عنه الفقر اربعين
سنة والقوس العربية قال الفقيه ابو بكر محمد بن
اصبغ الاشبيلي المعروف بابن الحل في كتاب البدايع
والاسرار القوس العربية تنقسم على انواع كثيرة منها
الحجازية والواسطية وغيرها القوس العربية اسم
جامع لها وانما سميت عربية لان ابا العرب وهو اسمعيل
عليه السلام كان الاصل في رمي العرب والمراد بالواسطية
المتوسطة بين قسي العرب الحجازية وقسي العجم الفارسية
وهذا النوع احد القسي واجودها وانفذها لجميع السلاح
واما الفارسية فهي ايضا منشاه غير انها طويلة جدا
راجحة السيات يكون نصفها في وسط مقبضها عريضة
البيوت وبها رمت الاساورة والاكاسرة والفرس انتهى
يقول الفقير وقد روي باسانيد ضعيفة ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم راى رجلا وبيده قوس
فارسية فقال القها فانها ملعونة ملعون من رمى بها
وعليكم بهذه القسي العربية وبرماح القنا فبهما يمكن الله بكم في البلاد

سبيل الله بسهم فبلغ العدو رفعه الله درجة في الجنة والدرجة
مائة عام وعن كعب بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة فقال
عبد الله بن النحام وما الدرجة يا رسول الله قال اما انها
ليست بعتبة امك ما بين الدرجتين مائة عام رواه
النسائي وابن حبان في صحيحه وعن عتبة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من شاب شيبة
في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ومن رمى بسهم في سبيل الله
كان له درجة فبلغ العدو او لم يبلغ كان له كعتق رقبة
ومن اعتق رقبة مؤمنة كانت فداه من النار عضوا بعضو
رواه النسائي باسناد صحيح وعن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من رمى بسهم في سبيل الله فاصاب او اخطأ او قصر
فكأنما اعتق رقبة ومن اعتق رقبة كانت فكاكه من النار
وخرج البزار عن شيب بن بشر عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من رمى بسهم في سبيل الله قصر او بلغ كان له مثل اجر
اربعة اناس من بني اسمعيل اعتقهم رواه الطبراني وقال
لم يروه عن شيب الا ابو عاصم ومنها ان من رمى

بسهم في سبيل الله وجبت له الجنة وخرج ابن عساكر باسناده
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ قوسا
عربيا وجفيرها يعني كنانته نفى الله عنه الفقر اربعين
سنة والقوس العربية قال الفقيه ابو بكر محمد بن
اصبغ الاشبيلي المعروف بابن الحل في كتاب البدائع
والاسرار القوس العربية تنقسم على انواع كثيرة منها
الحجازية والواسطية وغيرها القوس العربية اسم
جامع لها وانما سميت عربية لان ابا العرب وهو اسمعيل
عليه السلام كان الاصل في رمي العرب والمراد بالواسطية
المتوسطة بين قسي العرب الحجازية وقسي العجم الفارسية
وهذا النوع احسن القسي واجودها وانفذها لجميع السلاح
واما الفارسية فهي ايضا منشاه غير انها طويلة جدا
يا حجر السيات يكون نصفها في وسط مقبضها عريضة
البيوت يرمي بها رماة الاساورة والاكاسرة والفرس انتهى
يقول الفقير وقد روي باسانيد ضعيفة ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا وبيده قوس
فارسية فقال القها فانها ملعونة ملعون من رمى بها
وعليكم بهذه القسي العربية ورماح القنا فبها يمكن الله بكم في البلاد

وينصركم على عدوكم رواه محمد بن طلحة قال
بن عساكر وقال اهل العلم بالحديث القوس الفارسية
انما نهي عنها لانها اذا انقطع وترها لم ينتفع بها صاحبها
والقوس العربية اذا انقطع وترها كانت له عصي يذب
بها انتهى وقد نص الامام احمد وغيره على جواز الرمي
بالقوس الفارسية ونقل صاحب المغني الاجماع على
جواز الرمي بها واباحة حملها والمراد من قول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ملعون من رمى بها يعني اولا وهم الا كاسرة
والفرس لانهم كانوا كفارا او المراد قال الاشبيلي
المذكور في كتابه انما قال صلى الله عليه وآله وسلم ملعون
حاملها اراد الفرس والترك الذين لم يؤمنوا وقيل انما
لعنها لانها كالصليب وقيل لان النمرود استخرجها حين
رجم السماء وقيل لئلا يستعمل المسلمين شكل المشركين
وروى بعتبة بن الوليد عن عيسى بن ابرهيم عن الزهري
عن ابي سليمن مولى ابي رافع قال قلت يا رسول الله اللولد
علينا حق بحقنا عليهم قال نعم حق الولد على الوالدان يعلمه
الكتابة والسباحة والرمي وان يورثه طيبا اخرجه البيهقي
في السنن قال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية
في كتاب الفروسية المحمدية قال شيخنا ابن تيميه وقد روى

ان اقواما كانوا ياتينا يصلون فقيل يا رسول الله حضرت
الصلوة فقال هم في صلوة قال فشبه رمي النشاب
بالصلوة وكفى بذلك فضلا انتهى قال
ابو عبد الله الحليمي في شعب الايمان ومما يدلك على رفعة
قدر الرمي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يجمع
لاحد بين ابويه في فعل من الفعال ولا في امر من الامور
الا لسعد بن ملك في رميه في يوم احد فانه قال ارم
فداك ابي وامي انتهى وسعد بن ملك هو سعد بن
ابي وقاص وروى الطبراني باسناده عن محمد بن الحنفية
قال رائيت ابا عمرو الانصاري وكان بدريا عقبيا احديا
وهو صايم يتلوا من العطش وهو يقول لغلامه ويحك ترسني
فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعا ضعيفا حتى رمى بثلاثة اسهم
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
يقول من رمى بسهم في سبيل الله قصر او بلغ كان له نورا
يوم القيمة فقتل قبل غروب الشمس وذكر بن الذهبي
الحافظ في التذهيب عن ابي عبد الله الجوزجاني رفيق
السيد الجليل ابرهيم بن ادهم رحمه الله قال غزا ابرهيم
في البحر فقدم اصحابنا فاخبروني انه اختلف في الليلة
التي توفي فيها الى الخلاء خمسا وعشرين مرة كل مرة

يجدد الوضوء للصلوة فلما احس بالموت قال اوتروني قوسي
وقبض على قوسه فقبض الله روحه والقوس في يده يقول
الفقير ما اراه فعل ذلك الا رجاء ان يبعثه الله يوم القيمة على الهيئة
التي قبض عليها مسـئله ذهب مالك الى ان تعلم
ركوب الخيل والسبق بها افضل من تعلم الرمي والنضال به
كذا حكاه عنه ابو عمر بن عبد البر في التمهيد وبن كثير الحافظ
الدمشقي في تفسيره وذهب جمهور العلماء الى ان تعلم الرمي
والنضال افضل من تعلم ركوب الخيل والسبق بها لقوله
صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح ارموا واركبوا
وان ترموا احب الي من ان تركبوا وهو دليل واضح قال
بعض العلماء المتأخرين لا اشك ان كل واحد من الرمي والركوب
لا تتم الفروسية الا بمجموعهما فالرمي مع بعد العدو انفع والكر
والفر عند الاختلاط انفع والافضل منهما ما كان انكى للعدو
وانفع للجيش وهذا يختلف باختلاف الاشخاص ومقتضى الحال

فصـــل كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
خمس قسي وهي الروحاء والصفراء من نبع والبيضاء من شوحط اصابها
من بني قينقاع والزوراء والكتوم سميت بذلك لانخفاض
صوتها اذا رمي عنها وذكر بعضهم قوسا اخرى من نبع اسمها
السداد وكانت له جعبة وهي الكنانة التي يجمع فيها نبله

تسمى الكافور ومنطقة اديم خلقتها وابزيمها فضة

فصـــل في المسابقة والنضال وقد جعلت
هذا الفصل قسمين الاول في المسابقة والثاني في الرمي
وعلى الله اعتمد واتوكل عليه واعتصم بحبله وهو
حسبي وكفى القسم الاول في المسابقة اعلم
ان الامة اجمعت على جواز المسابقة بالخيل رهانا وبالسهام
مناضلة وهما سنتان يثاب عليهما فاعلهما وينال من الله
الاجر بشرط ان يكون القصد فيهما التأهب للجهاد والاستعداد له
واول من وضع كتاب السبق في مصنفاته على ما حكاه
المزني امام الشافعي رضي الله عنه واعلم ان
للمسابقة شروطا عشرة منها ان يكون المعقود عليه
عدة للقتال فيجوز في الخيل والابل بالاتفاق وكذا في فيل
وبغل وحمار على المذهب ويجوز العقد على المسابقة
بالاقدام والحمام والزوارق والسباحة والمصارعة
بلا عوض وفي مذهب امام مالك وامام احمد رحمهما الله
لا يجوز بعوض في هذه الخمسة وقال الامام ابو حنيفة
رحمه الله يجوز العوض في المصارعة والمسابقة على الاقدام
كذا حكاه العبدري عنه ولولا خوف الاطالة لذكر
الفقير باقي شرايطه لكن احترز ان لا يكون مملا للقاري

نذكر منها البعض التي لا بد منها
وترك البعض لاجل الاختصار
وبالله المستعان صح

في حضرة السلطان ناصر الدنيا والدين ايده الله بالنصرة
على الكفرة والمشركين وخلد الله دولته على كافة
المسلمين بمحمد وآله الطاهرين مسئله في السباق
قال ان سبقتني فلك كذا وان سبقتك فلا شئ عليك صح وهو
مذهب ابي حنيفة واحمد رضي الله عنهما مسئله
اخرى اذا اختلف جنس المركوب بين الفرس وبعير او فرس
وحمار فالاصح انه لا يجوز وهو مذهب احمد وان اختلف
نوع المركوب بين عربي وعجمي لم يضر وهو احد الوجهين لاصحاب ب
احمد والوجه الآخر المنع مسئله لو شرط على السابق
ان يطعم السبق اصحابه بطل العقد على الصحيح وقال
ابو حنيفة ومالك واحمد رضي الله عنهم الشرط فاسد
ولا يفسد العقد قال صاحب المغني وان شرطا السبق
باقدام معلومة كثلاثة او اكثر او اقل لم يصح انتهى وروى
ابو داود وغيره من طريق الحسن عن عمران بن حصين عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا جلب ولا جنب في
الرهان قال الرافعي والنووي وغيرهما لا يجلب على الفرس
في السباق وهو ان يصيح به القوم ليزيد عدوه ولكن رلضا
بتجريد اللجام والاستحباب بالسوط انتهى القسم الثاني
في المناضلة وهو الرمي وهي سنة ويجوز العقد على الرمي

بالسهام العربية والعجمية بالمسلات والابر وعلى جميع
انواع قسي اليد كالعربي وغيره وقوس المجرا وهي التي يرمى
عنها بنبال الحسبان وهي من جملة انواع القسي الفارسية
ويجوز على الرمي بالمزاريق والرانات وبرمي الحجارة
باليد بالمقلاع والمنجنيق في الاصح وفي التردد بالرماح ج
والسيوف ولا يجوز العقد على الرمي بالبندق واللعب
بالكرة والصولجان والشطرنج ومعرفة ما في اليد من
شفع او وتر ولا على الكلاب ولا يجوز على اشالة
حجر باليد على المذهب ثم اعلم ان للمناضلة شروط
لنيرم منها المحلل فيما اذا اشترط المال على كل واحد من م
المتناضلين مثل ان يقول ان نضلتني اعطيتك كذا
وان نضلتك اخذت منك كذا وان يبذل كل واحد من
الرماة شيئا ويشترطوا ان من غلب منهم ياخذ الجميع
فلابد من المحلل في مثل هذا مسئله لو اطلقا
المناضلة ولم يتعرضا لنوع القسي التي يرميان بها
فثلاثة اوجه الصحيح منها ان العقد صحيح والثاني
انه فاسد وعليه اكثر اصحاب احمد وان غلب من
انواعها في الموضع الذي يترامون منه صح والا فهو باطل
والثالث ان تكون الاصابة المشروطة ممكنة لا ممتنعة

فان شرط ما يتوقع اصابته صح وان شرط ما هو ممتنع في العادة
كشرط صغر القرطاس او بعد المسافة او كثرة الاصابة
كاصابة ماية مرة او عشرة متوالية بطل العقد وفي العشرة
وجه ضعيف **مسألة** لو تناضلا على ان السبق
لابعدهما رميا ولم يقصدا غرضا صح في الاصح لان الابعاد
ايضا مقصودة في مقابلة القلاع ونحوها وحصول الارعاب ب
وامتحان شديد الساعد **قال** الامام والذي
اراه على هذا انه يشترط استواء القوسين في الشدة
ومراعاة السهم وزانته لانهما يوثران في القرب
والبعد تاثيرا عظيما وفي قول من قال ان الغرض من الرمي
الاصابة لا بعد المسافة لا يصح عقده **مسألة**
تناضلا مبادرة وشرطا المال لمن سبق الى اصابة عشرة
من مائة مثلا فسبق احدهما الى الاصابة المشروطة قبل كمال
عدد الارشاق فهو ناضل ان كان قد استويا في عدد ما رميا
مثاله رمى كل واحد خمسين فاصاب منها عشرة والاخر
دونها استحق الاول المال ولا يلزم اتمام المائة على المذهب
فلو رمى احدهما خمسين فاصاب عشرة ورمى الاخر تسعة
واربعين فاصاب تسعة فالاول ليس بناضل حتى يرمي
الاخر السهم فان اصاب تساويا ولا ناضل منهما ولا يكملان

الرشق لان جميع الاصابة المشروطة قد حصلت وان لم يصب
فالاول ناضل فلو كان اصابة الاخر من التسعة والاربعين
ثمانية فالاول ناضل واستحق المال بعجز صاحبه عن مساواته
فان تناضلا محاطة وشرطا المال لمن خلص له عشرة من مائة
فرمى كل واحد خمسين فاصاب احدهما خمسة عشر
والاخر خمسة فالصحيح انه لا يستحق المال الا بتمام المائة
لانه قد يصيب الاخر ما يمنع خلوص عشرة الاول بخلاف
المبادرة فان الاصابة بعدها لا تمنع ابتدار الاول من خلوص
المشروط له فلو اصاب احدهما في المحاطة عشرة من مائة
ورمى الاخر تسعة وتسعين فلم يصب منها شيئا فلا بد ان يرمي
السهم الاخر فلعله ان يصيب فيه فيمنع خلوص عشر اصابات
الاول وهذا جميعه موافق لمذهب احمد **مسألة**
لو قال له ارم عشرة فان كان صوابك فيها اكثر فلك كذا
جاز عند الجمهور **مسألة** لو قال ارم سهما او اكثر
فان اصبت فلك كذا وان اخطيت فعليك كذا فهو قمار
وما اظن في هذا خلافا **اعلم** ان الريح اللينة
التي لا ترد السهم في العادة لا اثر لها حتى لو رمى نابلا عن
السمت فردته ريح لينة او رمى رميا ضعيفا فقوته
واصاب حسب له ولو صرفته عن السمت بعض الصرف فاخطا

حسب عليه على الصحيح فيهما ولو كانت الريح عاصفة واقترنت
بابتداء الرمي لم يحسب له ان اصاب ولا عليه ان اخطا لقوة
تاثيرها ولهذا يجوز لكل واحد ترك الرمي الى ان يسكن
الريح اللينة ولو هبت بعد خروج السهم فالمذهب انه لا يحسب
عليه ان اخطا ويحسب له ان اصاب في الاصح قال المولف
الفقير ينبغي ان يعتبر جهة الريح وقرب الغرض لكان حسنا
فان الريح اذا جاءت عن يمين الرامي او شماله صرفت السهم
عن سمت الاستقامة وان جاءت من ورائه او من وجهه
لم تؤثر في استقامته اذا كان الغرض قريبا وقد تؤثر فيه
اذا كان بعيدا وكانت عاصفة وفي هذا القدر الذي ذكرناه
لكفاية ولولا خوف الاطالة لذكر الفقير باقي شرايطه وبالله
المستعان

فصل في بيان اثم من تعلم الرمي ثم

تركه فروى مسلم في صحيحه عن الحارث بن يعقوب وقد جاء الوعيد الشديد فيه
عن عبد الرحمن بن شماسة ان فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر
تختلف بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك قال
عقبة بن عامر لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم لم اعانه قال الحرث فقلت لابن شماسة
وما ذاك قال انه من علم الرمي ثم تركه فليس منا
او قد عصى ورواه ابن ماجه مختصرا الا انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من تعلم الرمي ثم
تركه فقد عصاني وقد ذهب جماعة من العلماء
الى ترك الرمي بعد تعلمه من الكباير للقاعدة المصححة
عندهم ان كل فعل قال فيه النبي صلى الله عليه واله
وسلم من فعله فليس منا او فقد عصاني او ما اشبه عصى امره
ذلك يكون كبيرا وقال ابو زكريا النووي
في شرح مسلم ترك الرمي مكروه كراهة شديدة
انتهى وعلى كل تقدير فترك الرمي ونسيانه ان
لم يكن كبيرا فهو صغيرة يلتحق عند الاصرار على
الترك بالكباير فيجب التنبيه للمبادرة الى التوبة
منه وان يلازم الرامي الرمي ملازمة لا يعد فاعلها
تاركا وبالله التوفيق وخرج البزار والطبراني عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها
وحسبنا الله ونعم الوكيل

فصل

في فضل سيوف المجاهدين وعدتهم وسلاحهم
قال الله تعالى وليأخذوا اسلحتهم
وقال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة وذكر السلاح في كتابه العزيز فقال عز وجل

يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله
ايديكم ورماحكم وقال القرطبي في تفسيره قال
الضحاك في قوله تعالى وخذوا حذركم اي تقلدوا
سيوفكم فان ذلك هيئة الغزاة وقال ايضا قال بن
عباس في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة القوة السلاح والقسي وذكر ايضا عن
عبد الله بن شوذب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال تعرض اعمال بني آدم كل اثنين وخميس فمن زاد
في سلاحه زيد في حسناته ومن نقص من سلاحه
نقص من حسناته واعلم ان تعلم الفروسية وتعليمها
واستعمال الاسلحة فرض كفاية قال القرطبي في
تفسيره وقد يتعين يعني يصير فرض عين وذلك عند
شدة احتياج المسلمين الى ذلك وفقد قايم به
تحصل به الكفاية قال في السيوف والرماح
احاديث وفضايل منها ما رواه احمد من حديث
بن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة
حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي
تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف

امري ومن تشبه بقوم فهو منهم فايده قال
الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية في كتاب الفروسية
المحمدية بنص الامام احمد رحمه الله على ان العمل بالرمح
افضل من الصلوة النافلة في الاماكن التي تحتاج
فيها الى الجهاد انتهى ومنها ان الجنة تحت ظلال
السيوف روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن ابي
اوفي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بعض
ايامه التي لقي فيها العدو وتنتظر حتى اذا مالت
الشمس قام فيهم فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
واسئلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان
الجنة تحت ظلال السيوف ومنها ان السيوف
مفاتيح الجنة قال الفقير جعلت السيوف مفاتيح الجنة
لانها سبب في فتح ابوابها لكونها اذا اشتهرت في
سبيل الله عند التقاء الصفين يفتح ابواب الجنان
ومنها ان الضرب بالسيف في سبيل الله سبب
لدخول الجنة وخرج بن عساكر باسناده عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول الا احدثكم بما يدخلكم الجنة قالوا بلى قال ضرب
بالسيف واطعام الضيف واهتمام بمواقيت الصلوة

وذكر عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
من تقلد سيفا في سبيل الله ردى برداء الايمان ولا يزال
الملائكة يستغفرون له مادام عليه ومنها ما روى
ان الملائكة تصلي على الغازي مادام سيفه معلقا في عنقه
وخرج بن عساكر من طريق بقية بن الوليد عن جابر بن
حميدي المهدي عن الحسن بن محمد عن بن صالح عن بن
عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لا يزال الملائكة يصلي على الغازي
مادامت حمايل سيفه في عنقه وذكر صاحب شفاء الصدور
عن علي بن ابي طالب انه قال فضل صلوة الرجل مقلدا سيفه
في سبيل الله على صلاة الذي يصلي بغير سيف سبعون ضعفا
ولو قلت سبعمائة ضعف كان ذلك لاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله يباهي بالمقلد سيفه
في سبيل الله ملائكته وهم يصلون عليه مادام مقلدا سيفه
وسنة المرابط المتقلد كما ان سنة المعتكف الصيام فصل
كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اسياف نذكر منها
البعض بقدر الوسع والطاقة ان شاء الله تعالى منها
اسمه المأثور ورثه من ابيه وقدم به المدينة والعضب
بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة ارسل به اليه

سعد بن عبادة عند توجهه الى بدر وكان معه في حروبه
كلها وكانت قايمته وحلقته وعلاقته وبكراته ونعله فضة
والصمصام بصادين مهملتين مفتوحتين وهو سيف
عمرو بن معدي كرب وكان مشهورا والقلعي بفتح القاف
واللام نسبة الى مرج القلعة بالبادية والمخذم بكسر الميم
واسكان الخاء المعجمة وفتح الدال المعجمة وهو اسم للسيف القاطع
والقضيب وكانت له صلى الله عليه وآله وسلم خمس رماح
ثلثة اصابها من بني قينقاع وآخر يقال له المثوي وآخر يقال له
المثني وكانت له حربة يقال لها النبعا ذكرها السهيلي
وحربة اسمها البيضا واخرى صغيرة شبه العكاز يقال له
العنزة وكانت تحمل بين يديه في العيد حتى تركز امامه
فيتخذها سترة يصلي اليها وكانت له صلى الله عليه وآله وسلم
سبعة ادرع ذات الفضول سميت بذلك لطولها
وهي التي رهنها عند ابي شحم اليهودي على شعير لعياله
وذات الوشاح وذات الحواشي والسعدية نسبة الى سعد
موضع تصنع فيه الدروع وقيل انها كانت درع داود
عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت وفضة والبترا
والخرنق وكان له صلى الله عليه وآله وسلم مغفر
من حديد يقال له السبوغ او ذو السبوغ وهو الذي

كان على راسه الشريف حين دخل مكة يوم الفتح
صلى الله عليه وآله وسلم وكان له ترس يقال له الزلوق
يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق واهدى له ترس
بمثال عقاب او كبش فوضع صلى الله عليه وآله وسلم يده
عليه فاذهب الله ذلك التمثال فصل
في فضل الجرح في سبيل الله وذكر الجرحاء عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم
في سبيله الا جاء يوم القيمة يثعب اللون لون دم
والريح ريح مسك وفي لفظ آخر كل كلم يكلمه
المسلم في سبيل الله ثم تكون يوم القيمة كهيئتها اذ طعنت
تفجر دما اللون لون دم والعرف عرف المسك رواه
البخاري ومسلم واللفظ له وعن معاذ بن جبل عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قاتل في سبيل الله
فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سئل الله القتل
من نفسه صادقا فمات او قتل فان له اجر شهيد
ومن جرح جرحا في سبيل الله او نكب نكبة في سبيل الله
فانها تجئ يوم القيمة كاغزر ما كانت لونها لون الزعفران
وريحها ريح المسك ومن جرح بجراح في سبيل الله فان

عليه طابع الشهداء رواه ابو داود باسناد حسن واللفظ
له والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وبن ماجة
وبن حبان في صحيحه ولفظه قال رسول صلى الله عليه
وآله وصحبه وسلم من جرح جرحا في سبيل الله جاء يوم
القيمة ريحه كريح المسك ولونه كلون الزعفران عليه
طابع الشهداء ومن سئل الله الشهادة اعطاه الله اجر
شهيد وان مات على فراشه وعن ابي امامة عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس شئ احب الى الله من
قطرتين واثرين قطرة دمع من خشية الله وقطرة
دم تهراق في سبيل الله واما الاثران فاثر في سبيل الله
واثر في فريضة من فرائض الله رواه الترمذي وقال
حديث حسن ورواه بن عساكر ولفظه قال رسول
صلى الله عليه وآله وسلم ما وقت قطرة احب
الى الله من قطرة دم في سبيل الله او قطرة دموع في سواد
الليل لا يراها الا الله عز وجل قال وما من قطرة احب
الى الله عز وجل من قطرة دم في سبيل الله او قطرة دمع
من عبد ساجد في جوف الليل لا يرى مكانه الا الله
عز وجل رواه هكذا موقوفا عليه عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال رمى ابو ريحانة رضي الله عنه بنفسه

يوم اليمامة الى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو
مكسور الرجل حتى قتل وروى محمد بن سعد ابن عبد الله
بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من ينظر لي ما فعل سعد
بن الربيع فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله قال
فخرج يطوف في القتلى حتى وجد سعدا جريحا مثبت
بآخر رمق فقال يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قد امرني ان انظر من الاحياء انت ام من الاموات
قال فاني في الاموات ابلغ رسول الله مني السلام وقل له
ان سعدا يقول لك جزاك الله عنا خيرا ما جزا نبيا عن امته
وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعدا يقول لا عذر
لكم عند الله ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف هذا
مرسل والقصة كانت يوم احد ذكرها اصحاب المغازي
وغيرهم وروى بن المبارك ايضا عن مسعر قال
حدثني سعد انه مر برجل يوم الجسر يوم ابي عبيد وقد
قطعت يداه ورجلاه وهو يرحف وهو يقول مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال بعض من مر
عليه من انت فقالت انا امرء من الانصار واعلم

ان الجريح في سبيل الله لا يجد من الم الجراح ما يجده
غيره فانه صح في الحديث ان القتيل في سبيل الله
لا يجد الم القتل الا كمس القرصة واذا كان هذا
حال القتل فكيف ما دونه من الجراح وهذا امر مستقر
لا يجحده الا من لم يجرب فان سورة الغضب والحمية
اذا اشتدت وحكمت وجد الانسان في نفسه من
القوة والشدة والصبر والاحتمال وقلة المبالات
بالمكروه وعدم الاحساس بالالم ما لم يكن يجده
قبل ذلك حتى ربما يقع بين المتخاصمين الشجاع
المولمة والجراح البالغة ولا يحسون بذلك الا بعد
انقضاء اهمهم تمام فيه هذا وكل منهم مجتهد في
الدفع عن نفسه كاره للموت ان ينزل به فليف بمن
يشتد عصبه لله ويخرج عن نفسه الى الله ويتمنى الشهادة
عند الله ويعد ما اصابه من فضل الله ويشهد بقوة
نور الايمان ما اعد الله للشهداء والجرحى في سبيله
من الفضل الجزيل شهودا محققا لا علما مجردا كما قال انس
بن النضر في وقعة احد واها لريح الجنة اني لاجدها
دون احد ثم انغمس في المشركين حتى قتل ومنها
ما نقل عن امراة في فتح الموصلي انها عثرت فطار ظفرها

فضحكت فقيل لها مم ظرفكِ وتفـ[...]ن فقالت
ان حلاوة الاجر ذهبت عني مرارة الالم او نحو ذلك
واعـــلم ان الحور العين قد يتراءين للجريح
المثخن لقربه من منزل الشهادة ومن ذلك ما حكاه
الامام العارف سيدي عبد الله اليافعي رحمه الله في
في كتابه روض الرياحين عن بعضهم قال كنت في بلاد
الروم فصحبنا رجل فرايناه لا ياكل ولا يشرب فقلت
فقلت ما رأيتك تاكل شيئا من القوت منذ احد عشر
يوما فقال اذا دنا فراقي منكم حدثتكم فلما دنا
الفراق قلت حدثنا ما وعدتنا قال غزونا في اربعمائة
فخرج علينا العدو فقتل اصحابي وجرحت انا فكنت
بين القتلى فلما كان وقت الغروب احسست برائحة
فائحة من قبل الجو ففتحت عيني فاذا بجوار عليهن
ثياب ملونات مثلهن وفي ايديهن كاسات نصبهن
في افواه القتلى فغمضت عيني حتى وصلن الي فقالت
واحدة منهن اصببن في حلق هذا وعجلن قبل ان تغلق
ابواب السماء فيبقى في الارض فقالت اخرى اسقينه
وفيه رمق فقالت لها الاخرى لا بأس عليك يا اختي
فصبت في حلقي فانا منذ شربت ذلك الشراب لا احتاج

الى الطعام ولا شراب وسياتي نظائر هذه الحكاية ان شاء الله
فائـــدة روى ابن عساكر باسناده عن كميل
الاردي وكانت له صحبة رضي الله عنه قال اصيبت
الناس يوم احد وكثرت فيهم الجراحات فاتى رجل
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان الناس قد
نغلت فيهم الجراحات قال انطلق فقم على الطريق فلا
تمر بك بجريح الا قلت بسم الله شفاء الحي الحميد من كل
حديد وحديد او حجر تليد اللهم اشف فانه
لا شافي الا انت قال كميل فانه لا يقيح ولا يندى فائدة
مما جرب وصح ان القرطاس المحرق يقطع الدم المنبعث
من الجراحة الطرية الصعبة الى الغاية وكذلك برادة الا بنوس
تسحق كالغبار وتذر على الجرح فتلحمه ولا يتقيح مجرب ايضا
وحجر النار وهو حجر القداحة اذا سحق كالغبار وذر
على الجروح الخبيثة العسرة الاندمال ابراها مجرب ايضا
صحيح واذا جعل على حرق النار الزيت الطيب والملح
المسحوق ناعما سكن الالم ومنعه ان يتنفط مجرب صحيح
ذكر هذا جميعه ابن السويدي في تذكرته فصـــل
في فضل من قتل كافرا في سبيل الله تعالى قال
الله تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب

فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال تعالى فاذا لقيتم
الذين كفروا فضرب الرقاب والآيات في هذا كثيرة
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يجتمع كافر وقاتله في النار ابدا
عن ابي ايوب خالد بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال من لقي كافرا فصبر حتى يقتل او يغلب لم يفتن
في قبره رواه الطبراني وعن بن سيرين قال استلقى البراء بن
مالك رضي الله عنه على ظهره فترنم فقال انس بن مالك
اذكروا الله يا اخي فاستوى جالسا وقال اي انس بن اني
لا اموت على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة
سوى ما شاركت في قتله رواه عبد الرزاق باسناد صحيح
وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال يوم حنين من قتل قتيلا فله سلبه فقتل ابو طلحة
يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم رواه ابو داود
وروى ابو الحسن المرادي في اربعينه في الجهاد باسناده
عن علي بن بكار قال لقد رايت رجلا ببلاد الروم
وان امعاءه على قربوس سرجه فادخلها بطنه ثم شد
بطنه بعمامته ثم قاتل فقتل بضعة عشر علجا واحاديث
الشجعان والجرحى كثيرة وسيأتي منها جملة متفرقة في باقي الكتاب

فصل في فضل انغماس الرجل الشجيع

او الجماعة القليلة في العدد الكثير رغبة في الشهادة
ونكاية في العدو وقال الله تعالى كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
وقال تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله معنى يشري اي يبيع ومنه قوله تعالى
وشروه بثمن بخس اي باعوه وروى بن ابي حاتم في
تفسيره عن عكرمة او سعيد بن جبير عن بن
عباس رضي الله عنه ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله قال اي قد شروا انفسهم من الله
بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني
الشهيد وعن بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه
من بين اهله وحيه الى صلاته فيقول الله عز وجل انظروا
الى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين اهله وحيه
الى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ورجل
غزا في سبيل الله فانهزم اصحابه وعلم ما عليه في الانهزام
وما له في الرجوع فرجع حتى يهريق دمه فيقول الله انظروا
الى عبدي رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي

فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال تعالى فاذا لقيتم
الذين كفروا فضرب الرقاب والآيات في هذا كثيرة
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يجتمع كافر وقاتله في النار ابدا
وعن ابي ايوب خالد بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال من لقي كافرا فصبر حتى يقتل او يغلب لم يفتن
في قبره رواه الطبراني وعن ابن سيرين قال استلقى البراء بن
مالك رضي الله عنه على ظهره فترنم فقال انس بن مالك
اذكر الله يا اخي فاستوى جالسا وقال اي انس بن اني
لا اموت على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة
سوى ما شاركت في قتله رواه عبد الرزاق باسناد صحيح
وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال يوم حنين من قتل قتيلا فله سلبه فقتل ابو طلحة
يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم رواه ابو داود
وروى ابو الحسن المرادي في اربعينه في الجهاد باسناده
عن علي بن بكار قال لقد رايت رجلا ببلاد الروم
وان امعاءه على قربوس سرجه فادخلها بطنه ثم شد
بطنه بعمامته ثم قاتل فقتل بضعة عشر علجا واحاديث
الشجعان والجرحى كثيرة وسيأتي منها جملة متفرقة في باقي الكتاب

فصل في فضل انغماس الرجل الشجاع

او الجماعة القليلة في العدو الكثير رغبة في الشهادة
ونكاية في العدو وقال الله تعالى كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
وقال تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله معنى يشري اي يبيع ومنه قوله تعالى
وشروه بثمن بخس اي باعوه وروى ابن ابي حاتم في
تفسيره عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنه ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله قال اي قد شروا انفسهم من الله
بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني
السرية وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه
من بين اهله وحيه الى صلاته فيقول الله عز وجل انظروا
الى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين اهله وحيه
الى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ورجل
غزا في سبيل الله فانهزم اصحابه وعلم ما عليه في الانهزام
وما له في الرجوع فرجع حتى يهريق دمه فيقول الله انظروا
الى عبدي رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي

حتى تهريق دمه رواه احمد وبن ابي شيبة وابو يعلى
والطبراني وبن حبان في صحيحه يقول الفقير
لو لم يكن في الباب الا هذا الحديث الصحيح لكفانا في
الاستدلال على فضل الانغماس وعن الواقدي قال
وجعل في غزوة القسطنطينية سنة خمسين عبد العزيز
بن زرارة يتعرض الشهادة والتحمت الحرب يوما واشتد
القتال عليه فشد على من يليه بالقتل وانغمس في جمهورهم
فشجرته العلوج برماحهم فاستشهد رحمه الله اعلم
ان العلماء رضي الله عنهم اختلفوا في اقتحام الرجل في
الحرب وحمله على العدو الكثير وحده وانغماسه فيهم
وقد تقدم من الادلة في الاوائل على استحباب
ذلك وفضله ما فيه كفاية وقال ابو حامد
الغزالي رحمه الله في الاحياء في كتاب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا خلاف في ان المسلم الواحد له ان
يهجم على صف الكفار ويقاتل وان علم انه يقتل وكما
انه يجوز ان يقاتل الكفار حتى يقتل جاز ايضا ذلك في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن لو علم انه لا نكاية
لهجومه على الكفار كالاعمى يطرح نفسه على الصف او العاجز
فذلك حرام وداخل تحت عموم اية التهلكة وانما جاز له

من الادلة في ذلك ما في بعضه كفاية والله ولي الاعانة
فصل في المبارزة وهي جائزة بالاتفاق فان طلبها
كافر استحب الخروج اليه وابتداؤها ليس مستحب ولا مكروه
على الصحيح من مذهب الشافعي وانما تحسن بمن جرب نفسه
وعرف قوته ويكره لضعيف لا يثق بنفسه وقيل
يحرم وانما تسن باذن الامير والصحيح جوازها بغير اذنه
قال الامام ابو بكر بن المنذر اجمع كل من يحفظ
عنه من اهل العلم على ان للمرء ان يبارز ويدعو الى البراز
باذن الامام غير الحسن البصري فانه كان يكره المبارزة
ولا يعرفها واختلفوا في البراز بغير اذن الامام فكرهت
طائفة ان لا يبارز المرء الا باذن الامام كذلك قال
الثوري واحمد بن حنبل واسحق رضي الله عنهم وللخلف
فيه الاوزاعي واباحت طائفة البراز ولم يذكروا اذن الامام
ولا غير اذنه وسئل مالك رحمه الله عن الذي يقول
بين الصفين من يبارز فقال ذلك الى نيته ان كان
يريد وجه الله فارجو ان لا يكون به باس وقد كان
يفعل ذلك فيما مضى وقال الشافعي لا باس بالمبارزة
وقال بن المنذر المبارزة باذن الامام حسن وليس
على من بارز بغير اذن الامام حرج وليس بمكروه لاني لا اعلم

حتى ... رواه احمد وابن ابي شيبة وابن ...
والطبراني وابن حبان في صحيحه ... النبي
لو لم يكن في الباب الا هذا الحديث الصحيح لكفانا في
الاستدلال على فضل الانغماس وعن ... قال
حمل رجل في غزوة القسطنطينية ... عبد الرحمن
بن ... يتعرض للشهادة ما تحت الحرب ...
الشام ... على ... يقتل ما ... [illegible]
... [illegible]
ان العلماء رضي الله عنهم اختلفوا في اقتحام الرجل في
الحرب وحمله على العدو الكثير وحده وانغماسه فيهم
... من ... الاول ... الاصل استحباب
ذلك ... وقال ... ابو حامد
الغزالي رحمه الله في الاحياء في كتاب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا خلاف في ان المسلم الواحد له ان
يهجم على صف الكفار ويقاتل وان علم انه يقتل وكما
انه يجوز ان يقاتل الكفار حتى يقتل جاز ايضا ذلك في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن لو علم انه لا نكاية له
لهجومه على الكفار كالاعمى يطرح نفسه على الصف ...
فذلك حرام وداخل تحت عموم اية التهلكة وانما جاز له

من الادلة في ذلك ما في بعضه كفاية والله ولي الاعانة
فصل في المبارزة وهي جائزة بالاتفاق فان طلبها
كافر استحب الخروج اليه وان لم يطلب استحب ولكن
على الصحيح من مذهب الشافعي وانما تحسن ممن جرب نفسه
وعرف قوته ويكره لضعيف لا يثق بنفسه وقيل
تحرم وانما تستحب باذن الامير والصحيح جوازها بغير اذنه
قال الامام ابو بكر بن المنذر اجمع كل من يحفظ
عنه من اهل العلم على ان للمرء ان يبارز ويدعو الى البراز
باذن الامام غير الحسن البصري فانه كان يكره المبارزة
ولا يعرفها واختلفوا في البراز بغير اذن الامام فكرهت
طائفة ان لا يبارز المرء الا باذن الامام كذلك قال
الثوري واحمد بن حنبل واسحق رضي الله عنهم واختلف
فيه الاوزاعي واباحت طائفة البراز ولم يذكروا اذن الامام
ولا غير اذنه وسئل مالك رحمه الله عن الذي يقول
بين الصفين من يبارز فقال ذلك الى نيته ان كان
يريد وجه الله فارجو ان لا يكون به باس وقد كان
يفعل ذلك فيما مضى وقال الشافعي لا باس بالمبارزة
وقال ابن المنذر المبارزة باذن الامام حسن وليس
على من بارز بغير اذن الامام حرج وليس بمكروه لاني لا اعلم

خبرا يمنع منه انتهى لذلك يقول الفقير المبارزة في الحرب واجابة من دعى اليها لم تزل سنة الابطال وشعار الشجعان وفخارهم في الجاهلية والاسلام وقد روى الطبراني باسناد لا بأس به عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحث اصحابه على المبارزة وقد بارز الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بامره وكذلك الخلفاء الراشدين فمن بعدهم ولم يزل الناس على ذلك ولو ذهبنا نستقصي اخبارهم في المبارزة لخرجنا عن المقصود مسئلة اختلف العلماء في معونة المسلم المبارز منهم على المشرك قال بن المنذر فرخص في ذلك احمد وقال اليس قد اعانوا يوم بدر بعضهم بعضا وبهذا المعنى قال الشافعي وذكر قصة علي وحمزة وعبيدة ومعونة بعضهم بعضا قال فاما اذا دعي مسلم مشركا او مشرك مسلما ليبارزه وقال لا يقاتلك غيري او لم يقل ذلك الا انه يعرف اجببت ان يكف ان يحمل عليه غيره قال الفقير اذا بارز مسلم كافرا وشرطا ان لا يعين المسلمون المسلم ولا الكفار الكافر الى انقضاء الحرب وجب الوفاء بالشرط فان هرب احدهما او قتل المسلم

جاز للمسلمين قتل الكافر فان شرطا الامان الى العود الى الصف وفى به فان ولى المسلم عنه فتبعه ليقتله او ترك قتال المسلم وقصد الصف فلم قتله ولو اثخن الكافر جاز قتله ايضا لانقضاء القتال واذا قصد قتل المسلم المثخن منع فان شرط له اليمين منه فهو شرط باطل مسئلة قال صاحب المغني اذا خرج الكافر يطلب البراز جاز رميه وقتله لانه مشرك لا عهد ولا امان فابيح قتله كغيره فصل في تغليظ اثم من فر من الزحف وولى الدبر قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير اعلم ان الفرار من الزحف حيث لا يجوز من اعظم كباير الذنوب عند الله تعالى باجماع العلماء وفاعله مستحق لغضب الله ومقته واليم عذابه وقد ورد في الترهيب من ذلك والتحذير من فعله جملة احاديث ففي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال

الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق
واكل مال اليتيم واكل الربى والتولى يوم الزحف وقذف
المحصنات الغافلات المؤمنات وعن ابي بكر بن محمد بن
عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كتب الى اليمن بكتاب فيه الفرايض والسنن
والديات فذكر فيه وان اكبر الكباير عند الله يوم
القيمة الاشراك وقتل النفس والفرار يوم الزحف وعقوق
الوالدين الحديث رواه ابن حبان في صحيحه فصل
اعلم ان الجهاد اذا كان فرض كفاية على الانسان ثم حضر
الصف صار فرض عين عليه وحرم عليه الفرار وانما
يحرم الفرار اذا لم يزد عدد الكفار على المثلين فان
فر متحرفا لقتال كمن ينصرف ليكمن في موضع ويهجم او يكون
في مضيق فينصرف ليتبعه العدو الى متسع يسهل القتال
فيه او يتحول من مقابلة الشمس والريح ونحو هذا جاز وكذا
اذا فر متحيزا الى فئة يستنجد بها جاز سواء كانت تلك
الفئة قليلة او كثيرة قريبة او بعيدة على الصحيح ورح
ومن عجز بمرض او نحوه او لم يبق معه سلاح فله الانهزام
ان لم يمكنه الرمي بالحجارة فان امكنه الرمي بالحجارة
حرم عليه الانهزام على الاصح وان زاد عدد الكفار على

فكتب

المسلمين بان

فان بلغ اثني عشر الفا لم يحل لهم الفرار وان زاد عدد
المشركين على الضعف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة فان اكثر اهل العلم خصصوا
هذا العدد لهذا الحديث من عموم الآية قال
وروي عن مالك رضي الله عنه ما يدل على ذلك من
مذهبه وهو قوله للعمري العابد اذ سأله هل لك سعة
في ترك مجاهدة من غير الاحكام وبدلها فقال ان
كان معك اثنا عشر الفا فلا سعة لك في ذلك انتهى اعلم
ان المعية معنيان معية عامة وهي معية الاحاطة والعلم
كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم ومعية خاصة وهي معية المعونة والنصرة والتأييد
والكفاية كقوله تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا وقوله عز وجل وانتم الاعلون
والله معكم وهذه المعية منوطة بالعبودية الخالصة
من شوايب المخالفات فمن كان عبدا لله حقا فلا غالب له
اذ الله معه ومؤيده وناصره ذلك بان الله مولى الذين
آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وتماويل ما ذكرنا

الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق
واكل مال اليتيم واكل الربى والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات الغافلات المومنات وعن ابي بكر بن محمد بن
عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كتب الى اليمن بكتاب فيه الفرايض والسنن
والديات فذكر فيه وان اكبر الكبائر عند الله يوم
القيمة الاشراك وقتل النفس والفرار يوم الزحف وعقوق
الوالدين الحديث رواه ابن حبان في صحيحه فصل
اعلم ان الجهاد اذا كان فرض كفاية على الانسان ثم حضر
الصف صار فرض عين عليه وحرم عليه الفرار وانما
يحرم الفرار اذا لم يزد عدد الكفار على المثلين فان
فر متحرفا لقتال كمن ينصرف ليكمن في موضع ويهجم او يكون
في مضيق فينصرف ليتبعه العدو الى متسع يسهل القتال
فيه او يتحول من مقابلة الشمس والريح ونحوهما جاز وكذا
اذا فر متحيزا الى فئة يستنجد بها جاز سواء كانت تلك
الفئة قليلة او كثيرة قريبة او بعيدة على الصحيح
ومن عجز بمرض او نحوه او لم يبق معه سلاح فله الانهزام
ان لم يمكنه الرمي بالحجارة فان امكنه الرمي بالحجارة
حرم عليه الانهزام على الاصح وان زاد عدد الكفار على

المسلمين بان

فكتب

فان بلغ اثني عشر الفا لم يحل لهم الفرار وان زاد عدد
المشركين على الضعف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة فان اكثر اهل العلم خصصوا
هذا العدد لهذا الحديث من عموم الآية قال
وروى عن مالك رضي الله عنه ما يدل على ذلك من
مذهبه وهو قوله للعمري العابد اذ سأله هل لك سعة
في ترك مجاهدة من غير الاحكام وبدلها فقال ان
كان معك اثنا عشر الفا فلا سعة لك في ذلك انتهى اعلم
ان المعية معنيان معية عامة وهي معية الاحاطة والعلم
كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم ومعية خاصة وهي معية المعونة والنصر والتأييد
والكفاية كقوله تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا وقوله عز وجل وانتم الاعلون
والله معكم وهذه المعية منوطة بالعبودية الخالصة
من شوائب المخالفات فمن كان عبدا لله حقا فلا غالب له
اذ الله معه ومؤيده وناصره ذلك بان الله مولى الذين
آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ومما يؤيد ما ذكرنا

قوله تعالى عز وعلا يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ثم عقب
ذلك بقوله واعلموا ان الله مع المتقين ليفهم اولوا الالباب
من هذا النظم والسياق ان معية النصر والتاييد خاصة
بالمتقين وكذلك قوله تعالى ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون عقبت قوله ولا تحزن
عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون وذكر ابن كثير
الدمشقي الحافظ في تاريخه ان بعض المسلمين غزا في
زمن السلطان الظاهر بيبرس وكان على فرس له وكان
من عادة فرسه النهضة والاقدام فلما كان في بعض الايام
طلب منه ذلك فتأخر فبقي كلما نضره ليتقدم للعدو
يتأخر فعجب من ذلك فلما كان تلك الليلة راى الفرس في
منامه وكأنه يلومه على فعله وعدم اقدامه فقال له
الفرس كيف اقدم على العدو وقد اشتريت عليقي
بدرهم زيف فلما اصبح مضى الى العلاف فقال له العلاف
ان الدرهم الذى اعطيتني البارحة ليس بجيد ورده عليه
ويحكى ان بعض عساكر المسلمين حاصر واحصنا من حصون
الكفار فتوقف عليهم فتحه فقال اميرهم انظروا ماذا
ارتكبتم من البدع او تركتم من السنن حتى عسر
علينا هذا الحصن فنظروا فاذا هم قد اهملوا السواك فاستعملوه
ففتح الله عليهم الحصن فانظر واهذا التاثير العظيم في ترك
سنة من السنن وقس عليه تاثير ارتكاب المحرمات
وانتهاك الحرمات وتناول الحرام في المطعم والملبس ونحو ذلك
واحترز ايها المجاهد من تاثير المخالفة في قلبك وتضعيفها
لهمتك وغلبتها على عزمك واوقد في ظلمات وساوسه
سراج اليقين والتوكل واقدم اقدام من يعلم ان
الموت لا بد من نزوله على كل حال وانه لا يمنع منه الفرار
في قلل الجبال ولا تدفع عنه الاحتراز بحيل الرجال اينما
تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ومن سبق
القدر بموته قتيلا لم يجد الى غير ذلك سبيلا قل
لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
واجعل بين نفسك وبين صفة العدو وانما لرجاب
منيعا من التقوى واذا عزمت فتوكل على الله ان الله
يحب المتوكلين ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي
عزيز ٠ اعلم ايها الفار حرصا على زيادة
عمره لا يزيد بالفرار ولا ينقص بالثبات وخوفا من هجوم
اجل لا يتقدم نفسا ولا يتاخر انك قد عصيت بفرارك
ولبست ثوب الذلة والعار بين المسلمين والكفار

قوله تعالى عز وعلا يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ثم عقب
ذلك بقوله واعلموا ان الله مع المتقين ليفهم اولو الالباب
من هذا النظم والسياق ان معية النصر والتاييد خاصة
بالمتقين وكذلك قوله تعالى ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون عقبت قوله ولا تحزن
عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون وذكر ابن كثير
الدمشقي الحافظ في تاريخه ان بعض المسلمين غزا في
زمن السلطان الظاهر بيبرس وكان على فرس له وكان
من عادة فرسه التقدم والاقدام فلما كان في بعض الايام
طلب منه ذلك فتاخر فبقي كلما ينهضه ليتقدم للعدو
يتاخر فتعجب من ذلك فلما كان ذات الليلة راى الفرس في
منامه وكانه يلومه على فعله وعدم اقدامه فقال له
الفرس كيف اقدم على العدو وقد اشتريت علفي
بدرهم زيف فلما اصبح مضى الى العلاف فقال له العلاف
ان الدرهم الذي اعطيتني البارحة ليس بجيد وتعظم
ويحكى ان بعض عساكر المسلمين حاصروا حصنا من حصون
الكفار فتوقف عليهم فتحه فقال اميرهم انظروا ماذا
ارتكبتموه من البدع او تركتموه من السنن حتى عسر

علينا هذا الحصن فنظروا فاذا هم قد اهملوا السواك فاستعملوه
ففتح الله عليهم الحصن فانظروا هذا التاثير العظيم في ترك
سنة من السنن وقس عليه تاثير ارتكاب المحرمات
وانتهاك الحرمات وتناول الحرام في المطعم والملبس ونحو ذلك
واحترز ايها المجاهد من تاثير المخالفة في قلبك وتضعيفها
لهمتك وغلبتها على عزمك واوقد في ظلمات وساوسه
سراج اليقين والتوكل واقدم اقدام من يعلم ان
الموت لا بد من نزوله على كل حال وانه لا يمنع منه التحصن
في قلل الجبال ولا يندفع عنه الاحتراز بتحيل الرجال اينما
تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ومن سبق
القدر بموته قتيلا لم يجد الى غيره ذلك سبيلا قل
لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
واجعل بين نفسك وبين صنعة العدو وفوقها الرجا بابا
منيعا من التقوى واذا عزمت فتوكل على الله ان الله
يحب المتوكلين ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي
عزيز واعلم ايها الفار حرصا على زيادة
عمره لا يزيد بالفرار ولا ينقص بالثبات وخوفا من مجيء
اجله لا يتقدم نفسا ولا يتاخر انك قد عصيت بفرارك
ولبست ثوب المذلة والعار بين المسلمين والكفار

ولا شك عند كل ذي لب ان استقبال الموت اذا
حان وقته خير من استدباره وما احسن قول المتنبي
واذا لم يكن من الموت بد ٭٭ فمن العجز ان تموت جبانا
وليزيد بن الحكم بن ابي العاص
وعش ملكا او مت كريما فان تمت
وسيفك مشهور بكفك تعذر ٭
ولبعضهم ٭ محمية الكفال خيلي على القنا ٭
وداميه لباتها ونحورها ٭ حرام على ارماحنا طعن مدبر
وتندق منا في الصدور صدورها ٭ ولله در القائل
وما القتل بالبيض الرقاق نقيصة ٭ اذا كان لا يخلو من العز والفخر
فنحن اناس لا نرى الموت سبة ٭ اذا كان بين البيض والاسل السمر
ولبعض ٭ اقول لها وقد طارت شعاعا ٭٭
من الابطال ويحك لن تراعي ٭ فانك لو سألت بقاء يوم
على الاجل الذي لك لن تطاعي ٭ فصبرا في مجال الموت صبرا
فما نيل الخلود بمستطاع ٭٭ ولا ثوب البقاء بثوب عز
فيطوى عن اخي الخنع اليراع ٭ سبيل الموت منهج كل حي
وداعيه لاهل الارض داعي ٭ ومن لم يغتبط يهرم ويسأم
وتسلمه المنون الى انقطاع ٭ للموت المرء اجمل من حياة
اذا ما عد من سقط المتاع وكان البهلول بن بشر ما ينشد

من كان يكره ان يلقى منيته ٭ فالموت اشهى الى نفسي من العسل
فلا التقدم في الهيجاء يعجلني ٭ ولا الحذار ينجيني من الاجل
مكرمة
وجد على نصاب سكين مكتوب في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة
فمن يفر فلا ينجو من القدر ٭ ووجد على درقة مكتوب
والحرب ان لاقيتها فلا يكن منك الفشل ٭٭
٭٭ اصبر على اهوالها لا موت الا بالاجل ٭٭

فصل في بيان الاجر في الجهاد لا يحصل الا بالنية الصالحة وتفصيل انواع النيات قال الله تعالى عز قائلا الا لله الدين الخالص وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انما الاعمال بالنية وفي رواية بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه البخاري ومسلم وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني اقف الموقف اريد وجه الله واريد ان يرى موطني فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

حتى نزلت فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا رواه ابن المبارك وغيره
وعن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال الغزو غزوان فاما من ابتغى وجه الله واطاع الامام
وانفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فان
نومه ونبهه اجر كله واما من غزا فخرا ورياء وسمعة
وعصى الامام وافسد في الارض فانه لن يرجع بالكفاف
رواه ابو داود باسناد حسن والنسائي والحاكم وقال
صحيح على شرط مسلم ولما كان سبب النجاة العظمى
والفوز بالنعيم الاسنى ومجاورة الرب الكريم في دار السرور
والنعيم انما يحصل بالاخلاص في العبادة وارادة وجه الله
فيما يتعبد لعباده واذا كان الامر كذلك وجب تشمير
ساعد المساعي في تحقيق النية في الجهاد واقسامها
وكشف الستر ببيان البيان عن وجوه احكامها والله الملهم
للصواب لا رب غيره فاعلم ان انواع الجهاد
لا تنحصر لتنوع المقاصد فيه ولكن نذكر منها ما هو
الغالب وجودا ويقاس عليه ما يقع والتوفيق بيد الله سبحانه
وخرج الطبراني باسناد فيه جهالة عن ميمونة بنت
سعد رضي الله عنها انها قالت افتنا يرحمك الله عن الغز

واعظمهما اجرا عليه قلنا اجر ام المنطلق قال الراجز سالما
والمنطلق اجرهما المحتسب من ذلك وفي سنن سعيد
بن منصور عن اسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو
السكسكي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مثل الذين يغزون من امتي ويأخذون الجعل
يتقوون به على عدوهم كمثل ام موسى ترضع ولدها
وتأخذ اجرها وهذا مرسل وقد رواه ابو داود
في مراسيله عن اسمعيل بن سعيد بمعناه مسندا
التفصيل ينبغي ان يتميز صاحب الانقطاع وانما
من استوجر للخدمة في الغزو لا للقتال فان الرجل
القتال اذا قاتل مخلصا كان له كل الثواب والاستيجار
اذا قاتلوا بنيتهما الصبر في القتال فقتلهما كانا
شهداء في الدنيا والاخرة والله الموفق لا سواه

الباب السادس

في بيان ان من خرج غازيا في سبيل الله فقتل انسانا
من غير جهاد فهو شهيد وله الجنة وفضل من صرع
راسه او مرض في سبيل الله وفي الترغيب في سؤال
الشهادة والحرص عليها وفي ذكر فضل الشهيد

حتى نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا رواه ابن المبارك وغيره
وعن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال الغزو غزوان فاما من ابتغى وجه الله واطاع الامام
وانفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فان
نومه ونبهه اجر كله واما من غزا فخرا ورياء وسمعة
وعصى الامام وافسد في الارض فانه لن يرجع بالكفاف
رواه ابو داود باسناد حسن والنسائي والحاكم وقال
صحيح على شرط مسلم ولما كان سبب النجاة العظمى
ولجوار النبي الاسمى ومجاورة الرب الكريم في دار السرور
والنعيم انما يحصل بالاخلاص في العبادة وارادة وجه الله
فيما شرعه لعباده واذا كان الامر كذلك وجب تشمير
ساعد المساعدة في تحقيق النية في الجهاد واقسامها
وكشف الستر ببيان البيان عن وجوه احكامها والله الملهم
للصواب لا رب غيره واعلم ان انواع الجهاد
لا تنحصر لتنوع المقاصد فيه ولكن نذكر منها ما هو
الغالب وجودا ويقاس عليه ما يقع والتوفيق بيد الله سبحانه
وخرج الطبراني باسناد فيه جهالة عن ميمونة بنت
سعد رضي الله عنها انها قالت افتنا يا رسول الله عن من الغز

واعطى ما له يغزو عليه فله اجر المنطلق وان له اجر ماله
وللمنطلق اجر ما احتسب من ذلك وفي سنن سعيد
بن منصور عن اسمعيل بن عياش عن معدان بن حدير
الحضرمي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه
وسلم مثل الذين يغزون من امتي ويأخذون الجعل
يتقوون به على عدوهم كمثل ام موسى ترضع ولدها
وتأخذ اجرها وهذا مرسل وقد رواه ابو داود
في مراسيله عن اسمعيل بن عياش به وعلى هذا
التفصيل ينبغي ان يعتبر نية صاحب الاقطاع واما
من استوجر للخدمة في الغزو لا للقتال فان له اجر
القتال اذا قاتل مخلصا وكذلك التجار والصناع ونحوهم
اذا قاتلوا بنية خالصة في القتال فقتلوا كانوا
شهداء في الدنيا والآخرة والله الموفق لا سواه

الباب السادس

في بيان ان من خرج غازيا في سبيل الله فقتل او مات
من غير جهاد فهو شهيد وله الجنة وفضل من صدع
راسه او مرض في سبيل الله وفي الترغيب في سؤال
الشهادة والحرص عليها وفي ذكر فضل الشهيد المقتول

في سبيل الله قال الله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم
او قتلتم لالى الله تحشرون وقال تعالى ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقال
تعالى عز وجل والذين هاجروا في سبيل الله ثم
قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو
خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله
لعليم حكيم وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال خمس من قبض في شيء منهن
فهو شهيد القتيل في سبيل الله شهيد والغريق
شهيد والمطعون شهيد والمبطون في سبيل الله شهيد
والنفساء في سبيل الله شهيدة رواه ابن المبارك باسناد
جيد مفصل وخرج ابن المبارك عن ابي بكر بن ابي
مريم عن خالد بن معدان ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم الشهداء امناء الله عز وجل قتلوا او ماتوا
على فرشهم مسئلة ذهب بعض العلماء الى ان
الميت والمقتول في سبيل الله سواء واستدل لو احدث
ام حرام وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انت من

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال مثل المجاهد
في سبيل الله كمثل القانت الصائم
لا يفتر صلاة ولا صياما حتى يرجع
الى اهله بما يرجعه اليهم من غنيمة او اجر
او يتوفاه فيدخله
الجنة رواه ابن حبان في سبيل الله
في صحيحه وهو في الصحيحين بنحو

الاولين مع انها صرعت عن دابتها ولم تقتل وذهب
آخرون الى ان للمقتول في سبيل الله مزية على الميت بما
اصابه في ذات الله فهو افضل منه وهذا ارجح لقول النبي
صلى الله عليه وآله وسلم في الاحاديث الصحيحة الآتية
ان شاء الله تعالى لما سئل اي الجهاد افضل فقال ان يعقر
جوادك ويهراق دمك مع ان المستقر في بديهة العقل
عند عامة الناس قديما وحديثا ان المقتول افضل من
الميت وان من نوى عملا فعمله افضل ممن نوى ومات
ولم يعمله وان كان له مثل اجره مع ان الميت في سبيل الله
وان كان له مثل اجر الشهيد فانه يسمى ميتا والمقتول
لا يسمى ميتا بل قد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال
تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء
وايضا للمقتول في سبيل الله ثواب ما اصابه من الجراح
التي يأتي يوم القيامة تجرد ما اللون لون الدم والريح ريح
المسك والميت لم ينل ذلك وايضا المقتول في سبيل الله
يتمنى الرجعة الى الدنيا ليقتل في سبيل الله مرة ثانية
وليس كذلك الميت لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما من
نفس تموت لها عند الله خير يسرها ان يرجع الى الدنيا
وان لها الدنيا وما فيها الا الشهيد يتمنى ان يرجع فيقتل

في الدنيا لما يرى من فضل الشهادة فان قيل
لفظ الشهيد يشملهما قلنا حيث اطلق الشهيد
لا يراد به الا المقتول في سبيل الله ولو قلنا ان الميت
في سبيل الله يتمنى الرجعة ايضا فانه انما يتمناها للقتل
لا للموت كما جاء مصرحا به في جميع الفاظ هذه الاحاديث
وطرقه وهو يدل على فضل القتل على الموت وايضا القتل
في سبيل الله يكفر كل ذنب ولم يرد ذلك في
الموت وايضا الميت في سبيل الله يصلى عليه والمقتول
لا يغسل ولا يصلى عليه شفاعة عند الله في غفران ذنوبه
وقد غفرت فلا يصلى عليه وايضا المقتول روحه في
جوف طير اخضر في الجنة وليس كذلك الميت وايضا
المقتول لا يفتن في قبره ولم يرد ذلك في الميت وايضا
الشهيد المقتول يشفع ولم يرد ذلك في الميت وايضا
الشهيد يرى الحور العين قبل ان يجف دمه وليس كذلك
الميت فهذه الفضايل كلها يتميز بها المقتول في سبيل الله
على الميت وان اشتركا في مطلق الشهادة كما ان الميت
في سبيل الله يتميز عن المطعون والمبطون والغريق والحريق
ومن ذكر معهم من الشهداء بما ناله من اجر الغدو والرواح
والغبار والنفقة والتضعيف للعمل في الغزو وغير ذلك

وان كانوا كلهم شهداء هذا ما يظهر لي من غير تردد
فصل عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من صدع رأسه في سبيل الله غفر له ما تقدم من
ذنبه رواه ابن ابي شيبة وعن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله و
سلم من مرض يوما في سبيل الله اعطاه الله عبادة ثواب
سنة وذكر صاحب شفاء الصدور عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال من مرض يوما في سبيل الله كان افضل
من عتق الف رقبة يعتقهم ويجهزهم في سبيل الله وينفق
عليهم الى يوم القيمة فصل في الترغيب في سؤال
الشهادة والحرص عليها وذكر بعض من تعرض لها فنالها
قال الله تعالى عز قايلا اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
افترض الله على عباده ان يسئلوه في كل صلاة الهداية
الى صراط الذين انعم عليهم وهم المذكورون في قوله
تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصد يقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وروى
مالك رحمه الله عن زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة
ببلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه البخاري
معلقا مجزوما قال قال عمر رضي الله عنه اللهم
ارزقني شهادة في بلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وقال سليم بن عامر دخلت على الجراح بن عبد الله
فرفع يديه فرفع الامراء ايديهم فمكث طويلا ثم قال لي يا
ابا يحيى هل تدري ما كنا فيه قلت لا وجدتكم في رغبة
فرفعت يدي معكم قال سألت الله الشهادة قال
سليم فوالله ما بقي منهم احد في تلك الغزاة حتى استشهد
ذكره ابن الذهبي الحافظ وقد ثبت في غيرها حديث عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ان الشهداء يتمنون الخروج من الجنة
ومفارقة ما هم فيه من النعيم والرجوع الى الدنيا ليقتلوا في
سبيل الله لما وجدوا من لذة القتل في سبيل الله وفضل
الشهادة عند الله قال الفقير فاذا كان اهل الجنة
يتمنون الشهادة ويسألونها وقد حصلوا على ما حصلوا عليه
من الفوز العظيم ووصلوا الى ما وصلوا اليه من النعيم المقيم
فكيف لا يتمناها ويسألها من هو الآن في دار المحن والهموم
والتعب والشرور لا يدري الى الجنة يصير ام الى النار
وبئس المصير وحكى القرطبي في تفسيره عن كعب الاحبار

قال كان ملك في بني اسرائيل فعل خصلة واحدة فاوحى
الله تعالى الى نبي زمانهم قل لفلان يتمنى فقال يا رب
اتمنى ان اجاهد بمالي وولدي ونفسي فرزقه الله الف
ولد ثم كان يجهز الولد بماله في العسكر ويخرجه مجاهدا
في سبيل الله فيقوم شهرا ويقتل ذلك الولد ثم يجهز
آخر في العسكر فكان كل ولد يقتل في شهر والملك
مع ذلك قائم الليل صائم النهار فقتل الالف ولد في الف
شهر ثم تقدم فقاتل فقتل فانزل الله تعالى ليلة القدر
خير من الف شهر اي من شهور ذلك الملك في القيام والصيام
والجهاد والنفس والاولاد في سبيل الله يقول الفقير
وهذا من سعة فضل الله على هذه الامة يضعف لها من الاجر
في العمل اليسير ما لم يدركه الامم السالفة في العمل
الطويل والعمل الكثير فاذا كانت ليلة القدر لهذه الامة
خير من الف شهر من شهور ذلك الملك فكيف بما هو افضل
من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود وهو موقف ساعة
في سبيل الله كما صح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وتقدم

فصل في فضل الشهيد المقتول في سبيل الله تعالى

اعلم ان الشهادة رتبة عظيمة
ومنزلة جسيمة لا يلقاها الا ذو حظ عظيم ولا ينالها الا من

سبق له القدر بالفوز القديم وهي الرتبة الثالثة من مقام
النبوة كما قال تعالى فأولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا وسمي الشهيد شهيدا قيل لانه مشهود له بالجنة
قاله الهروي وغيره وقيل لان ارواحهم شهدت وحضرت
دار السلام لانهم احيا عند ربهم يرزقون وارواح غيرهم
انما تشهد الجنة يوم القيمة قال النضر بن شميل الشهيد
بمعنى الشاهد اي الحاضر في الجنة وقال القرطبي وهذا
هو الصحيح وقال بن فارس والشهيد القتيل في سبيل الله
قالوا لان ملائكة الله تشهده وقيل سمي بذلك لشهادته
على نفسه لله عز وجل حين لزمه الوفا بالبيعة التي بايعه
في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة وقال رسول الله صلى الله [illegible]
وآله وسلم والله اعلم بمن يكلم في سبيله وقال
بن الانباري لان الله عز وجل وملائكته يشهدون
لهم بالجنة وقيل لانه يشهد عند خروج روحه
ما اعد الله له من الثواب والكرامة وقيل لان ملائكة
الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه واعلم ايها الملك
مد الله عمرك بالنصر والتأييد ان الله سبحانه وتعالى

قد منّ على الشهداء بفضائل لا تحصى ومآثر لا يستقصى
وها انا اذكر ان شاء الله تعالى من ذلك ما تيسر منها ودل
البر على القليل وفي الكثير ولا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين فمنها انهم احياء عند ربهم يرزقون
كما قال الله عز وجل ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله اموات بل احياء الآية وقال تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون الآية وعن بن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه
وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء
يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا رواه احمد وبن
ابي شيبة وبن جرير وبن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم وعن انس بن مالك رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا وقف
العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم يقطر
دما فازدحموا على باب الجنة فقيل من هؤلاء قيل الشهداء
كانوا احياء مرزوقين رواه الطبراني وروى بن المبارك
عن وهب بن قطن عن عبيد بن عمير قال وقف رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم على مصعب بن عمير وهو منجعف

على وجهه يوم احد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله (وسلم)
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم شهد عليكم انكم شهداء الله يوم القيمة (عنده)
ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس ائتوهم وزوروهم
وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا ردوا
عليه السلام الى يوم القيمة وهذا مرسل واعلم
ان العلماء اختلفوا في معنى حيوة الشهداء قال القرطبي
والذي عليه المعظم ان حيوة الشهيد محققة وانهم في
الجنة احياء يرزقون كما اخبر عز وجل ولا محالة انهم
في التراب وان ارواحهم حينئذ كسائر ارواح المؤمنين
وفضلوا بالرزق في الجنة حتى كان حيوة الدنيا دائمة (لهم)
ومن العلماء من يقول يرد اليهم الارواح في قبورهم فيتنعمون
كما يحيى الكفار في قبورهم فيعذبون وقال مجاهد
يرزقون من ثمر الجنة ان يجدون ريحها وليسوا فيها
وقال آخرون ان ارواحهم في جوف طير خضر وانهم
في الجنة يأكلون ويرزقون ويتنعمون قال
القرطبي هذا هو الصحيح من الاقوال لان ما صح به النقل

فهو الواقع وقيل انهم يكتب لهم في كل سنة ثواب
غزوة ويشتركون في كل جهاد كان بعدهم الى يوم القيمة
وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد تحت
العرش الى يوم القيمة كارواح المؤمنين الذين ماتوا على
وضوء وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تأكله
الارض والذي يظهر لي والله اعلم ان اجساد الشهداء
يتميز عن اجساد الاموات بصفة من صفات الحيوة
فيفيد ذلك كما هو الظاهر انه لا ارواحهم عند الله على رتب
في المكان كما انهم على رتب في المكانة فمنهم من روحه
في جوف طير خضر تسرح في الجنة وتأوي الى قناديل
في ظل العرش كما اتى في الاحاديث الصحيحة ومنهم من
هو على بارق نهر بباب الجنة يخرج اليهم رزقهم بكرة
وعشيا كما تقدم في حديث ابن عباس ومنهم
من يطير مع الملائكة في السماء وفي الجنة حيث يشاء كما
ثبت في جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وانما تفاوتت
ارواحهم في المنزلة لتفاوت رتب اخلاصهم وسماحة
انفسهم بانفسهم وما كانوا عليه قبل حصول الشهادة من
رتب الاسلام والايمان والاحسان وها اذكر بعض
شيء مما روي في حيوة اجسادهم وعن عبد الصمد بن

على بن عبيد الله بن عباس رضى الله عنهم قال اتيت قبر
عمى حمزة وقد كاد السيل يكشفه فاستخرجته من قبره كهيئته
وعليه النمرة التى كفنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فيها والاذخر على قدميه فوضعت راسه فى حجرى فكان كهيئة
الرجل وامرت بالقبر فاعمق ووضعت عليه اكفانا واعيد
الى حفرته خرجه بن عساكر قال القرطبى فى التذكرة
وقد روى كافة اهل المدينة ان جدار قبر النبى صلى الله
عليه وآله وسلم لما انهدم ايام خلافة عبد الملك بن مروان
وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة مدت لهم قدم
فخافوا ان تكون قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فجزع الناس فجاء سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضى الله عنهم فعرف انها قدم جده عمر وكان قتل شهيدا
وحكى الامام العارف عبد الله اليافعى فى كتاب روض
الرياحين عن محمود الوراق قال كان رجل اسود يعمل
فى المباح وكنا نقول له الا تتزوج يا مبارك فيقول اسئل الله
ان يزوجنى من الحور العين قال فغزونا بعض المغازى
فخرج العدو علينا فقتل مبارك فمررنا براسه فى ناحية
وبدنه فى ناحية وهو منكب على بطنه ويداه تحت صدره
فوقفنا عليه وقلنا له يا مبارك كم زوجك الله من الحور العين

واخرج يده من تحت صدره واشار الينا بثلاث اصابع
يقول ثلاثا وقال صاحب كتاب سوق العروس
وانس النفوس قال سعيد النجمى خرجنا يوما فى غزاة البحر
وكان معنا شاب احسن الناس عبادة فلما اشتد
القتال جعل يقاتل فلم يلبث الا قليلا حتى ضربت عنقه
فقام راسه على الماء واستقبل المركب وجعل يتلو هذه
الاية تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين والحكايات
فى حق الشهيد كثيرة وفيما ذكرناه كفاية مسئلة
قال القرطبى فى تفسيره اذا كان الشهيد حيا حكما
فلا يصلى عليه كالحى حسا وقد اختلف العلماء فى غسل
الشهداء فى الصلوة عليهم فذهب مالك وابو حنيفة
والشافعى والثورى رحمهم الله الى ان القتيل فى الجهاد
لا يغسل لحديث جابر رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادفنوهم فى دمائهم يعنى يوم احد
ولم يغسلهم رواه البخارى وبهذا قال احمد والاوزاعى
وداود بن على وجماعة فقهاء الامصار واهل الحديث
رحمهم الله والعلة فى ذلك ما جاء فى الحديث من ان
دماءهم ياتى يوم القيمة كريح المسك وقال الحسن وبن المسيب

يغسلون قال ابو عمر بن عبد البر ولم يقل بقولهما احد
واما الصلوة عليهم فذهب مالك والشافعي ومعظم اهل العلم عمم
الى انهم لا يصلى عليهم لحديث جابر وقال فقهاء البصرة والكوفة
والشام يصلى عليهم ورووا اثارا اكثرها مراسيل واجمع العلماء على
ان الشهيد اذا حمل حيا ولم يمت في المعركة وعاش واكل
فانه يصلى عليه كما فعل بعمر رضي الله عنه انتهى ومن فضائل
الشهيد انه ليس احد يدخل الجنة ويحب ان يخرج منها
ولو اعطي ما في الدنيا جميعا الا الشهيد فانه يتمنى ان يرده
الله الى الدنيا ليقتل في سبيل الله كما قتل اولا لما يرى
من كرامة الشهداء على الله تعالى ثبت في الصحيحين
وغيرهما عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال ما احد يدخل الجنة ويحب ان يرجع الى الدنيا
وان له ما على الارض من شيء الا الشهيد فانه يتمنى ان يرجع
الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة
وفي رواية لما يرى من فضل الشهادة وتقدم ايضا حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال والذي نفس محمد بيده لوددت اني اغزو فاقتل
ثم اغزو فاقتل ثم اغزو فاقتل رواه البخاري ومسلم
ومنها ان الشهادة في سبيل الله تكفر جميع ما على العبد

من الذنوب التي بينه وبين الله تعالى ومنها ان
الملائكة تظل الشهيد باجنحتها ومنها ان الشهادة لصه
في سبيل الله توجب دخول الجنة قطعا قال الله
عز وعلا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة وقال تعالى والذين قتلوا في سبيل الله
فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم وفي رواية قال ان في الجنة قصرا
يدعى عدنا حوله المروج والبروج له خمسة آلاف باب
لا يدخله ولا يسكنه الا نبي او صديق او شهيد
او امام عادل وعن انس رضي الله عنه ايضا ان رجلا
اسود اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله
اني رجل اسود منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي فان انا
قاتلت هؤلاء حتى اقتل فاين انا قال في الجنة فقاتل حتى قتل
فاتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال قد بيض الله
وجهك وطيب ريحك واكثر مالك وقال لهذا او لغيره لقد
رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له صوف
تدخل بينه وبين جبته رواه الحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم يقول الفقير اسم هذا الاسود الذي اتى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم جعال ذكره ابن الاثير في اسد الغابة

وعن بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
عليه وآله وسلم رأيت جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
ملكا يطير في الجنة ذا جناحان يطير منها حيث يشاء
مقصوصة القوادم بالدما رواه الطبراني باسناد بن احدهما
حسن ومنها ان الشهداء حين يقتلون في سبيل الله جعل
الله ارواحهم في جوف طير خضر في الجنة عن بن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وصحبه وسلم لما قتل اخوانكم جعل الله ارواحهم في جوف
طير خضر ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل
من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم
ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في
الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب
فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم
فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا الى آخر الآية رواه ابو داود والحاكم وقال صحيح على
شرط مسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قال ارواح الشهداء في صور طير
خضر معلقة في قناديل الجنة حتى يرجعها الله يوم القيمة
رواه عبد الرزاق باسناد صحيح والترمذي الا انه قال

ورواه عبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق فقال عن ... موقوفا
الا انه قال ارواح الشهداء عند الله كطير خضر
لها قناديل معلقة بالعرش

ارواح الشهداء في جوف طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر
الجنة قال الترمذي حديث حسن صحيح قال القرطبي في
التذكرة وقع في حديث بن مسعود ان ارواحهم في جوف
طير خضر وفي حديث كعب بن مالك انما نسمة المؤمن
طاير تعلق في شجر الجنة وروى الاعمش عن عبد الله
بن مرة قال سئل بن مسعود عن ارواح الشهداء فقال
ارواح الشهداء عند الله كطير خضر في قناديل تحت العرش
تسرح من الجنة حيث تشاء ثم ترجع الى قناديلها وذكر الحديث
وروى بن عيينة عن عبد الله بن ابي نجيح انه سمع بن عباس
يقول ان ارواح الشهداء تجول في طير خضر وروى بن شهاب
عن بن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قال ارواح الشهداء طير تعلق في شجر الجنة وهذا
كله مطابق لحديث كعب بن مالك فهو اصح من رواية من روى
ان ارواحهم في جوف طير خضر قاله ابو عمر في الاستذكار
وقال ابو الحسن القابسي انكر العلماء قول من قال في
حواصل طير خضر لانها رواية غير صحيحة لانها اذا كانت كذلك
في محصورة مضيق عليها قال القرطبي الرواية صحيحة
لانها في صحيح مسلم فيحتمل ان يكون الفاء بمعنى على فيكون
المعنى لارواحهم على جوف طير خضر كما قال الله

عز وعلا لاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع
النخل وجائز ان يسمى الطير جوفا اذا كان محيطا به ومشتمل
عليه قاله ابو محمد عبد الحق وهو حسن جدا انتهى ما ذكره
القرطبي في التذكرة قال المفتقر في هذا الكلام
كله نظر فان حديث بن مسعود صحيح لا شك فيه فلا يلتفت
الى قول من قال انه غير صحيح وايضا فانا لا نسلم ان ارواحهم
محصورة لكونها في جسد فانه يلزم من ذلك ان يكون
ارواح اهل الجنة في الجنة محصورة باجسادها وان يكون
جعفر رضي الله عنه محصورا بالجسد الذي رآه النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فيه وهو سيد الشهداء والظاهر ن
تدعو الى التاويل الذي اوله ابو محمد رحمه الله بل الذي
يظهر لي والله اعلم من الحكمة في جعل ارواحهم في هذه
الاجساد انهم لما جادوا باجسادهم الكثيفة لله تعالى
وبذلوها في حبه وعرضوها للآلام والمشاق الشديدة
وسمحوا بها للفناء امتثالا لامر الله تعالى وطلبا لمرضاته
عوضهم عنها اجسادا لطيفة في دار النعيم الباقي ياكلون
بها ويشربون ويسرحون في الجنة حيث يشاؤن ولما
كان الطف الحيوانات اجسام الطير والطف الالوان
الاخضر والطف الجمادات الشفاف الزجاج كما

طاير ياكل ويشرب بخلاف روح الشهداء فانها في جوف
طير خضر او على صورة طير خضر تاكل وتشرب وتسرح وتاوي
الى قناديل في ظل العرش كما تقدم وهذا لم ار من ذكره
وهو يجمع بين الاحاديث المتقدمة كلها ومنها ان
الشهداء لا يفتنون في قبورهم ولا يصعقون عند نشورهم
وقد ثبت ان المرابط في سبيل الله لا يفتن في قبره فالشهيد
اولى اجرا لانه افضل منه ومانال المرابط مانال من الفضل
الا بتعرضه للشهادة وتوقعه لها فكيف لا يعطي ذلك الفضل
من نالها وروى النسائي عن راشد بن سعد عن رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا قال
يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهداء
قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة وسيأتي في
جملة احاديث ان الشهيد يجار من عذاب القبر وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه سئل جبريل عن هذه الاية ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الذين لم يشا الله
ان يصعقهم قال هم شهداء الله رواه الحاكم وقال صحيح
الاسناد وروى الامام احمد باسناد حسن والطبراني
وغيرهما عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال ان للشهيد عند الله سبع خصال ان يغفر له في اول
دفعة وترى مقعده من الجنة ويحلى حلة الايمان ويجار من
عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج
الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين
وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين انسان
من اقاربه وذكر القرطبي في تفسيره حديثا غريبا جدا
قال روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
اكرم الله الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احدا من
الانبياء ولا انا احدها ان جميع الانبياء قبض ارواحهم
ملك الموت وهو الذي سيقبض روحي واما الشهداء
فالله تبارك وتعالى هو الذي يقبض ارواحهم بقدرته كيف
شاء ولا يسلط على ارواحهم ملك الموت والثاني ان
جميع الانبياء قد غسلوا بعد الموت وانا اغسل بعد الموت
والشهداء لا يغسلون ولا حاجة لهم الى ماء الدنيا والثالث
ان جميع الانبياء قد كفنوا وانا اكفن والشهداء لا يكفنون
بل يدفنون في ثيابهم والرابع ان الانبياء لما ماتوا سموا
امواتا وانا اذا مت يقال قد مات والشهداء لا يسمون
امواتا والخامس ان الانبياء لهم الشفاعة يوم القيمة
وشفاعتي ايضا يوم القيمة واما الشهداء فانهم يشفعون كل يوم

فيمن يشفعون وعن سهل بن ابي امامة بن سهل عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان
اول ما يهراق من دم الشهيد يغفر له ذنوبه رواه البيهقي
في السنن روى احمد وبن ابي شيبة وابو يعلى باسناد
رجاله رجال الصحيح وبن حبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه
قال قال رجل يا رسول الله اي الجهاد افضل قال ان
يعقر جوادك ويهراق دمك وروى بن ابي شيبة عن عبد الله
بن عمرو مثله وعن عبد الله بن حبشي الخثعمي ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل اي الاعمال افضل قال
ايمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة قيل
فاي الصدقة افضل قال جهد المقل قيل فاي الهجرة
افضل قال من هجر ما حرم الله قيل فاي الجهاد افضل قال
من جاهد المشركين بنفسه وماله قيل فاي القتل
اشرف قال من اهريق دمه وعقر جواده رواه ابوداود
والنسائي واللفظ له وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه
وسلم لا يجد الشهيد من مس القتل الا كما
يجد احدكم من الم القرصة رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح والنسائي وبن ماجه وبن حبان في صحيحه

والبيهقي في السنن ولفظه قال الشهيد لا يجد الم القتل
الا كما يجد احدكم الم القرصة رواه الطبراني في
الاوسط من حديث ابي قتادة بهذا اللفظ وعن انس بن
مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال اذا التقى الزحفان وترك الصبر كان القتل اهون على
الشهيد من الماء البارد في اليوم الصايف ذكره في
شفاء الصدور ود ق ل وفي حديث مرفوع قال عضة
نملة اشد على الشهيد من مس السلاح بل هو اشهى اليه من
شراب بارد في يوم صايف وعن البراء بن عازب قال
اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل مقنع بالحديد
فقال يا رسول الله اقاتل او اسلم قال اسلم ثم قاتل فاسلم
ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عمل قليلا واجر كثيرا رواه البخاري وغيره وروى السلطان
محمود بن زنكي في كتابه المسمى بالاجتهاد في فضل الجهاد
باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال راى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم راعيا وهو ينعق بغنم له فاخذ
رداءه يسحب احد شقيه فلقي بلالا بالباب فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما هذا الصوت يا بلال الساعة
فانطلق فاذا راع مقبل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قد ترك غنمه فقال يا محمد اني سمعت انك بعثت واني
تركت غنمي فمن يحفظها قال الله عز وجل قال فما تامرني
قال ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله قال فلعل ربك يحقرني قال لا
قال اعطني سيفا فاعطاه قال ثم احمل ميمنة القوم فحمل
ثم رجع اليه فقال احمل على ميسرتهم فحمل ثم رجع فقال بابي
وامي ما تامرني قال توسط القوم فتوسطهم فقتل فقام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذا من الذين
قال الله عز وجل فيهم الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ومنها
ان الشهيد في سبيل الله لا يفضله النبيون الا بدرجة
النبوة عن عتبة بن عبد السلمي وكان من اصحاب النبي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد
بماله ونفسه في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتلهم
حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن في جنة الله تحت
عرشه لا يفضله النبيون الا بفضل درجة النبوة ورجل
فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه
وماله في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل

والبيهقي في السنن ولفظه قال الشهيد لا يجد الم القتل
الا كما يجد احدكم الم القرصة رواه الطبراني في
الاوسط من حديث ابي قتادة بهذا اللفظ عن انس بن
مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال اذا التقى الزحفان وترك الصبر كان القتل اهون على
الشهيد من الماء البارد في اليوم الصايف ذكره في
شفاء الصدور و[illegible] وفي حديث مرفوع قال عضة
نملة اشد على الشهيد من مس السلاح بل هو اشهى اليه من
شراب بارد في يوم صايف عن البراء بن عازب قال
اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل مقنع بالحديد
فقال يا رسول الله اقاتل او اسلم قال اسلم ثم قاتل فاسلم
ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عمل قليلا واجر كثيرا رواه البخاري وغيره وروى السلطان
محمود بن زنكي في كتابه المسمى بالاجتهاد في فضل الجهاد
باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال راى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم راعيا وهو ينعق بغنم له فاخذ
رداءه يسحب احد شقيه فلقي بلالا بالباب فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما هذا الصوت يا بلال الساعة
فانطلق فاذا راع مقبل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قد ترك غنمه فقال يا محمد اني سمعت انك بعثت واني
تركت غنمي لمن يحفظها قال الله عز وجل قال فما تامرني
قال ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله قال فلعل ربك يحقرني قال لا
قال اعطني سيفا فاعطاه قال ثم احمل ميمنة القوم فحمل
ثم رجع اليه فقال احمل على ميسرتهم فحمل ثم رجع فقال بابي
وامي ما تامرني قال توسط القوم فتوسطهم فقتل فقام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذا من الذين
قال الله [illegible] جل فيهم الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ومنها
ان الشهيد في سبيل الله لا يفضله النبيون الا بدرجة
النبوة عن عتبة بن عبد السلمي وكان من اصحاب النبي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال القتلى ثلاثة رجل مومن جاهد
بماله ونفسه في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتلهم
حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن في جنة الله تحت
عرشه لا يفضله النبيون الا بفضل درجة النبوة ورجل
فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه
وماله في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل

فتلك ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه ان السيف محا
للخطايا وادخل من اي ابواب الجنة شاء فان لها ثمانية
ابواب ولجهنم سبعة ابواب وبعضها افضل من بعض
ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا لقي العدو
قاتل في سبيل الله عز وجل حتى يقتل فذلك في النار
لان السيف لا يمحو النفاق رواه احمد باسناد جيد
والطبراني وبن حبان في صحيحه والبيهقي وهذا لفظه في
السنن وغيرهم وذكر ايضا حديثا غريبا عن
ابي الدرداء قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مر عليه علقمة اليهودي وهو شاب جميل فقال له النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يا علقمة لو كان جمالك اسلام
لكمل لك امرك الا تقين النار بحسن صورتك
فقال يا رسول الله ان اسلمت فما لي قال تزوج سبعين
من الحور العين قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى غزوة وخرج
معه علقمة فقاتل بين يديه حتى استشهد فقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لابي بكر وعمر رضي الله عنهما ابنيا لي
خيمة من سعف وقال لا يدخل علي احد فدخل رسول الله صلى الله

في الخيمة وعليه جبة له فسمع ابو بكر وعمر جلبة كجلبة الخيل
فقام عمر واخذ سيفه فقال ابو بكر كف يا عمر نهى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان يدخل عليه احد فخرج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قد انقطعت ازرار جبته وقد
شققها من خلفه فقال هل سمعتم شيئا فقال عمر اي نعم
يا رسول الله قد سمعنا جلبة كجلبة الخيل فاخذت سيفي
ظننت ان العدو اتاك فحبسني ابو بكر فقال ان تلك
الجلبة التي سمعتها الحور العين اقتتلن علي حتى اوقيته
سبعين حورا فهن شققن على جبتي واعلم
ان الحور العين قد يبتدرن للجريح اذا اغمي عليه
بشارة له بان الله قد افاض خلعة الشهادة عليه
وقد ثبت في الصحيحين ان الجنة ليس فيها اعزب
وصح ان الشهيد يزوج ثنتين وسبعين من الحور
العين وجاء في حديث ان الرجل من اهل الجنة يزوج
مائة حوراء رواه البيهقي في الشعب من حديث ابي اوفى
وقد وصفهن الله تعالى في كتابه العزيز فقال كانهن
الياقوت والمرجان وقال تعالى عز وجل وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون الى غير ذلك من الآيات
واما ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تلك ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه ان السيف محاء
للخطايا وادخل من اي ابواب الجنة شاء فان لها ثمانية
ابواب ولجهنم سبعة ابواب وبعضها افضل من بعض
ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا لقي العدو
قاتل في سبيل الله عز وجل حتى يقتل فذلك في النار
ان السيف لا يمحو النفاق رواه احمد باسناد جيد
والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي وهذا لفظه في
السنن وغيرهم وذكر ايضا حديثا غريبا عن
ابي الدهماء قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مر عليه علقمة اليهودي وهو شاب جميل فقال له النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يا علقمة لو كان جمالك اسلام
لكمل لك امرك الاستين انا بحلو حسن صورتك
فقال يا رسول الله ان اسلمت فما لي قال يزوجك سبعين
من الحور العين قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الغزوة وخرج
معه علقمة فقاتل بين يديه حتى استشهد فقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لابي بكر وعمر رضي الله عنهما انطلقا
بنا من حجرة وقال لا يدخل علي احد فدخل رسول الله

في الخيمة وعليه جبة له فسمع ابو بكر وعمر جلبة كجلبة الخيل
فقام عمر واخذ سيفه فقال ابو بكر كف يا عمر نهى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان يدخل عليه احد فخرج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قد انقطعت ازرار جبته وقد
شققها من خلفه فقال هل سمعتم شيئا فقال عمر اي نعم
يا رسول الله قد سمعنا جلبة كجلبة الخيل فاخذت سيفي
ظننت ان العدو اتاك فحبسني ابو بكر فقال ان تلك
الجلبة التي سمعتها الحور العين اقتتلن على حتى وقعنه
سبعين حوراء فهن شققن على جبتي واعلم
ان الحور العين قد يتزاين للجريح اذا اغمي عليه
بشارة له بان الله قد افاض اخلعة الشهادة عليه
وقد ثبت في الصحيحين ان الجنة ليس فيها اعزب
وصح ان الشهيد يزوج ثنتين وسبعين من الحور
العين وجاء في حديث ان الرجل من اهل الجنة يزوج
ماية حوراء رواه البيهقي في الشعب من حديث ابي اوفى
وقد وصفهن الله تعالى في كتابه العزيز فقال كانهن
الياقوت والمرجان وقال تعالى عربا اترابا وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون الى غير ذلك من الآيات
واما ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

في صفات اهل الجنة وحورها فكثيرة يذهل عقول المتفكرين
ويذهب بلب المتبصرين ثبت في الصحيحين
ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
التي يلونها على اضوء كوكب دري في السماء لكل امرء منهم
زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما اعزب في
الجنة وفيهما ايضا من حديث انس رضي الله عنه ولو
اطلعت امرأة من نساء اهل الجنة الى الارض لملأت
ما بينهما ريحا ولاضاءت ما بينهما ولنصيفها على رأسها
خير من الدنيا وما فيها وروى الترمذي وبن حبان
عن بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال ان المرأة من نساء الجنة ليرى بياض ساقها
من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك ان الله عز
وجل يقول كأنهن الياقوت والمرجان وروى البزار
والطبراني عن سعيد بن عامر بن حزيم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لو ان امرأة من
نساء اهل الجنة اشرفت لملأت الارض ريح مسك ولاذهبت
ضوء الشمس والقمر وروى بن ابي الدنيا في كتاب صفة
الجنة باسناده عن بن عباس رضي الله عنهما قال لو ان
حورا اخرجت كفها بين السماء والارض لافتتن الخلائق

بحسنها ولو اخرجت نصيفها يعني خمارها كانت الشمس
عند حسنه مثل الفتيلة في الشمس لاضوء لها ولو اخرجت
وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض وروى
ايضا باسناده عنه قال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة
بصقت في سبعة ابحر كانت تلك الابحر احلى من العسل
وقد صح ان الله سبحانه وتعالى يعطي الاخر من يخرج
من النار ويدخل الجنة مثل الدنيا منذ خلقها الله
الى يوم القيمة وعشرة اضعافه واذا كان هذا لادناهم
فكيف بالاعلا منهم واذا كان هذا ما لاسفلهم درجة
فكيف بالمجاهد الذي يرفعه الله مائة درجة ما بين كل
درجتين كما بين السماء والارض بل كيف بالشهيد
عند ذي الجلال والاكرام من الفضل الجزيل والانعام الجليل
لا يحصى ما له عند الله فهم ولا يكفيه وهم ولا يحيط به عقل
وناهيك قول الله سبحانه فيمن هو دون رتبة الشهداء فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وروى بن ابي الدنيا عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه
وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء
ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها

مسك وحشيشها الزعفران حصاؤها اللؤلؤ ترابها العنبر
ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المؤمنون ثم قال الله
عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل رواه
الطبراني والبيهقي عن عمران بن حصين وابي هريرة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله
تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر في
الجنة من لؤلؤة فيها سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل
دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون
سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل
فراش امراة في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة
سبعون لونا من طعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة
يعطي المؤمن من القوة ما يأتي على ذلك كله في غداة واحدة
قال الفقير اخبار الاوطان عند الغريب لا تمل ووصف
الاحباب عند المشتاق لا تسام وذكر معاهد الوصال
تثير لواعج الغرام وتذكر دار التلاق تضرم نار الاشتياق
ووصف الجنة وحورها وقصورها ونعيمها كثير لو استقصينا
لخرجنا عن المقصود وانما ذكرنا هذه النبذة استطرادا وترغيبا
للمجاهدين وتشويقا لهم حتى يفوز ذلك الفوز العظيم
من الرب الكريم والغفور الرحيم والملك القديم

الباب السابع

في بيان تحريم الغلول وتغليظ الاثم فيه والدليل على ان من
غل في سبيل الله ثم قتل لا يكون شهيدا وفي فكاك اسرى
المسلمين وذكر من اوجب فداءهم والنفير الى استنقاذهم
اعلم ان الغلول عبارة عما يأخذه امير
الجيش او احد الغزاة من المغنم مما يجب قسمته بين العسكر
ولا يأتي به الى متولي القسم ليقسمه بين مستحقيه ولا فرق
بين ان يكون كثيرا او قليلا قال بعض العلماء وانما
سمي غلولا لان الايدي مغلولة عنه اي ممنوعة من تناوله
والغلول هو احد عظائم الذنوب وكبائر المعاصي وموبقات
الآثام وقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه
وسلم من مات وهو بريء من الكبر والغلول والدين
دخل الجنة رواه الترمذي من حديث ثوبان وكذلك رواه
النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال
صحيح على شرطهما واما ما ورد في الغلول من الوعيد الشديد
والنهي الاكيد فكثير جدا وها انا اذكر بعض ما ورد وبالله
التوفيق اعلم ان من غل شيئا مما يلبس فانه يلبسه
في النار وهو يلتهب عليه لما في صحيح مسلم عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر رضي الله عنه

اصحابہ

قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل
فقالوا فلان شهيد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كلا اني رايته في النار في بردة غلها او عباءة غلها ثم قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد
في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون قال الفقيه في
هذا الحديث اشارة الى ان الغال ليس بمؤمن ويؤيده
ما روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يغل مؤمن رواه الطبراني
وخرج ابن عساكر باسناده عن عبد الله بن مسعود
انه كان يقول في خطبته الغلول من جمر جهنم والكبر كنز
من النار اما من غل شيئا مما لا يلبس فانه ياتي به يوم
القيمة يحمله على عنقه قال الله تعالى ومن يغلل يأت
بما غل يوم القيمة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
اذا اصاب غنيمة امر بلالا فنادى في الناس فيجيئون
بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام
من شعر فقال يا رسول الله هذا كان فيما اصبناه من الغنيمة
فقال اسمعت بلالا ينادي ثلثا قال نعم قال فما منعك

ان تجيء به فاعتذر اليه فقال كن انت تجيء به يوم القيمة فلن اقبله
عنك رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه وقد جاء ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يصلي على من غل في سبيل
الله ولو كان غلوله شيئا يسيرا تعظيما لجرمه وتغليظا لاثمه
واشارة الى انه كما امتنع من الدعاء له والشفاعة فيه في
الدنيا كذلك يمتنع من الشفاعة فيه يوم القيمة كما في الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه اذا جاء اليه الغال يوم القيمة
حاملا ما غل يقول يا رسول الله اغثني فيجيبه
لا املك لك شيئا قد ابلغتك وتالله ان من حرم شفاعة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لجدير بالهلاك والبوار
وان من رده الشفيق النصوح الرحيم لخائب حري ان يكون
من اهل النار اللهم لا تحرمنا شفاعته وان عظم
جرمنا وجل حوبنا وكثرت ذنوبنا يا ارحم الراحمين
وقد جاء ان من راى غالا او علم به فستره عليه كان
عليه مثل اثمه روى ابو داود عن سمرة بن جندب
انه قال اما بعد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول من كتم غالا فانه مثله واعلم ان الغلول
ذنب عظيم عند الله سواء كان قليلا او كثيرا جليلا
او حقيرا لما روى احمد والبزار وغيرهما عن العرباض بن

سار به ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأخذ الوبر
من فيء الله فيقول ما لي من هذا الا مثل ما لاحدكم الا الخمس
وهو مردود فيكم فادوا الخيط والمخيط فما فوقهما واياكم والغلول
فانه عار ونار وشنار على صاحبه يوم القيمة اعلم
ان من غل شيئا في سبيل الله استوجب عقوبتين عقوبة
في الدنيا وعقوبة في الآخرة واما عقوبة الآخرة فقد
تقدم ان من غل يدخل النار ويلبس مثل ما غل
من النار وانه يأتي يوم القيمة يحمل ما غل على عنقه وهو
يصيح ويفتضح على رؤس الاشهاد وتقدم ان الغلول
نار وعار وشنار وان الغال اذا جاء يوم القيمة يسأل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشفاعة والاعانة
فيقول له لا املك لك شيئا قد ابلغتك وانه يحرم العون
بالشهادة وان قتل في جهاده لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
حين قال الصحابة لمن قتل في سبيل الله وغل فلان
شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلا
والله انه في النار فنفى ان يكون شهيدا وقد صرح النووي
بان من غل في سبيل الله لا يكون شهيدا في الآخرة ذكره من ص
في شرح مسلم في باب بيان الشهداء فروى علي بن يزيد
عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال يؤتى بصاحب الغلول يوم القيمة فيقال له ما غللت
فيقول ما تركته في الدنيا فيفتح له باب في جهنم فيكبس
على راسه اربعين عاما قبل ان يباشر [illegible]
[illegible] خرجه ابن عساكر [illegible] في كتاب
الجهاد في فضل الجهاد وقال [illegible]
هو من جملة ما يعاقب به الغال في الآخرة [illegible]
عذابا ونكالا [illegible]
وسخط الله اعظم واغلظ فقد روي [illegible] عن
الضحاك بن مزاحم في قوله عز وجل
افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله قال افمن اتبع
رضوان الله من لم يغل كمن باء بسخط من الله فغل اللهم
انا نعوذ بك من اسباب سخطك وموجبات عقابك يا ارحم
الراحمين واما عقوبته في الدنيا فان الغلول ما ظهر
في قوم الا القى الله في قلوبهم الرعب واخذ منهم النصر وروى
مالك رحمه الله في الموطأ عن يحيى بن سعيد بلغه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال ما ظهر الغلول في قوم الا القى الله
في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم
الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم
الرزق ولا حكم قوم بغير الحق الا فشا فيهم الدم ولا نقض

حنار به ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ياخذ الوبر
من فيء الله فيقول مالي من هذه الا مثل ما لاحدكم الا الخمس
وهو مردود فيكم فادوا الخيط والمخيط فما فوقهما واياكم والغلول
فانه عار ونار وشنار على صاحبه يوم القيمة
ان من غل شيئا في سبيل الله استوجب عقوبتين عقوبة
في الدنيا وعقوبة في الاخرة واما عقوبة الاخرة فقد
تقدم ان من غل يدخل النار ويلبس مثل ما غل
من النار وانه ياتي يوم القيمة يحمل ما غل على عنقه وهو
يصيح ويفضحه على رؤس الاشهاد وتقدم ان الغلول
نار وعار وشنار وان الغال اذا جاء يوم القيمة يسئل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشفاعة والاعانة
فيقول له لا املك لك شيئا قد ابلغتك وانه يحرم الفوز
بالشهادة وان قتل في جهاده لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
حين قال الصحابة لمن قتل في سبيل الله وغل فلان
شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلا
والله انه في النار فنفى ان يكون شهيدا وقد صرح النووي
بان غل في سبيل الله لا يكون شهيدا في الاخرة ذكره من ص
في شرح مسلم في باب بيان الشهداء ... علي بن يزيد
عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال يؤتى بصاحب الغلول يوم القيمة فيقال اين ما غللت
فيقول تركته في الدنيا فيفتح له باب في جهنم فينكس
على رأسه اربعين عاما قبل ان يبلغه فما ظنكم فتى يخرج
منه خرجه ابن عساكر والسلطان محمود بن زنكي في كتاب
الاجتهاد في فضل الجهاد قال الفقير هذا الذي ذكرناه
هو من جملة ما يعاقب به الغال في الآخرة وناهيك ببعضه
عذابا ونكالا وحسبك به في الآخرة حربا ووبالا
ولسخط الله اعظم واعظم فقد روى مطرف عن
الضحاك بن مزاحم في قوله عز وجل
افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله قال افمن اتبع
رضوان الله من لم يغل كمن باء بسخط من الله غل اللهم
انا نعوذ بك من اسباب سخطك وموجبات عقابك يا ارحم
الراحمين واما عقوبته في الدنيا فان الغلول ما ظهر
في قوم الا لقى الله في قلوبهم الرعب واخر عنهم النصر ...
مالك رحمه الله في الموطا عن يحيى بن سعيد بلغه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال ما ظهر الغلول في قوم الا القى الله
في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم
الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم
الرزق ولا حكم قوم بغير الحق الا فشا فيهم الدم ولا نقض

قوم قط بالعهد الا سلط الله عليهم العدو وهذا الحديث
موقوف وقد يقال ان مثله لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد
فسبيله سبيل المرفوع مع انه قد روى مرفوعا نحو من حديث
بن عمر خرجه الطبراني والبيهقي وغيرهما وقد روى ابو
داود وغيره عن ابي صالح بن ابي محمد بن زايد قال
دخلت مع مسلمة ارض الروم فاتي برجل قد غل فسئل
سالما عنه فقال سمعت ابي يحدث عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا
وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه قال
فوجدنا في متاعه مصحفا فسئل سالما عنه فقال بعه
وتصدق بثمنه وروى ابو داود والبيهقي عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وابا بكر وعمر رضي الله عنهما حرقوا متاع الغال وضربوه
وزاد بعضهم رواية ومنعوه سهمه وهذه المسئلة مما
اختلف العلماء فيه قال الامام ابو بكر بن المنذر
في كتاب الاشراف واختلفوا فيما يفعل بالغال فقالت
طايفة يحرق رحله قال الحسن البصري ومكحول
وسعيد بن عبد الملك والوليد بن مسلم والاوزاعي
واحمد واسحق وقال الحسن البصري الا ان يكون حيوانا
او مصحفا وقال القرطبي في تفسيره اذا غل الرجل في
المغنم ووجد الرحل وادب وعوقب بالتعزير عند ابي
حنيفة ومالك والشافعي واصحابهم رحمهم الله انتهى
وقال النووي في شرح مسلم واختلفوا في صفة
عقوبة الغال فقال جمهور العلماء وائمة الامصار يعزر
على حسب ما يراه الامام ولا يحرق متاعه وهذا قول
ابي حنيفة ومالك والشافعي ومن لا يحصى من الصحابة
والتابعين انتهى قال ابن المنذر واجمع كل من
احفظ عنه من اهل العلم على ان على الغال ان يرد ما غل
الى صاحب المقاسم اذا وجد السبيل ولم تفترق الناس
واختلفوا فيما يفعل به اذا افترق الناس ولم يصل اليهم
وقال طايفة يدفع الى الامام خمسه ويتصدق بالباقي
هذا مذهب البصري والزهري ومالك والاوزاعي
وسفيان الثوري والليث بن سعد مسايل قال
قال ابن المنذر اجمع عوام اهل العلم الا من شذ منهم
على ان للقوم اذا دخلوا دار الحرب ان ياكلوا طعام العدو
وان يعلفوا دوابهم قال فالطعام هو المرخص فيه من بين
ساير الاشياء والعلف في معناه وليس لاحد ان ينال من
مال العدو شيئا سوى الطعام للاكل والعلف للدواب

وكل مختلف فيه بعد ذلك من ثمن الطعام او فضلة طعام
يقدم به الى اهله او جراب او حبل او غير ذلك مردود لقول
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادوا الخيط والمخيط وقال
الشافعي لا يسرج دابته ولا يدهن من اشعارها من ادهان العدو
فان فعل رد قيمة الادوية كلها قال احمد والزيت
من زيت الروم اذا كان من صداع او ضرورة فلا بأس واما
للتزين فلا يعجبني ومذهب ابو حنيفة انهم ان تدهنوا
بالدهن اسى وقال اما الخفيف من ذلك فلا بأس
انما هى فضلة زاد تزوده مثل الخبز واللحم اذا كان يسير الاثمان
وسهل احمد في القليل منه وكرهه اذا كثر قال النخعي
ان كانت الغنيمة لم تقسم اعاده فيها وان قسمت باعه وتصدق
به والله اعلم فصل في فكاك اسرى المسلمين
وذكر من اوجب فداهم والنفير لاستنقاذهم قال الله
تعالى عز قائلا وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين
من الرجال والنساء الآية قال القرطبي في تفسيره
اوجب الله الجهاد لاعلاء كلمته واظهار دينه واستنقاذ المؤمنين
الضعفاء من عباده وان كان في ذلك تلف النفوس وتخليص
الاسارى واجب على جماعة المسلمين اما بالقتال واما
بالاموال وذلك واجب لكونها دون النفوس اذ هي اهون

منها قال مالك واجب على الناس ان يفدوا الاسارى
بجميع اموالهم وهذا لا خلاف فيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
فكوا العاني ولذلك قالوا ان عليهم ان يواسوهم فان المواساة
دون المفاداة فان كان الاسير غنيا فهل يرجع عليه الفادي
ام لا قولان للعلماء اصحهما الرجوع اسى وخرج بن عساكر
باسناده عن صفوان بن عمرو ان عمر بن عبد العزيز قال
اذا خرج الاسير المسلم يفادي نفسه فقد وجب فداه على
المسلمين ليس لهم رده على المشركين قال الله تعالى
وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم
وروى بن ابي شيبة حدثنا حفص عن الحجاج عن الحكم
عن مقسم عن بن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم كتب كتابا بين المهاجرين والانصار ان يعقلوا
معاقلهم وان يفدوا عانيهم وقال القرطبي ايضا في
قوله تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر يريد ان طلب
هؤلاء المؤمنين الذين لم يهاجروا من ارض العدو عونكم
بنفير او مال لاستنقاذهم فعليكم عونهم فذلك فرض عليكم
وقد خرج الطبراني في الصغير عن بن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم من فدا اسيرا من ايدي العدو فانا ذلك الاسير

وخرج ابن عساكر باسناده عن طلحة بن عبيد الله بن كريز
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان استنقذ رجلا
من المسلمين من ايدي المشركين احب الي من جزيرة العرب
وخرج ايضا عن بكر بن خنيس ان عمر بن عبد العزيز كتب
الى الاساري من المسلمين بالقسطنطينية اما بعد فانكم
تعدون في انفسكم الاساري ومعاذ الله بل انتم الحبسا
في سبيل الله واعلموا اني لست اقسم شيئا بين رعيتي الا خصصت
اهلكم باكثر من ذلك واطيبه واني قد بعثت اليكم فلان بن
فلان بخمسة دنانير خمسة دنانير ولولا اني خشيت ان يحبسها
عنكم طاغية الروم لزودتكم وقد بعثت اليكم فلان بن فلان
يفادي صغيركم وكبيركم وذكركم وانثاكم حركم ومملوككم بما يسئل
به فابشروا ثم ابشروا والسلام قال القاضي ابو بكر بن
العربي ان بعض الملوك عاهد كفارا ان لا يحبسوا اسيرا
فدخل رجل من المسلمين جهة بلادهم فمر على بيت مغلق
فنادته امراة اني اسيرة فابلغ صاحبك خبري فلما اجتمع به
وتجاذبا ذيل الحديث انتهى الخبر الى المراة فما اكمل حديثه
حتى قام الامير على قدميه وخرج غازيا من فوره ومشى الى
الثغر حتى اخرج المراة واستولى على الموضع وذكر ابن الذهبي
الحافظ في تاريخ الاسلام ان في سنة ثمان وتسعين همّ

سليمن بن عبد الملك امير المؤمنين بالاقامة ببيت المقدس
واجمع الناس والاموال بها فبينما هو على ذلك اذ جاءه الخبر
ان الروم خرجت على ساحل حمص فسبت جماعة فيهم امراة
لها ذكر فغضب وقال ما هو الا هذا نغزوهم ويغزونا والله
لاغزونهم غزوة افتح فيها القسطنطينية او اموت دونها
فغزا اهل الشام والجزيرة في البر في نحو عشرين ومائة الف
واغزا اهل مصر وافريقية في البحر في الف مركب ولخرج الناس
الا عطيه واعلمهم انه غزو القسطنطينية ليقيم وافدره
فكان من امرهم ما هو مذكور في لب التواريخ وتقدم في
باب غزو البحر الاشارة الى ملخص ذلك وقد كان اجتمع
بانطاكية عدة من المسلمين اسرى فغزاها غلام زرافة من
طرطوس وحاصرها الى ان اخذها واستنقذ منها اربعة الاف
مسلم وغزا عماد الدين بن زنكي الرها ونصب عليها المجانيق
ونقب سورها وطرح فيها الحطب والنار الى ان انهدم
ودخلها فخاربهم ونصر الله المسلمين فغنموا وسبوا وخلصوا
منها خمسمائة اسير وذكر العماد الكاتب ان السلطان
صلاح الدين خلص من الاسرى في وقعة حطين سنة ثلث
وثمانين وخمسمائة اكثر من عشرين الف اسير واسر من الكفار
مائة الف اسير قال ابو داود في سننه باب في

الاسير ثم ذكر حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عجب ربنا من قوم يقادون
الى الجنة في السلاسل والله اعلم بعباده واحكم

واما الخاتمة

ففي الاشارة الى مغازي النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وهو على قسمين القسم الاول في غزوات النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وفي ذكر سراياه وذكر بعض غزوات المسلمين
وفتوحاتهم بعد على سبيل الايجاز والاختصار وفي مدح
الشجاعة وذم الجبن وبيان حقيقتهما وكيفية علاجهما
وذكر بعض شجعان السلف وابطالهم وفيه فصول والقسم
الثاني نوعان النوع الاول فيما لابد للمجاهد من معرفته
من الاحكام والاداب الشرعية والنوع الثاني في نبذ
مختصرة من المكايد والحيل الحربية وبالله المستعان
اما القسم الاول قال الامام ابو عبد الله الحليمي
رحمه الله في كتاب شعب الايمان كانت للنبي صلى الله عليه
وآله وسلم قبل فرض الجهاد منازل مع المشركين فاول ذلك
انه كان يوحى اليه ولا يؤمن في غير نفسه بشيء ثم امر بالتبليغ
فقيل له قم فانذر فاشفق من ذلك فنزل يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله

يعصمك من الناس فلما كذبوه واستهزؤوا به فامر بالصبر
وقيل له فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك
المستهزئين ثم امر باعتزالهم فنزل واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجرا جميلا واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
فاعرض عنهم الاية ثم اذن لمن آمن به في الهجرة دونه فنزل
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا
وسعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالهجرة
فنزل وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق فهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ان الله
اذن لهم في قتال من قاتلهم فنزل وقاتلوا في سبيل الله الذين
يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ثم اذن لهم
في الابتداء فنزل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله
على نصرهم لقدير ثم ان الله فرض الجهاد على رسوله صلى الله
عليه وآله وسلم وفرض الهجرة على المتخلفين بمكة من المسلمين
فانزل الله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو
شر لكم ثم قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة وقال وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع
عليم وغير ذلك من الآيات ثم الزم الجهاد الزاما لا يخرج منه

فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقا فى التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
والمراد بهذا انه لما فرض الله الجهاد صار قبوله والطاعة له
فيه من الايمان وكان فرضه بشرط ان من قتل او قتل فى
سبيل الله فله الجنة فمن قبله على هذا كان باذلا النفس وذلك
فى صورة المبايعة فكانوا بايعين والله سبحانه جل جلاله
مشتريا من هذا الوجه وكل بايع بثمن الى اجل يكلف ان يسلم
فتبين بذلك فرض الجهاد ولزومه انتهى قال الفقير
نفاسة السلعة تعرف بثلاثة اشياء بعظم المشترى لان العظيم
القدر لايتباشر فى العادة مشترى الاشياء الخسيسة بنفسه
ولا ينسب اليه شراؤها وتعرف بجلالة الدلال لان الدلال
الكبير لا يسمسر على الاشياء الحقيرة وتعرف بعظم الثمن لان الشئ
الحقير لايدفع فيه الثمن الخطير فانظر الى نفوس الشهداء والمجاهدين
كيف اشتراها سبحانه بنفسه الشريفة الجليلة وجعل السمسار عليها
اشرف خلقه اجمعين وجعل ثمنها الجنة فى جوار رب العالمين
وناهيك بهذا شرفا لم ينله غيرهم وفضلا لم يصل اليه سواهم
قال بعض العارفين النفوس ثلثة نفوس لم يقع

عليها البيع لحرمتها وهى نفوس الانبياء عليهم السلام ونفوس
لم يقع عليها البيع لخساستها وهى نفوس الكفار ونفوس وقع
عليها لكرامتها وهى نفوس المجاهدين والمؤمنين نكتة
قال الفقير المؤمنون عبيد الله والعبد لايملك شيئا
يبيعه لسيده فى عتقه صح بيعه وفى شرائه سبحانه من عباده
المؤمنين اشارة الى انه ما اشترى الا ممن سبق قضاؤه
بعتقهم فكل من وفقه بتسليم نفسه اليه بجهاد او حراسة
او شهادة فى موضع خوف بشرط الاخلاص فى جميع ذلك علمنا
ان البيع صدر منه ازلا وان الله قد عتقه بفضله من النار
ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم من قاتل فى سبيل الله
وجبت له الجنة وقوله حرمت النار على عين سهرت فى
سبيل الله واشباه ذلك لطيفه لما اخبر سبحانه وتعالى
بانه اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم فكانهم قالوا
ربنا ما الثمن فى هذا البيع قال الله تبارك وتعالى
بان لهم الجنة فكانهم قالوا ربنا فكيف نسلم هذه السلعة
التى وقع عليها البيع قال يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون
ويقتلون فاذا فعلتم ذلك فقد سلمتم السلعة ووفيتم
بما لزمكم فى هذه الصفقة ووجبت لكم الجنة فكانهم قالوا ربنا
مضت سنة فضلك بان تشهد ملائكتك بما تنعم على عبيدك

وقلت في كتابك المقدم واشهدوا اذا تبايعتم وامرت
بكتابة الوثائق بين المتبايعين فمن استشهدت في هذا
البيع فقال وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن
فانتم يا عبادى تبيعون وتبتغون واحد فهذه ثلث وباقى
ويبقون شاهدين فهذه استشهدت على من انزلتها
عليهم وهم ثلث أمم كل امة لا تحصى فكانهم قالوا انتبنا
انت تمحو ما تشاء وتثبت فلا تسئل عما تفعل فعرفنا
محوا فرجع من الثمن خائبين فقال سبحانه ومن اوفى
بعهده من الله اى لا احد اوفى بعهده منى يا المهيمن
انى على ذلك من الشاهدين وبشر المؤمنين ثم لما كان
من البيع ما يعقبه الندم اذا تبين صاحبه الخسران او نقصا
في الثمن ومنه ما يعقبه الفرح والسرور لما يظهر فيه من الربح
والغبطة وحسن الوفاء قال سبحانه عز قائلا فاستبشروا
ببيعكم الذى بايعتم به واكد ذلك بقوله تعالى وذلك هو الفوز
العظيم ولهذا لما مر الاعرابي على النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وهو يقرأ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة الآية فقال كلام من هذا
قال كلام الله قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله
فخرج الى الغزو فاستشهد

فصل

وكانت عدة غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم
التي غزاها بنفسه الكريمة على ما ذكر بن اسحق وموسى بن
عقبة سبعا وعشرين غزوة وقال غيرهما خمسا وعشرين
وفي الصحيحين عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم غزا تسع عشرة غزوة وفي صحيح مسلم
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزا احدى
وعشرين غزوة وكانت سراياه التي بعث فيها على ما ذكر
بن سعد والحافظ شرف الدين الدمياطي ستا وخمسين
سرية وقال موسى بن عقبة سبعا واربعين سرية
وقيل ثمانيا واربعين وقيل ستا وثلثين وقيل
غير ذلك فاول غزاته صلى الله عليه وآله وسلم على ما ذكر
بن اسحق وغيره غزاة الابواء وهي غزوة ودان في
صفر من السنة الاولى فرجع ولم يلق حربا ثم غزوة
بواط في شهر ربيع الاول من السنة الثانية ثم غزوة
العشيرة في جمادى الاولى من السنة الثانية ايضا ثم غزوة
بدر الاولى بعدها بليال قلائل على ما ذكر بن اسحق يطلب
كرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى وهي البطشة
التي اعز الله بها الاسلام واهلك بها رؤس الكفار
صبيحة سبعة عشر من رمضان من السنة الثانية وكان جميع

من حضرها من المسلمين ثلثمائة وخمسة رجال كذا قال ابن سعد
وغيره وثمانية تخلفوا لعذر وضرب لهم النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وجزم ابن عبد البر في كتاب الدرر في اختصار
المغازي والسير انهم كانوا ثلثمائة واربعة عشر رجلا وفي
صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال حدثني اصحاب محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ممن شهد بدرا انهم كانوا عدة
اصحاب طالوت الذين اجازوا معه النهر بضعة عشر وثلثماية
وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان المسلمين
كانوا ثلثماية وسبعة عشر والمشركون الف وكان المسلمون
في هذه الغزوة كل ثلثة على بعير يعتقبونه هكذا رواه بن
سعد وغيره وقال بن سعد في هذا الخبر وجاءت
ريح يعني في غزوة بدر لم ير مثلها شديدة ثم ذهبت
فجاءت ريح اخرى ثم ذهبت فجاءت ريح اخرى فكانت
الاولى جبريل ومعه الف من الملائكة مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وكانت الثانية ميكائيل في الف من الملائكة
عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت الثالثة
اسرافيل في الف من الملائكة عن ميسرة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وروى بن سعد وغيره عن
عكرمة فاضربوا فوق الاعناق قال يومئذ تبدر راس

فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام وخلوا الاموال
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل في بني النضير
سورة ثم غزوة ذات الرقاع
وسميت بذلك رقاعا لانهم رقعوا فيها راياتهم ويقال
ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع وفي الصحيحين عن
ابي موسى قال نقبت اقدامنا فكنا نلف على ارجلنا الخرق
فسميت ذات الرقاع قال ابن اسحق ثم اقام رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد غزوة بني النضير
شهر ربيع قال بعضهم الصواب شهري ربيع ثم غزا نجدا
يريد بني محارب وبني ثعلبة بن غطفان فلقي بها جمعا
جميعا
من غطفان ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم
بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس
صلاة الخوف ثم انصرف الناس ثم غزوة بدر
الصغرى قال ابن اسحق لما قدم النبي صلى الله عليه
وآله وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام بها الى آخر رجب
ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد ابي سفيان حتى نزله
ثم خرج ابو سفيان في اهل مكة ثم بدا له في الرجوع فرجع
بالناس فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجوعهم
انصرف الى المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قد خرج في الف وخمسمائة من اصحابه على ما رواه الحاكم
عن الواقدي ثم غزوة دومة الجندل ودومة
بضم الدال وفتحها واسكان الواو وكانت في ربيع الاول
من السنة الخامسة قال ابن سعد قالوا بلغ رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ان بدومة الجندل جمعا كثيرا يظلمون
من مر بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة ودومة
الجندل طرف من افواه الشام وبين دمشق وبينها
خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة او ست عشرة
ليلة وصوب النووي في تهذيب الاسماء ما رواه ابن عساكر
في تاريخه عن الواقدي انها من دمشق على عشر مراحل
ومن الكوفة على عشر مراحل وهي مدينة عليها سور
ولها حصن عادي مشهور في العرب فخرج رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم في الف من المسلمين فكان يسير الليل
ويكمن النهار وجاء الخبر اهل دومة فتفرقوا فنزل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بساحتهم فلم يلق بها احدا فهجم
على ماشيتهم ونعمهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب
فاقام بها اياما وبث السرايا وفرقها فرجعت ولم تصب
منهم احدا ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعشر
ليال بقين من ربيع الآخر ثم غزوة الخندق

وهي غزوة الاحزاب قال ابن اسحق ثم كانت غزوة الخندق
في شوال سنة خمس خرجت قريش وقائدها ابو سفيان
بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن
في بني فزارة والحارث بن عوف المري في بني مرة ومسعود
بن رخيلة فيمن تابعه من اشجع فلما سمع بهم النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب على المدينة
الخندق قال ابن سعد وتجمعت قريش جمعا
من تبعهم من العرب وكانوا اربعة آلاف وعقدوا اللواء
في دار الندوة وحمله عثمان بن ابي طلحة وقادوا معهم ثلثمائة
فرس وخرجوا لفقهم ابو سفيان ووافتهم بنو سليم وكانوا
سبعمائة وبنو فزارة وهم الف فكان جميع القوم الذين وافوا
الخندق عشرة آلاف وهم الاحزاب فلما بلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ندب الناس وعسكر بهم الى سفح سلع
وكان المسلمون يومئذ ثلثة آلاف ثم خندق على
المدينة فكمل في ستة ايام وقيل في بضع عشرة ليلة
وقيل في اربع وعشرين ثم غزوة بني قريظة وقصة
طويلة في السيرة تحتمل الاطالة ما ذكرناه ثم غزوة بني
لحيان في ربيع الاول سنة ست عند ابن سعد وعند
ابن اسحق في جمادى الاولى على راس ستة اشهر من فتح

قريظة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطلبهم
باصحاب الرجيع خبيب واصحابه فوجدهم قد هربوا وتمنعوا
الى رؤس الجبال لما سمعوا به ثم غزوة ذى قرد بفتح القاف
والراء وحكى السهيلى عن ابى على الضم فيهما وهى غزوة الغابة
وغزوة بنى المصطلق وهى غزوة بنى المريسيع وهى فى شعبان
سنة ست عند ابن اسحق وعند موسى بن عقبة سنة اربع
وفى شعبان سنة خمس عند بن سعد والخندق بعدها عنده
ثم غزوة الحديبية وهى فى ذى القعدة سنة ست بلا خلاف
خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد زيارة البيت
فى الف واربعمائة من المسلمين لا يريد قتالا وساق معه الهدى
سبعين بدنة فلما سمعت قريش بذلك خرجوا اليه بهم فاراد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القتال ودعى الناس الى
البيعة بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعوه على الموت وقال
جابر على ان لا يفروا ثم وقع الصلح على ما هو مبسوط فى كتب
السير وغيرها ثم غزوة خيبر وهى مدينة على ثمانية برد
من المدينة لها عدة حصون قال بن اسحق واقام رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بعد رجوعه من الحديبية ذى الحجة
وبعض المحرم وخرج فى بقيته منه غازيا الى خيبر ولم يبق
من السنة السادسة من المحرم الا شهر وايام وقال موسى

بن عقبة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية
مكث عشرين يوما او قريبا منه ثم خرج غازيا الى خيبر وكان
الله وعده اياها وهو بالحديبية وفى صحيح مسلم وغيره
عن سلمة بن الاكوع قال فوالله ما لبثنا ثلث ليال بعد نجوعهم
من ذى قرد بعد الحديبية كما تقدم حتى خرجنا الى خيبر مع النبى
صلى الله عليه وآله وسلم قال فجعل عمى عامر يرتجز بالقوم يقول
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن عن فضلك
ما استغنينا فثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا قال انا عامر
قال غفر لك ربك وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لانسان يخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وهو على جمل له يا نبى الله لولا امتعتنا بعامر قال
فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول
قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب قال وبرز له عامر فقال
قد علمت خيبر انى عامر شاكى السلاح بطل مغامر قال
واختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب فى ترس عامر وذهب
عامر يسفل له فرجع فوقع سيفه على نفسه فقطع اكحله فكانت فيها
نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

والمغامر بالغين المعجمة وهو الباطش يقال غامره اذا باطشه وقاتله ولم يبال الموت

يسفل بالكسر الياء من التسفيل وهو التصويب وقال ... بعض ... اى يضربه من اسفله

يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال ذلك
قال ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين
ثم ارسلني الى علي وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب
الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فاتيت عليا فجئت به اقوده
وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فبصق في عينيه فبرئ واعطاه الراية وخرج مرحب فقال
مثل ما تقدم وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره
اوفيكم بالصاع كيل السندره قال فضرب راس مرحب فقتله
ثم كان الفتح على يديه وروى البيهقي في دلائل النبوة قصة خيبر
بمعنى من حديث بريدة وفيه ان مرحبا خرج وعليه مغفر يماني
وحجر مثل البيضة على راسه قال فاختلفا ضربتين فضربه علي
رضي الله عنه بضربة فقد الحجر والمغفر وراسه ووقع في الاضراس
يقول الفقير هكذا وقع في الحديث ان عليا رضي الله عنه هو
الذي قتل مرحبا وهو الصحيح عند ابن عبد البر كذا قال ابن
الاثير الصحيح الذي عليه اكثر اهل الحديث واهل السير ان عليا
هو قاتله انتهى ثم عمرة القضاء ويقال القصاص

وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري ان الذي
قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذلك قال محمد بن اسحق

ونحوه السهيلي وبعضهم لم يذكرها في غزوات النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ثم غزوة الفتح وكانت الفتح في رمضان
سنة ثمان وكان المسلمون عشرة آلاف وقال عروة والزهري
وموسى بن عقبة كان المسلمون يوم الفتح الذين مع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر الفا وقصة فتح مكة
واختلاف العلماء هل اخذت عنوة او امنت مبسوطة
في اماكنه من كتب السير وغيرها ثم غزوة حنين
وهي غزوة هوازن ثم غزوة الطايف في شوال سنة
ثمان ثم غزوة تبوك في شهر رجب سنة تسع توجه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لغزو الروم وكان ذلك
في زمن عسرة من الناس وجدب في البلاد ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم جد في سفره وامر بالجهاد وحض اهل
الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من اهل
الغنى واحتسبوا وانفق عثمان رضي الله عنه نفقة عظيمة
كما تقدم في باب النفقة

فصل

هذه الغزوات التي تقدمت هي التي غزاها بنفسه الشريفة
صلى الله عليه وآله وسلم ومنها ما قاتل فيه ومنها ما لم يتفق فيه
قتال واما سراياه وبعوثه فقد تقدم الخلاف في
عدتها واعظم سراياه سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه

وهي غزوة مؤتة وكانت في جمادى الاولى من سنة ثمان
بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة في جماعة
من المسلمين الى ارض البلقاء من اطراف الشام وقال ان اصيب
زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس وان اصيب جعفر
فعبد الله بن رواحة على الناس فجهز الناس ثم تهيؤ للخروج
واعلم ان اول سرايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم
سرية حمزة وعبيدة بن الحارث في ستين او ثمانين راكبا
من المهاجرين وها انا اسمي بقية السرايا واحدة بعد واحدة
على اختلاف بينهم في تقديم بعضها وتأخيرها وهي سرية عبيدة
في ستين من المهاجرين الى بطن رابغ سرية سعد بن
ابي وقاص قبل غزوة الابوا سرية عبد الله بن جحش
بعد بدر الاولى سرية عمير بن عدي سرية سالم
بن عمير وهاتان قبل غزوة بني سليم سرية كعب بن الاشرف
سرية زيد بن حارثة الى القردة قبل غزوة احد
سرية ابي سلمة بن عبد الاسد بعد حمراء الاسد
سرية عبد الله بن انيس سرية محمد بن سلمة
بعد الخندق وبني قريظة الى القرطا من هوازن والقرطا
هو قرط وقريط وقرط بنو عبد عبيد سرية عبد الله
بن عتيك لقتل ابي رافع سرية سعيد بن زيد الى العرنيين

بعد غزوة ذي قرد سرية عكاشة بن محصن
وهو الى بني اسد سرية محمد بن سلمة الى ذي القصة
وهو موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا
سرية ابي عبيدة بن الجراح الى ذي القصة ايضا
سرية زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموح فاصاب
نعما وشاء واسر جماعة من المشركين سرية زيد بن حارثة
الى العيص وبينها وبين المدينة اربع ليال سرية
زيد بن حارثة ايضا الى الطرف وهو على ستة وثلثون
ميلا من المدينة سرية بن حارثة الى حسمي وهو
وراء وادي القرى في خمسمائة رجل وكان يسير
بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل له من بني عذرة سرية
زيد بن حارثة الى وادي القرى سرية عبد الرحمن
بن عوف الى دومة الجندل في شعبان سنة ست سرية
زيد بن حارثة الى مدين سرية علي بن ابي طالب
الى سعد بن بكر بفدك غنموا فيها خمسمائة بعير والفي شاة
سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بوادي القرى كانت
عند بن سعد لزيد سريتان الى وادي القرى احداهما في رجب
والثانية في رمضان سرية عبد الله بن رواحة الى
اسير بن رزام اليهودي سرية عمرو بن امية الضمري

سرية عمر بن الخطاب الى تربه بضم التاء وفتح الراء كانت
في شعبان سنة سبع وهي على اربعة اميال من مكة
سرية ابى بكر الصديق الى بنى كلاب بنجد سرية
بشير بن سعد الانصاري الى فدك سرية غالب
بن عبد الله الليثي الى الميفعه وراء بطن نخل سريه
بشير بن سعد الانصاري الى يمن وجبار سريه بن
ابى العوجا الى بنى سليم سريه غالب بن عبد الله الليثي
الى بنى الملوح بالكديد سريه غالب بن عبد الله ايضا
الى مصاب بشير بن سعد بفدك سريه شجاع بن وهب
الاسدى الى بنى عامر كان سهم كل رجل منهم في الغنيمة
ثلثة عشر بعيرا سريه كعب بن عمير الغفاري الى ذات
اطلاح وراء وادى القرى سريه زيد بن حارثة وهي
غزوة موته وتقدمت سريه عمرو بن العاص الى ذات
السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية قال السهيلي
وابن الاثير في النهايه وذكر النووي في تهذيب الاسماء ان المشهور
فتح السين الاولى وهو موضع بناحية الشام في ارض بنى
عذرة وقال ابن الاثير هو اسم ما يقال له سلاسل بمعنى سلسال
سريه الخبط اميرها ابو عبيدة بن الجراح وكانت في رجب
سنة ثمان وفيها وجد والحوت العظيم الذي يقال له العنبر

بعد المجاعة التي حصلت لهم واوجبت اكل الخبط سريه
ابى قتادة بن ربعي الى ارض محارب بنجد كان سهم كل
رجل منهم اثنى عشر بعيرا وسبوا فيها نساء كثيرا سريه
ابى قتادة ايضا الى بطن اضم على ثلثة برد من المدينة سريه
ابى حدرد الاسلمي سريه خالد بن الوليد الى العزى
ليهدمها وكانت العزى اعظم اصنام قريش وكانت بنخلة
وقصته مشهورة رواه البيهقي في الدلايل مبسوطة سريه
اوطاس وكان سببها ان هوازن لما انهزمت ذهبت فرقة
منهم فلجوا الى الطايف وسارت فرقة منهم بمكان يقال له
اوطاس فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اصحابه عليهم
ابو عامر الاشعري فقاتلوهم فهزم الله المشركين سريه
عمرو بن العاص في جماعة الى سواع وهو صنم لهذيل فكسره
سريه سعد بن زيد الى مناة وكان صنما للاوس
والخزرج فخرج في عشرين فارس حتى انتهى اليها وعليها
سادن فقال السادن ما تريد قال هدم مناة قال انت
وذاك فاقبل سعد يمشي اليها فخرج اليه امرأة عريانة
سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال
السادن مناة دونك بعض عصاتك ويضربها سعد بن زيد
فقتلها ونقل الى الصنم مع اصحابه فهدموه سريه خالد

الوليد الى بني خزيمة من كنانة في ثلثمائة وخمسين رجلا على
ماذكره ابن سعد سرية الطفيل بن عمرو الدوسي الى
ذي الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسي فهدمه سرية
عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم سرية قطبة بن عامر
الى خثعم سرية الضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب
سرية علقمة بن مجزز المدلجي الى الحبشة في ربيع الآخر
سنة تسع سرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الفلس
بضم الفاء وسكون اللام وهو صنم لطي ليهدمه فخرج في مائة
وخمسين رجلا على مائة بعير وخمسين فرسا فشنوا
الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفلس وحرقوه وملأوا
ايديهم من السبي والنعم والشاء وفي السبي اخت عدي بن
حاتم وهرب عدي الى الشام سرية عكاشة بن محصن
الى الجناب ارض عذرة سرية خالد بن الوليد الى اكيدر
دومة في اربعمائة وعشرين فارسا على ما ذكره ابن سعد فاخذ
خالد وقتل اخاه وصالح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اكيدر دومة على الفي بعير وثمانمائة رأس واربعمائة درع واربعمائة
رمح فهذه ست وخمسون سرية وفي بعضها خلاف لم نطل
بذكره فصل في الاشارة
الى بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ولما كانت النفوس الشريفة من طبعها اللازم لها الميل الى
تحدي الشكل بشكله وتشبيه الشكل بمثله والاستشراف
الى الاقتداء به في قول الممدوح وفعله وكانت دواعي الكسل
وايثار الراحة عند الجهال والسكون الى العاجلة التي تشبه
طيف الخيال وربما تدافع هذا بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كان مؤيدا بالنصر وممدا بالملائكة مكلفا اداء ما امر به من تبليغ
الرسالة والدعاء الى الاسلام وجهاد المشركين عليه فاذا اعترض
هذا ما فتحه الصحابة بعده من مشارق الارض الى مغاربها
قيل اولئك كانوا مؤيدين بالسر النبوي والنظر
المحمدي وانما عظمت هممهم في ذلك وتوفرت دواعيهم
على طلبه لما وعدوا به من الفتح ووثقوا به من النصر فاذا ذكر
ذكر ما فعله من بعدهم دحضت الحجج النفسانية وان كانت
غير هذا داحضة في وهت ادلتها وان لم تزل واجتثتها قصده
ووقفت على قدم الاعتراف بالتقصير عما يراد واستشرفت
الى التحدي بهم والتشبيه وهو المراد فاردت ان اذكر
بابا مختصرا يشتمل على نخب يسيرة من غزوات المسلمين
بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشير الى ما اجتهد فيه المسلمون
وما كانوا عليه من الصبر في الله وبذل الجهد في قتال اعدائه
على سبيل الايجاز والاختصار ملخصا لذلك من تاريخ الاسلام

لشيخ شيوخنا حافظ زمانه وحجة اقرانه شمس الدين ابا عبد الله
محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبي رحمه الله ومن اصله بخطه نقلت
فمن ارتاحت نفسه الى الوقوف على تفاصيل ذلك وما اتفقت
لهم في فتوحاتهم وغزواتهم فليطلب ذلك من مظانه المبسوطة
والله المستعان اعلم انه لما توفي النبي صلى الله
عليه وآله وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه ارتد
كثير من العرب عن الاسلام فنهض ابو بكر لقتالهم وامر خالد
بن الوليد فقاتل طليحة الاسدي ومن معه من المرتدين
فنصر الله خالد واسلم طليحة ثم توجه خالد الى مسيلمة الكذاب
باليمامة فقاتله قتالا شديدا وقتل مسيلمة واستشهد خلق كثير
وقد قيل ان مسيلمة لعنه الله قتل عن مائة وخمسين سنة
وكان قد ادعى النبوة وسمي برحمان اليمامة فيما قيل قبل ان يولد
عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت وقعة اليمامة
في اوائل اثنى عشرة وفي سنة ثلث عشرة بعث ابو بكر الصديق
عمرو بن العاص قبل فلسطين وبعث يزيد بن ابي سفيان
وعبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وامرهم ان يسلكوا
على البلقا ونزلوا على بصرى ونزل خالد بن الوليد فصالحوا اهل
بصرى فكانت اول ما فتح من مداين الشام وفي هذه السنة
كانت وقعة اجنادين بين الرملة وبيت جبرين فانهزم المشركون

وبرز ذلك اليوم بطريق فبرز عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب
رضي الله عنه فقتل البطريق ثم برز بطريق آخر فقتله ايضا
بعد مجاولة طويلة فعزم عليه عمرو بن العاص فقال والله
ما اجد في اميره فلما اختلطت السيوف وجد مقتولا كما
سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى فيها وقعة الصفر
قتل فيها من المشركين مقتلة عظيمة وانهزموا وقال سعد
بن عبد العزيز التقوا على النهر عند الطاحونة فقتل الروم
يومئذ حتى جرى النهر وطحنت طاحونتها بدمائهم وانزل
النصر وقتلت يومئذ ام حكيم سبعة من الروم بعمود فسطاطها
وام حكيم هذه هي بنت الحرث بن هشام رضي الله عنها كانت
تحت عكرمة بن ابي جهل فقتل عنها باجنادين فاعتدت
اربعة اشهر وعشرا وكان يزيد بن ابي سفيان يخطبها وكان
خالد بن سعيد يرسل اليها في عدتها يتعرض للخطبة فخطبت
الى خالد بن سعيد فتزوجها على اربعمائة دينار فلما نزل المسلمون
مرج الصفراء اراد خالد ان يعرس بام حكيم فجعلت تقول لو اخرت
الدخول حتى يفض الله هذه الجموع فقال خالد ان نفسي تحدثني
اني اصاب في جموعهم قالت فدونك فاعرس بها عند القنطرة
التي بالصفراء فبها سميت قنطرة ام حكيم واولم عليها في صبح
مدخله فدعا الصحابة على طعام فما فرغوا من الطعام حتى

صفت الروم صفوفها فاختلفت صفوفهم وجرد رجل منهم معلم
يدعو الى البراز فبرز اليه ابو جندل بن سهيل فنهاه ابو عبيدة
فبرز حبيب بن مسلمة فقتله حبيب ورجع الى موضعه وبرز خالد
بن سعيد فقاتل فقتل وشدت ام حكيم عليها ثيابها وعدت
وان عليها ردع الخلوق في وجهها فاقتتلوا اشد القتال على النهر
وصبر الفريقان جميعا واخذت السيوف بعضها بعضا فلا يرمى
بسهم ولا يطعن برمح ولا يرمى بحجر ولا يسمع الا وقع السيوف
على الحديد وهام الرجال وابدانهم وقتلت ام حكيم سبعة بعمود
الفسطاط الذي بات فيه خالد بن سعيد معرسا بها وله بها اكر
بهذا اللفظ وابن الاثير في اسد الغابة باختصار وفيها
وقعة فحل وكان المسلمون يومئذ عشرون الفا وفيها
توفي سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وفي سنة
اربع عشرة فتحت دمشق قال [illegible] بن جرير سار ابو عبيدة
الى دمشق وخالد بن الوليد على مقدمة الناس وقد اجتمعت
الروم على رجل يقال له باهان وكان عمر عزل خالد واستعمل
ابا عبيدة على الجميع والتقى المسلمون والروم فيما حول دمشق
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزم الله الروم ودخلوا دمشق
وغلقوا ابوابها ونازلها المسلمون وحاصروها حتى من سبعين
ليلة حصارا شديدا بالمجانيق وكان صاحب دمشق قد جاءه

مولود فصنع طعاما فاشتغل يومئذ وخالد بن الوليد
يومئذ لا ينام ولا ينيم قد هيأ حبالا كهيئة السلالم
فلما امسى تقدم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي
وامثالهم وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا
قال فلما انتهى خالد ورفقاؤه الى الخندق رموا بالحبال
الى الشرف وعلى ظهورهم القرب التي سبحوا بها في الخندق
وتسلق القعقاع ومذعور فلم يدعا احبولة الا اثبتاها
في الشرف وكان ذلك المكان احصن مكان [illegible] بدمشق
على السور نخلق من اصحابهم ثم كبروا وانحدر خالد الى الباب
وقتل البوابين وثار اهل البلد الى مواقفهم لا يدرون ما الشان
فتشاغل اهل كل جهة بما يليهم وفتح خالد الباب عنوة ودخل
اصحاب ابي عبيدة من الجهة الاخرى بالصلح لان ابا عبيدة
كان قد دعاهم الى الصلح والمساحة فابوا فلما اصبحوا الذي كان
سئلوا ابا عبيدة الصلح على ان يدفع عنهم خالد او اصحابه
فصالحهم ابو عبيدة والتقى خالد والامراء في وسط البلد
هذا استعراضا ونهبا وهذا صلحا وتسكينا فاجروا ناحية خالد على
الصلح بالمقاسمة عليها وهو يومئذ [illegible] وفي سنة
خمس عشرة كانت وقعة اليرموك وهي وقعة عظيمة مشهورة
كانت الروم في اكثر من مائة الف وقال ابن الكلبي كانوا

كانوا ثمانمائة الف وكان المسلمون ثمانين الفا واميرهم ابو عبيدة
وكانت الروم قد سلسلوا انفسهم الخمسة والستة في سلسلة
حتى لا يفروا فلما هزمهم الله جعل الواحد منهم يقع في وادي الرهك
فيجذب من معه في السلسلة حتى ردموا الوادي واستووا
فيما قبل بحافتيه قد استهم الخيل فهلك ما لا يحصون
واستشهد جماعة من امراء المسلمين وفيها كانت وحلّ
وقعة القادسية بالعراق الى اخر السنة وكان على الناس سعد
بن ابي وقاص وعلى المشركين رستم وكان المسلمون ما بين
السبع الى الثمانية آلاف ورستم في ستين الفا ومعهم سبعون
فيلا فهزم الله المشركين وقتل رستم وغنم المسلمون غنايم عظيمة
قال حبيب بن صهبان اصبنا يومئذ من آنية الذهب
والفضة حتى جعل الرجل يقول صفراء ببيضاء يعني ذهبا
بفضة وقال الطبري اصاب الفارس من الغنيمة
اثنا عشر الفا وكان في الغنيمة بساط واحد طوله ستون ذراعا
في ستين ذراعا فيه طرق كالفصون وفصوص كالانهار
وفي حافاته كالارض المزروعة والارض كالبقلة بالنبات
في الحرير الديبج من الحرير على قضبات الذهب ونواره بالذهب
والفضة فسأل سعد المسلمين ان يطيب انفسهم عن اربعة
اخماسه ويرسله لعمر فقالوا نعم فبعثه الى عمر رضي الله عنه فقطعه

عمر وقسمه بين الناس فاصاب عليا كرم الله وجهه قطعة منها
فباعها بعشرين الفا ورايت في كتاب جامع الفنون لابن
شبيب الحراني ان عليا رضي الله عنه باعها بخمسة عشر الف
دينار وهو نقل غريب وقد ذكر غير واحد انها كانت
قدر شبر في شبر وقد ذكروا ان المسلمين لما احرقوا ستر
ايوان كسرى خرج منه الف الف مثقال ذهبا فسبحان القادر
وفيها سار عمر رضي الله عنه الى الشام وافتتح البيت
المقدس وفي سنة عشرين فتحت مصر عنوة وفي سنة
احدى وعشرين فتحت الاسكندرية سار عمرو بن العاص
فالتقى القبط فهزمهم بعد قتال شديد ثم التقاهم عند الكريون
فقاتلوا قتالا شديدا ثم انتهى الى الاسكندرية فارسل اليه
المقوقس يطلب الصلح سنة فابى عليه ثم جد في القتال
حتى دخلها بالسيف وغنم ما فيها من الروم وجعل فيها عسكر
من المسلمين وبلغ الى قسطنطين بن هرقل فبعث خصيا له يقال
له منويل في ثلثمائة مركب حتى دخلوا الاسكندرية فقتلوا بها
المسلمين ونجا من هرب فنهض اليها عمرو في خمسة عشر الفا
ونصب عليها المجانيق وجد في القتال حتى فتحها عنوة
وخرب جدرها وفي سنة سبع وثلثين غزا الحارث
بن مرة العبدي ارض الهند وفي سنة اربعة واربعين

غزا المهلب بن ابي صفرة الهندي وسار الى قنا ديل وكسر
العدو وغنم وسلم وهي اول غزواته وفي سنة خمسين
سار عبد الله بن سوار العبدي فافتتح القيقان وغنم
وسلم وفي سنة ثلث وستين غزا عقبة بن نافع من
القيروان فسار حتى اتى السوس الاقصى وغنم وسلم وفي
سنة اربع وثمانين افتتح موسى بن نصير بلد اوربة
من المغرب فقتل وسبى كنايسهم وضياعهم حتى قيل ان السبي
بلغ خمسين الفا وفيها غزا محمد بن مروان ارمينية
فهزمهم وحرق كنايسهم وضياعهم وتسمى سنة الحريق وفي
سنة سبع وثمانين غزا قتيبة نواحي بخارا فكانت هناك
وقعة عظيمة هزم الله فيها المشركين وغنم المسلمون
اموالا عظيمة وفي سنة تسعين غزا قتيبة بن مسلم وجرجان
وفيها اوقع قتيبة باهل الطالقان بخراسان
فقتل منهم مقتلة عظيمة وفي سنة ثلث وتسعين سار
قتيبة بن مسلم الى سمرقند بعثه في جيش عظيم وفي
سنة اربع وتسعين فتح الله على الاسلام فتوحات
عظيمة وعاد الجهاد شبيها بايام عمر رضي الله عنه وفي
سنة ثمان وتسعين غزا يزيد بن المهلب بن ابي صفرة
طبرستان فسالوه الصلح فابى فاقتتلوا قتالا شديدا

على الكفرة المنزجر ولولا منزلته ورتبته عظيمة عند الله
لما حصل له من النصرة الوافرة والتسليط المتناشي ومن
بعض خصايله انه سليم الفطرة وكثير الرافة للاشراف
والعلما والفقرا وهو لا يزال جزيل الانعام وجميل
الاكرام والمرجو من كرم الله عز وجل ان يفسح ايامه
بالنصرة التي لا يفرغ وبالبركات التي لا يقطع بمحمد واله
الكرام وفي سنة احدى وتسعين ومايتين غزا غلام زرافة
من طرسوس الى الروم فوصل الى انطاكية قريبا من العلوية
فنازلها الى ان فتحها عنوة وقتل نحو من خمسة الاف
واسر اضعافهم واستنقذ من الاسرى اربعة الاف مسلم
وغنم من الاموال ما لا يحصى وفي سنة تسع وخمسين
وخمسمايةكان وقعة حارم بين الفرنج والسلطان نور
الدين الشهيد قتل من الفرنج ما يزيد على عشرة الاف
واسر منهم خلق منهم صاحب انطاكية وصاحب طرابلس
وغيرهما وفي سنة ثلث وثمانين وخمسماية كتب السلطان
صلاح الدين الى الاقطار يستدعي الاجناد الى الجهاد
وسار الى طبرية فاخذها عنوة فتاهت الفرنج وحشدوا
وجاوا من كل فج عميق واقبلوا فرتب عساكره في مقابلتهم
وصابحهم وبايتهم وكان المسلمون اثنى عشر الف فارس وخلق

غزا المهلب بن ابي صفرة الهند فسار اليها فاجتاز ... وكير
الهند وغنم وسلم وسبي اهلها غنمها وفي سنة خمس و
ستين عبد الله بن سوار العبدي فافتتح القيقان وغنم
وسلم وفي سنة ثلث وستين غزا عقبة بن نافع من
القيروان غربا حتى اتى السوس الاقصى فغنم وسلم وفي
سنة اربع وثمانين افتتح موسى بن نصير بلادا من
من المغرب فقتل وسبى كنايسهم وضياعهم حتى قيل ان السبي
بلغ خمسين الفا وفيها غزا محمد بن مروان ارمينية
فقتلهم وحرق كنايسهم وضياعهم وتسمى سنة الحريق وفي
سنة سبع وثمانين غزا قتيبة بن ... فكانت
وقعة عظيمة هزم الله بها المشركين وغنم المسلمون
اموالا عظيمة وفي سنة تسعين غزا قتيبة بن مسلم ...
وفيها اوقع قتيبة باهل الطالقان بخراسان
فقتل منهم مقتلة عظيمة وفي سنة ثلث وتسعين سار
قتيبة بن مسلم الى سمرقند ... في جيش عظيم وفي
سنة اربع وتسعين فتح الله على الاسلام فتوحات
عظيمة وعاد الجهاد شبيها بايام عمر رضي الله عنه وفي
سنة ثمان وتسعين غزا يزيد بن المهلب بن ابي صفرة
طبرستان فسالوا الصلح فابى فما قتلوا قتالا شديدا

على الكفرة المنزجر ولولا منزلته ورتبته عظيمة عند الله
لما حصل له هذه النصرة الوافرة والبسط المتناشر ومن
بعض خصايله انه سليم الفطن وكثير الرافة للاشراف
والعلمآ والفقرآء وهو لا يزال جزيل الانعام وجميل
الاكرام والمرجو من كرم الله عز وجل ان يفسح ايامه
بالنصرة التي لا يفرغ وبالبركات التي لا يقطع بمحمد واله
الكرام وفي سنة احدي وتسعين وماتين غزا غلام زرافة
من طرسوس الي الروم فوصل الي انطاكية قريبا من القسطنطينية
فنازلها الي ان فتحها عنوة وقتل نحو من خمسة الآف
واسر اضعافهم واستنقذ من الاسرا اربعة الآف مسلم
وغنم من الاموال ما لا يحصى وفي سنة تسع وخمسين
وخمسمايه كان وقعة ما بينهم بين الفرنج والسلطان نور
الدين الشهيد قتل من الفرنج ما يزيد على عشرة الآف
واسر منهم خلق منهم صاحب انطاكية صاحب طرابلس
وغيرهما وفي سنة ثلث وثمانين وخمسمايه كتب السلطان
صلاح الدين الي الاقطار تستدعي الاجناد الي الجهاد
وسارا الي طبرية فاخذها عنوة فتاهت الفرنج وحشدوا و
وجاءوا من كل فج عميق واقبلوا فرتب عساكره في مقابلتهم
وصابحهم وباتيهم وكان المسلمون اثنى عشر الف فارس وخلق

من الرجاله وقيل كان الفرنج بمائتين الف ومائتين فارس
وراجل فالتجا الي جبل حطين فاحاط المسلمون بهم من كل
جانب فهرب القومص لعنه الله ووقع القتال وكانت
الداير على الفرنج واسر منهم خلق منهم ملك كي واخوه جفري
وصاحب جبيل وهنفري والابرنس ارناط صاحب الكرك وبن
صاحب الاسكندرية وغيرهم وما احسن قول العماد الكاتب
فمن شاهد القتلى يوميذ قال ما هناك اسير ومن عاين الاسرا
قال ما هناك من قتيل واخذ السلطان منهم يوميذ صليب
الصلبوت وهو مرصع بالجواهر واليواقيت في غلاف من
ذهب ودخل القاضي بن ابي عصرون دمشق وصليب
الصلبوت منكس بين يديه وكانت وقعة عظيمة ابيع
فيها الاسير بدينار وباع بعض الفقراء اسير بنعل فقيل له
في ذلك فقال اردت هوانهم وفي سنة اربع وثمانين
وخمسمايه نزل السلطان صلاح الدين على حصن الاكراد
بعد ان ثبت العساكر في تخريب ضياع الفرنج وقطع اشجارهم
ونهبهم ثم دخل الي انطرطوس فافتتحها عنوة وفي سنة
احدي وتسعين وخمسمايه كتب الفنش ملك طليطله الي يعقوب
المنصور امير المومنين بالغرب ما نصه باسمك اللهم فاطر
السموات والارض وصلى الله على الشيخ السيد روح الله

وكلمة

وكلمته الرسول الفصيح اما بعد فلا يخفى على ذي لب
ثاقب ولا عقل ناقب انك امير الملة الحنيفية كما اني امير الملة
النصرانيه وقد علمت ما عليه رؤساء الاندلس من التخاذل
والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الي الراحة وانا
اسومهم القهر فاخلي الديار واسبي الذراري واقتل
الرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم اذا امكنتك
يد القدرة وانتم تزعمون ان الله فرض عليكم قتال عشرة منا
بواحد منكم فالان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
ونحن الان نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا يستطيعون
دفاعا ولا يملكون امتناعا وقد حكي عنك انك اخذت
في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاما
بعد عام تقدم رجلا وتوخر اخرى فلا ادري الجبن
بطا بك ام التكذيب بما وعدك ربك ثم قيل لي انك
لا تجد الي جواز البحر سبيلا لعله لا يسوغ لك التقحم
معها وها انا اقول لك ما فيه الراحة واعتذر لك وعنك
على ان تفي بالعهود والمواثيق وكثرة الرهاين وترسل الي
جملة من عبيدك بالمراكب والشواني فاجوز بجملتي اليك
واقاتلك في اعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة
كثيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان

كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقيت امارة الملتين
والحكم في البرين فلما وصل الكتاب الي يعقوب مزقه وطعه
وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم
بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى
لا ما تسمع وهذا البيت وهو للمتنبي
ولا كتب الا المشرفية عندنا ،
، ولا رسل الا للخميس العرمرم
ثم استنفر الناس وجمع الجيوش وسار فنزل على زقاق
سبتة وجمع المراكب وعرض جيشه وكانوا مائة الف من ترقة
ومائة الف مطوعة وعبروا كلهم ووصلوا الي موضع يقال له
الزلاقة وجاء الفنش في مايتين الف واربعين الف والتقوا
فنصر الله المسلمين ونجا الفنش في عدد يسير الي طليطلة وغنم
المسلمون غنيمة لا تحصى وكان الفنش قد استولي علي عامة
جزيرة الاندلس وقهر ولاتها واستفحل امره واتسع ملكه
فهزمه الله تعالي وكان عدد من قتل من الفرنج في هذه الوقيعة
مائة الف وستة واربعين الفا واسر ثلاثين الفا واخذ من
الخيام بمائة الف خيمة وخمسون الفا ومن الخيل ثمانون الف
راس ومن البغال مائة الف ومن الحمير اربعمائة الف تحمل
اثقالهم لانهم لا جمال عندهم ومن الاموال والجواهر

والقماش ما لا يحصى وبيع الاسير بدرهم والسيف بنصف
والحصان بخمسة دراهم والحمار بدرهم وقسمت الغنيمة بين
المسلمين فاستغنوا البلاد واما الفنش فوصل بلده على
اسوء حال فحلق راسه ونكس صليبه والا ان لا ينام علي
فراش ولا يقرب النساء ولا يركب حتى ياخذ بالثار واقام
يجمع من الجزاير والبلاد ويستعد حتى جمع جمعا اكثر من الاول
ووقع المصاف بينهما فكسره يعقوب ايضا وساق خلفه الي
طليطلة ونازلها وضربها بالمنجنيق وضيق عليها ولم يبق الا
اخذها فخرجت اليه والدة الفنش وبناته وحريمه وبكين
بين يديه وسالنه ابقاء البلد عليهن فرق عليهن ومن عليهن
بالبلد فقسم الغنايم وصالح الفنش مدة وفي سنة سبع
عشرة وستمايه كانت وقعة البرلس وقعة هايلة بين الفرنج
والملك الكامل فقتل الملك الكامل منهم عشرة الاف
واخذ غنايمهم وانهزموا الي دمياط وفي سنة ثلث
وسبعين وستمايه سار السلطان الملك الظاهر المتقدم
الي سيس وعبر اليها من الدربند ففتحها واخذ اياس واذنه
والمصيصه وفي سنه ثمان وثمانين وستمايه كان فتح طرابلس
سار السلطان الملك المنصور وصحبته خلق من اهل دمشق
من المطوعة وغيرهم فنازلها في مستهل ربيع الاول ونصب

عليها تسعة عشر منجنيقا ففتحها فى رابع جمادي الاخرة عنوة
و شمل القتل و الاسر جميع من فيها و نهبت الاموال و
سبت النساء و الاطفال و اخربت الذخاير و الحواصل وقد
كان طرابلس في ايدي الفرنج من سنة ثلث و خمسماية الي هذا
التاريخ وكان الذي اخذها من ايدي المسلمين صنجيل بعد
ان حاصرها سبع سنين حتى ظفر بها بعد ان كانت بايدي المسلمين
من زمن معاوية ثم امر السلطان بهدمها و ان تبنى بلدة
غيرها علي ميل منها وهي الموجودة الآن وفي سنة تسعين
و ستماية فتحت عكا و ساير بلاد السواحل التي كانت بايدي
الفرنج والذي اخذها اولا السلطان صلاح الدين يوسف
و في سنة احدي وتسعين و ستماية فتحت قلعة
الروم فتحها السلطان الملك الاشرف المتقدم بالسيف بعد
حصار عظيم من ثلاث وثلثين يوما قال المؤلف
و فيما ذكرناه وقعات مذكورة عند الرواة و غزوات مشهورة
تزيد على الف غزا وما لم يشهر فاكثر من ان يذكر ولو تتبعت
غزوات المسلمين ووقايعهم شرقا وغربا لما زادت على ماية
مجلد وناهيك ان الاسلام خرج من المدينة المشرفة ولم يزل
يمتد بالسيف الي انْ طبق الافاق وفى ذكر هذه النبذة المذكورة
فى هذا الباب ما يستشعر به الراقد في ظل سيوف من مضى

ثم بعد ذلك اخذ الفرنج بمت
في ايديهم الى هذا التاريخ فلما
جاء السلطان الملك الاشرف
صلاح الدين خليل بن الملك المنصور
قلاوون اخذها من يد الفرنج
والله اعلم صح صح

ابطال المسلمين وحماتهم وشجعانهم وكماتهم ما لاقوه
فى الذب عن دينهم في فتح مدنهم وحصونهم وان الله
لا يضيع اجر المحسنين وهو حسبنا وكفى بالله وليا وكفى
بالله نصيرا فصل فى مدح القوة والشجاعة وذم العجز
والجبن وبيان حقيقتها و كيفية علاجها وذكر بعض شجعان
السلف وابطالهم ثبت فى الصحيحين عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال المؤمن القوي خير واحب الي الله
من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص علي ما ينفعك
واستعن بالله ولا تعجز وان النبي صلي الله عليه وآله
وسلم كان يتعوذ من الجبن في الصحيحين عن انس رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اللهم
اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل
واعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات وفي
رواية البخاري عن انس رضي الله عنه قال كنت اخدم النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فكنت اسمعه يكثر ان يقول اللهم
انى اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل
والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال وما احسن جمع
النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في تعوذه بين الهم
والحزن لان الهم عبارة عن خوف ما يتوقع من الحالات

ابطال

والحزن عبارة فى الغالب عن الاسف على مافات وبين العجز
والكسل لان العجز ضعف النفس عن شهود قدرته على
ما يراد والكسل ضعف النفس عن اداء ما وجب على العباد
وبين البخل والجبن لان البخل عبارة عن عدم الجود بالمال
والجبن عدم السماحة بالنفس في القتال وبين ضلع الدين
وغلبة الرجال لان ضلع الدين هو غلبته على الباطن
لشدة الاهتمام وغلبة الرجال هو استيلاؤهم على الظالم
بقهر الاحكام وليس هذا بعجيب ممن اوتي جوامع الكلام
صلى الله عليه وآله وسلم اعلم ان الجبن هو ضد
الشجاعة والشجاعة عبارة عن ثبات القلب على عزمه فيما توجه
اليه مما يراد منه وهو الاصل في اكتساب كل كمال والفوز بكل
مقام عال ولا يمكن ثبات القلب الا مع سلامة العقل والمزاج
لاعتدال الطبع فان ضعف القلب لقصور في القوة وتفريط
كان ذلك سبب الجبن وان افرط في القوة وخرج عن الاعتدال
كان ذلك سبب التهور وكلاهما مذموم والمطلوب اعتدال
القلب بين التفريط والافراط وذلك الاعتدال هو
سبب الشجاعة ومنشاؤها ويلزم الجبان ان يعالج
الجبن بازالة علة وعلته الجهل فيزول بالتجربة واما
ضعف فيزول بارتكاب الفعل المخوف مرة بعد اخرى حتى يصير

ذلك عادة وطبعا فاذا وجدنا المبتدي في المناظرة والا
مامة والخطابة والوعظ والوقوف بين يدي الملوك
مثلا قد يجبن نفسه ويخور طبعه ويتلجلج لسانه وما ذاك
الا لضعف قلبه ومواجهة ما لم يتعوده فاذا تكرر ذلك
منه مرات فارقه الضعف وصار الاقدام على ذلك
الفعل ضروريا له غير قابل للزوال اذ الاخلاق والطبيعة
قابلة للتغيير والتبديل عند الجمهور وحسبك من ذلك
ما تراه من اقدام صبي الحواء على مسك الحية العظيمة المهولة
المنظر من غير خوف ولا جزع وفرار البطل الشجاع وخوفه
منها وعدم اقدامه على مسكها وما ذاك الا لكثرة ملابسة
الصبي لهذا الفعل وتدريج معلمه له في ممارسته نفورا لنفس
منها حتى يرجع الى الالف بها والاقدام عليها وعدم
خوفه منها وقد يخاف مثلا من الضفدع وشبهها لعدم
ذلك وكذلك ما شاهدنا من استيناس الوحوش و
السباع بني آدم بانسلاخها عما جبلت عليه من النفور
والافتراس وتحريم المستأنس منها المدلول الجبان طبعا
كالكباش ونحوها على كسر ابناء جنسها واقدامها عليه
بالقهر والافتراس وكذلك ايقاع الالفة بين المتضادين
منها طبعا كالهرة والفار حتى لقد يشاهد الفار مرارا

يركب على الهر وينزل ويطلع مرات ولا يعدو الهر
على الفار ولا ينفر الفار من الهر وكذلك الهر يالف
بالكلب مع نفوره عنه طبعًا حتى رايته يركب عليه وينزل
ويطلع وكل ذلك بالتعليم والتدريج في الاقدام حتى
ينعكس الطبع الى ضده وتستحيل عن جبلة وضعه فالانسان
اولى بقبول التعليم وممارسة الطباع وسرعة التحول في
الاخلاق من الحيوان لانه جوهر قابل للخير والشر
جميعًا وهذا امر لا ينكره من له ذوق سليم وطبع مستقيم
واعلم ان قوة النفس والعزم الجازم با
الظفر سبب للظفر كما قال علي رضي الله عنه لما قيل
له كيف تصرع الابطال قال كنت القى الرجل فاقدر اني
اقتله ويقدر هو ايضا اني اقتله فاكون انا ونفسه
عونًا عليه ومن وصايا بعضكم استشعروا قلوبكم في الحرب
الجراءة فانها سبب الظفر ومن كلام العقلاء ما من
مهيب عدوه فقد جهز الى نفسه جيشا فاذا احققت عزمك
وقويت نفسك وسددت همتك وجزمت بالعطاء
ولابد قهرت ذلك العجز وزال ذلك التردد واقدمت
على العطاء وبقدر زوال اثر ذلك العجز يكون طيب
النفس بالبذل وسخاها بالعطاء ولهذا كان المتصدق

من اقوى المخلوقات واشدها كما روى الترمذي والبيهقي
وغيرهما عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الارض جعلت تميد وتكفا
فارساها بالجبال فاستقرت فعجبت الملايكة من شدة
الجبال فقالوا يا ربنا هل خلقت خلقا اشد من هذا
الجبال قال نعم الحديد قالوا فهل خلقت خلقًا اشد من
الحديد قال النار قالوا فهل خلقت خلقا اشد من النار قال
الماء قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الماء قال الريح قالوا فهل
خلقت خلقًا اشد من الريح قال ابن آدم اذا تصدق بصدقة
بيمينه فاخفاها عن شماله هذا لفظ الترمذي فعلمنا من
الحديث ان من قدر على اخفاء الصدقة فهو اشد المخلوقات
وليس المراد شدة بدنه وانما المراد قوة قلبه وثباته على
امتثال الاوامر واجتناب النواهي قال الامام ابو بكر
الطرطوشي في كتابه سراج الملوك فبقوة القلب يصاب
امتثال الاوامر والانتهاء عن الزواجر وبقوة القلب
يصاب اكتساب الفضايل وبقوة القلب ينهى عن اتباع الهواء
والتضمخ بقبيح الرذايل وبقوة القلب تكتم الاسرار ويدفع
العار وبقوة تقتحم الامور الصعاب وبقوة القلب تحمل اثقال
المكاره وبقوة القلب يصبر على اخلاق الرجال وبقوة القلب

القلب

تنفذ كل عزيمة اوجها الحزم والعدل والعقل وبقوة القلب
تضمحل الرحال في وجوه الرجال وقلوبهم مسجونة بالضغاين والاحقاد
كما قال ابو الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه اقوام
وان قلوبنا لتلعنهم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انا لنصافح الكافرين قطعها قال واعلم ان الشجاعة عند
اللقاء على ثلثة اوجه رجل اذا التقى الجمعان وتزاحف
الزحفان واكتحلت الاحداق برز من الصف الى وسط المعترك
يحمل وينادي هل من مبارز والثاني اذا اختلط القوم وصاروا
جملة ولم يدر احد من اين يأتيه الموت يكون رابط الجاش ساكن
القلب حاضر اللب لم يخامره الدهش لا تخالطه الحيرة فيتقلب
تقلب المالك لامره القايم على نفسه والثالث اذا انهزم
اصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم
وبين عدوهم ويقوي قلوب اصحابه ويرجي ضعيفهم ويمدهم
بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فمن وقع اقامه ومن وقف حمله
ومن سقط عن فرسه كشف عنه حتى ييأس العدو منه
وهذا احمدهم شجاعة ومن هذا قالوا المقاتل خلف الفارين
كالمستغفر وراء الغافلين ومن كرم الكريم الذب عن الحريم
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كرم المرء تقواه ودينه
حسبه ومروته خلقه والجراة والجبن غرايز يضعها الله حيث

يشاء فالجبان يفر عن امه وابيه والجراة يقاتل عمن لا يبالي والري
ان لا يؤوب الى رحله والقتل حتف من الحتوف والشهيد
من احتسب نفسه وفي رواية قال الشجاعة والجبن غرايز
في الناس فتلقى الرجل يقاتل عمن لا يعرف وتلقى الرجل
يفر من اخيه وامه وابيه رواه البيهقي في السنن وبن
عاكر ومن هذا قول الشاعر يفر جبان القوم عن ام
نفسه ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه واعلم ان الاقدام
لا يقدم اجلا وان الجبن لا يبلغ املا بل هو سبب لفوات
ما يرام واعانة للعدا والاخصام ومزلة الاقدام في هدا حوض
الحمام ولهذا قالت العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتله
وهو شر خصال الرجل كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع رواه بن
المبارك وابو داود بن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة
ومعنى قوله جبن خالع اي خالع لقلبه لشدة تمكنه منه واستيلايه عليه والجبن يرجع في الحقيقة الى شك في القدر
وسو ظن بالله كما قال بعض الحكماء في وصية عليكم باهل السخا
والشجاعة فانهم اهل حسن ظن بالله فهذا لا شك فيه لان
من علم يقينا ان الاجل لا يزيد ولا ينقص كما قال تعالى
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

لم يجبن ولا يفر اذ ليس من الموت جنة تقي لا تأخير الاجل
ولهذا قيل لبعضهم في اي جنة تحب ان تلقى عدوك قال في
اجل مستأخر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس
يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده
تجاهك اذا سألت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك
الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم
يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت
الصحف رواه الترمذي وصححه والبيهقي واعلم ان ما
اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك واعلم
ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر
يسرا فصل كان اشجع الناس واقواهم على الاطلاق قلبا
واثبتهم جنانا سيدنا وسندنا ونبينا محمد صلى الله عليه
وآله وصحبه وسلم قد حضر المواقف الصعبة المشهورة
وفر الكماة والابطال عنه غير ما مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل
لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة او فرة
سواه فانه لم يفر قط وحاشاه من ذلك ثم حاشاه قال الله
عز وجل وانك لعلى خلق عظيم في الصحيحين عن انس رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احسن الناس

وكان اجود الناس وكان اشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة
ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت وهو
على فرس لابي طلحة عري وفي عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا
لم تراعوا وفي لفظ آخر قال فزع الناس فركب رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فرسا لابي طلحة قطفا ثم خرج يركض وحده
فركب الناس يركضون خلفه فقال لم تراعوا انه لبحر قال فما سبق
بعد اليوم ذلك وفي رواية للنسائي كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم احسن الناس خلقا واجود الناس صدرا واشجع الناس قلبا
قال ابن عمر رضي الله عنهما ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود
ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي الصحيحين
عن ابي اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل من قيس أفررتم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال البراء ولكن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفر وكانت هوازن يومئذ
رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاقبلنا على الغنائم
فاستقبلونا بالسهام ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم على بغلته البيضاء وان ابا سفين بن الحرث اخذ بلجامها
ويقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب في رواية قال
البراء كنا والله اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا الذي

ينادي به يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما رآه ابي بن
خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا
من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعترضه رجال من
المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا اي خلوا
طريقه وتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض انتفاضة
تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطعنه في عنقه طعنة
تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه
فرجع الى قريش وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك
فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال لاقتلنك
والله لو بصق علي لقتلني فمات لعنه الله في قفولهم الى مكة
ذكره القاضي عياض في الشفاء وقد رواه بنحوه ابن اسحق
في السير وابن عقبة في مغازيه وغيرهما وروى مسلم عن
العباس قال لما التقى المسلمون والكفار وولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يركض بغلته
نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان

آخذ بركابه ثم نادى بالمسلمين الحديث وفي سنن ابي داود ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم صارع ركانة فصرعه النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وفي تهذيب الكمال للحافظ ابي الحجاج المزي ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم صرعه مرتين او ثلاث وذلك قبل اسلامه وقيل
ان ذلك كان سبب اسلامه قال الزبير كان ركانة الذي صرعه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشد الناس وشجاعة النبي صلى الله عليه
وآله وسلم اشهر من ان تذكر ومن اراد الوقوف على شيء من تفاصيلها
فلينظر في سيره ومغازيه وحسبك من شجاعته ثبات قلبه وسكون
جاشه وطلاقة لسانه ليلة الاسراء في ذلك الموقف الجليل
بين يدي الرب العظيم وكذلك الشجعان من امته الابطال
لا يحصون عدا ولا يحاط بالعد لا سيما اصحابه المؤيدون
الممدوحون في التنزيل بقوله تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الآية فمنهم خليفة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وافضل الخلق بعده سيدنا الامام
بالتصديق على التحقيق امير المؤمنين ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وقد شهد له علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه اشجع الناس
فذكر الشيخ محب الدين الطبري رحمه الله في فضائل العشرة عن
محمد بن عقيل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يوما وهو
في جماعة من الناس قالوا من اشجع الناس قالوا انت يا امير

امير المؤمنين قال اما اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن اشجع الناس ابو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عريشا وقلنا من يكون مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لئلا يصل اليه احد من المشركين فوالله ما دنا منه احد الا ابو بكر شاهرا السيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال واجتمع المشركون عليه بمكة هذا يجره وهذا يتلتله وهم يقولون انت جعلت الآلهة الها واحدا فوالله ما دنا منه احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجاهد ويتلتل هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم قال نشدتكم بالله امؤمن آل فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الا تجيبون والله لساعة من ابي بكر خير من ملء الارض من مؤمن آل فرعون رجل كتم ايمانه وابو بكر رجل اعلن ايمانه ولقد صدق علي رضي الله عنه ان ابا بكر اشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه كان اثبتهم واقواهم جنانا وحسبك ثبات قلبه يوم بدر وهو يقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعض مناشدتك ربك فانه منجز لك ما وعدك وثبات قلبه يوم احد وقد صرخ الشيطان بان محمدا قد قتل ولم يبق احد مع احد وهو في ذلك ثابت القلب ساكن الجأش وثبات قلبه يوم الخندق وقد زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وثبات قلبه يوم

صلح الحديبية وثبات قلبه يوم حنين حين فر الناس وهو لم يفر كما هو مذكور في الصحاح وغيرها ولو لم يكن من شجاعته الا ثبات قلبه وتثبيته المسلمين عند الخطب الاعظم والامر الافخم بموت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ زاغت قلوب كثير من الناس وزلزلوا لموته زلزالا شديدا واقعد بعضهم وشك آخرون لكفانا ذلك دليلا على عظيم شجاعته وقوة قلبه اذ كان قلبه في تلك المنازلة العظيمة التي اهتزت لها الدنيا باجمعها لو وزن بقلوب الامة لرجحها وكان عزمه في قتال من ارتد حينئذ لو فرق على قلوب الجبناء من اهل الارض لشجعهم الى ان قام بهمته قناة الاسلام بعد اعوجاجها وجرت الملة السمحاء على سننها ومنهاجها واذن مؤذن الايمان الا ان حزب الله هم الغالبون وتولى حزب الشيطان وهم خاسرون فتلك لعمر الله الشجاعة التي تضاءلت لها فرسان الامم والهمة التي تنازلت لها اعالي الهمم فرضوان الله عليه ابدا ما شهر بارق وقهر مارق وعلى بقية الصحابة اجمعين ومنهم سيدنا الامام زين الدنيا والدين بالحق والصواب وهادم الشرك بعون الملك الوهاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحسبك من شجاعته وقوته في الدين ما وصف به في الكتب الناطقة انه قرن من حديد وقوله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذي نفسي

بين ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك رواه البخاري
ومسلم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اعز الدين بعمر بن
الخطاب وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رواه
البخاري وذكر ابن اسحق عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
ما كنا نقدر ان نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر رضي الله عنه
فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وذكر محب
الدين الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما اسلم
عمر قال المشركون انتصف القوم منا وشجاعته رضي الله عنه في
الاسلام واظهار الدين في اقصى الغايات واعلى النهايات ولولا
خشية الاطالة لذكرنا طرفا من ذلك وقد ذكر محب الدين
الطبري ايضا عن ابن مسعود ان عمر صارع جنيا ثلاث مرات
فصرعه وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال ان الشيطان لينفر من حس عمر والاخبار
عنه في قوته في الدين كثيرة وذكر القرطبي في تاريخه ان عمر
رضي الله عنه كان يمسك اذنه اليسرى بيده اليمنى ويثب فيصير
على ظهر الفرس من غير ان يمسك بيده شيئا ومنهم سيدنا
الامام في جامع القرآن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي
عنه وحسبك من شجاعته بذل المال والانعام وقوة قلبه في
الايمان والاسلام وكثرة حيائه بين الانام عن عبد الرحمن

سمرة قال جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم في غزوة تبوك وفي كفه الف دينار فصبها في حجر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ولى قال عبد الرحمن فرايت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقلبها بيده في حجره ويقول ما ضر
عثمان ما فعل بعد هذا ابدا وعن قتادة ان عثمان بن عفان
رضي الله عنه جهز في جيش العسرة تسعمائة وثلاثين بعيرا وقال
ابن شهاب الزهري حمل عثمان بن عفان رضي الله عنه في
غزوة تبوك على تسعمائة بعير واربعين بعيرا ثم جاء بستين فرسا
فاتم بها الالف وعن الاحنف بن قيس قال انشد عثمان بن عفان
عليا وطلحة والزبير وسعدا هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال يوم جيش العسرة من جهزها غفر الله له فجهزتهم
حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا هل تعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال من يشتري بئر رومة
فيجعلها سقاية للمسلمين غفر الله له فابتعتها ثم ذكرتها لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اجعلها سقاية للمسلمين و
اجرها لك قالوا اللهم نعم قال فانشدكم الله هل تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من يشتري بيتا فزاده
في المسجد غفر الله له فابتعته ثم ذكرت ذلك له فقال
زده في المسجد واجره لك ففعلت ذلك قالوا اللهم نعم

قال محمد بن الحسين اول فضايل عثمان بن عفان رضي الله
عنه بعد الايمان بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وآله
وصحبه وسلم ان الله عز وجل اكرمه بان زوجه بابنتي النبي صلى الله
عليه وآله وسلم واحدة بعد واحدة لم يجمع بين ابنتي النبي صلى الله عليه
وآله وسلم منذ خلق الله عز وجل آدم عليه السلام الى قيام الساعة
الا عثمان بن عفان رضي الله عنه فضيلة اكرمه الله عز وجل بها
مع الكرامات الكثيرة والمناقب الجميلة والفضايل الحسنة الجليلة
وبشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالشهادة وانه يقتل
مظلوما وامره بالصبر فصبر رضي الله عنه حتى قتل وحقن دماء
المسلمين ومنهم سيدنا الامام بالشجاعة الى الجهاد راغبا
والى الكفار عاقبا امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وهو اشهر الصحابة بالشجاعة والصلابة وان كانوا كلهم شجعانا
هو الليث الهصار والغيث المدرار مغرق كتايب المشركين و
الاتي من انواع الشجاعة بما اوجب من تحيير المتحيرين دفع اليه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الراية يوم بدر وهو ابن عشرين
سنة قال ابن عبد البر ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الا تبوك فانه خلفه على المدينة
وعلى عياله وقال له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه
لا نبي بعدي وروى جماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه

وآله وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه ثم دعا بعلي
وهو ارمد فتفل في عينه فبرا ثم اعطاه الراية ففتح الله على يديه
رووا ما اصحاب الصحاح والسنن وغيرهما وعن صعصعة بن صوحان
قال خرج يوم صفين رجل من اصحاب معاوية يقال له كريب
الصباح الحميري فوقف بين الصفين وقال من يبارز فخرج اليه
رجل من اصحاب علي فقتله فوقف عليه ثم قال من يبارز فخرج
اليه آخر فقتله فالقاه على الاول ثم قال من يبارز فخرج اليه
الثالث فقتله والقاه على الآخرين ثم قال من يبارز فاحجم
الناس عنه واحب من كان في الصف الاول ان يكون في
الآخر فخرج علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم البيضا فشق الصفوف فلما انفصل عنها نزل عن البغلة
وسعى اليه فقتله وقال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله
ووضعه على الاول ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله
ووضعه على الآخرين ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله
ووضعه على الثلثة ثم قال يا ايها الناس ان الله عز وجل
يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ولو لم
تبدوا بهذا لما بدانا ثم رجع الى مكانه ذكره الشيخ محب الدين
الطبري في كتاب ذخاير العقبى في مناقب ذوي القربى وذكر

عن ابن عباس رضي الله عنه ايضا ان رجلا ساله أكان علي يباشر
القتال يوم صفين فقال والله ما رايت رجلا اطرح لنفسه في
متلف من علي ولقد كنت اراه يخرج حاسر الراس بيده السيف الى
الرجل الدارع فيقتله وذكر ابن عبد البر في صفته انه كان اذا
امسك بذراع رجل لم يستطع ان يتنفس وروى الحاكم والبيهقي من
طريق مطلب بن زياد عن ليث بن ابي سليم وفيهما خلاف عن ابي
جعفر الباقر عن جابر ان عليا احمل الباب يوم خيبر حتى صعد
المسلمون عليه فافتتحوها وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون
رجلا وفي رواية اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان
اعادوا الباب واخباره رضي الله عنه في الشجاعة كثيرة وقد
تقدمت قصة مبارزته لمرحب ومن شجعان هذه الامة وابطالها
واعيان فرسانها ورجالها طلحة بن عبيد الله احد العشرة
المبشرين بالجنة روى ابن المبارك باسناده عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد
يقول ذاك يوم كان كله لطلحة كنت اول من فاء فرايت رجلا يقاتل
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دونه فقلت كن طلحة حيث
فاتني الى ان قال فاذا بطلحة بضع وسبعون اقل واكثر بين طعنة
ورمية وضربة واذا قد قطعت يده فاصلحنا من شانه وقال
قيس بن ابي حازم لقد رايت يد طلحة شلاء وقى بها رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم يوم احد وعن موسى بن طلحة قال لما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد [illegible] قال في طلحة
فقال ابو طلحة يوم الشعث وانا صهل على ساعة ساقيه
وشقت بقية بجفنة الرماح واسلمنا ثم جمع الشيرة
وكان امام الناس الا محمدا اقام رحى الاسلام حتى استقلت وقال
فيه ابو بكر رضي الله عنه حمى نبي الهدى والخيل تتبعه حتى اذا
ما لقوا حامى عن الدين صبرا على الطعن اذ ولت جماعتهم والناس
ما بين مهزوم ومفتون يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت لك
الجنان وزوجت المها العين وقال فيه عمر بن الخطاب رضي
الله عنه حمى نبي الهدى بالسيف منصلتا لما تولى جميع الناس
وانكشفوا فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقت
خوبيه بن عاكر ومنهم الليث الهمام والبطل المقدام ابو عبد
الله الزبير بن العوام احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو
اول من سل سيفا في الاسلام ذكر ذلك غير واحد منهم ابن عبد
البر روى عن هشام عن ابيه انه اول رجل سل سيفه في سبيل
الله الزبير وذلك انه نفحت نفحة من الشيطان اخذ رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فاقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي
صلى الله عليه وآله وسلم باعلى مكة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم مالك يا زبير قال اخبرت انك اخذت قال فصلى

عن ابن عباس رضي الله عنه ايضا ان رجلا سأله أكان علي يباشر
القتال يوم صفين فقال والله ما رايت رجلا اطرح لنفسه في
متلف من علي ولقد كنت اراه يخرج حاسر الراس بيده السيف الى
الرجل الدارع فيقتله وذكر ابن عبد البر في صفته انه كان اذا
امسك بذراع رجل لم يستطع ان يتنفس [illegible] الحاكم والبيهقي من
طريق مطلب بن زياد عن ليث بن ابي سليم وفيهما خلاف عن ابي
جعفر الباقر عن جابر ان عليا احمل الباب يوم خيبر حتى صعد
المسلمون عليه فافتتحوها وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون
رجلا وفي رواية اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان
اعادوا الباب واخباره رضي الله عنه في الشجاعة كثيرة وقد
تقدمت قصة مبارزته مرحب ومن شجعان هذه الامة وابطالها
واعيان فرسانها ورجالها طلحة [illegible] احد العشرة
المبشرين بالجنة روى ابن المبارك باسناده عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد
يقول ذاك يوم كان كله لطلحة كنت اول من فاء فرايت رجلا يقاتل
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دونه فقلت كن طلحة حيث
فاتني الى ان قال فاذا طلحة بضع وسبعون اقل واكثر بين طعنة
ورمية وضربة واذا قد قطعت يده فاصلحنا من شانه وقال
قيس بن ابي حازم لقد رايت يد طلحة شلاء وقى بها رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم يوم احد وعن موسى بن طلحة قال وما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد حتى قال لحسان قل في طلحة
فقال وطلحة يوم الشعب واسى محمدا على ساعة ضاقت عليه
وضنت يقيه بكفيه الرماح واسلمت اشاجعه تحت السيوف فشلت
وكان امام الناس الا محمدا اقام رحى الاسلام حتى استقلت وقال
فيه ابو بكر رضي الله عنه حمى نبي الهدى والخيل تتبعه حتى اذا
ما لقوا حامى عن الدين صبرا على الطعن اذ ولت جماعتهم والناس
ما بين مهزوم ومفتون يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت لك
الجنان وزوجت المها العين وقال فيه عمر بن الخطاب رضي
الله عنه حمى نبي الهدى بالسيف منصلتا لما تولى جميع الناس
وانكشفوا فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقت
خرجه ابن عساكر ومنهم الليث الهمام والبطل المقدام ابو عبد
الله الزبير بن العوام احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو
اول من سل سيفا في الاسلام ذكر ذلك غير واحد منهم ابو عمر
البر روى عن هشام عن ابيه ان اول رجل سل سيفه في سبيل
الله الزبير وذلك انه نفخت نفخة من الشيطان اخذ رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فاقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي
صلى الله عليه وآله وسلم باعلى مكة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما لك يا زبير قال اخبرت انك اخذت قال فصلى

عليه ودعا لسيفه وذكر محب الدين في بعض الفاظه قال النبي
انك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال اردت والله ان استعرض
اهل مكة واجري دمائهم لا اترك احدا منهم الا قتلته حتى اقتلهم
عن آخرهم قال فضحك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلع رداءه
والبسه فنزل جبرئيل عليه السلام وقال ان الله تبارك وتعالى
يقرئك السلام ويقول لك اقرأ مني على الزبير السلام وبشره
ان الله اعطاه كل من سل سيفا في سبيل الله منذ بعثنا الى يوم
الساعة من غير ان ينقص من اجرهم شيئا لانه اول من سل ثواب
سيفا في سبيل الله عز وجل قال المؤلف وذكر غير واحد انه
لما سل السيف بمكة يومئذ كان ابن اثنتي عشرة سنة وروى
البخاري عن الزبير قال لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن
العاص وهو مدجج لا يرى منه الا عيناه وكان يكنى ابا ذات
الكرش فقال انا ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في
عينه فمات قال هشام بن عروة فاخبرت ان الزبير قال وضعت
رجلي عليه ثم تمطيت فكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفها
وذكر البغوي في معجمه عن عمر بن مصعب بن الزبير قال قاتل
الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثنتي عشرة
سنة وكان يحمل على القوم ويقول ههنا بابي انت وامي ههنا
بابي انت وامي وذكر محب الدين الطبري عن بعض التابعين قال

صحبت الزبير رضي الله عنه في بعض اسفاره فاصابته جنابة
وكنا بارض قفر فقال لي استرني حتى اغتسل قال فسترته فحانت
مني التفاتة فرايته مجدعا بالسيف فقلت له والله لقد رايت
بك آثارا ما رايتها باحد قط قال اوقد رايتها قلت نعم قال اما
والله ما فيها جراحة الا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه
وسلم في سبيل الله تعالى وقال علي بن زيد بن جدعان حدثني من
راى الزبير ان في صدره لامثال العيون من الطعن والرمي
ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ذكر البخاري وغيره ان الصحابة
قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد فنشد معك فحمل عليهم فضربوه
ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم البدر قال عروة
فكنت ادخل اصابعي في تلك الضربات العب بها وانا صغير
وقال ابن ابي الزناد ضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن
عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقطعه الى القربوس فقالوا
ما اجود سيفك فغضب الزبير يريد ان العمل بيده لا بالسيف
وروى هشام بن عروة عن ابيه قال كان الزبير طويلا تخط
رجلاه الارض اذا ركب ذكره البغوي في معجمه ولما قتله ابن
جرموز في وقعة الجمل وجاء بسيفه الى علي رضي الله عنه
فقال علي ان هذا سيف طال ما فرج الكرب عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ومما قال فيه المعرفحسان رضي الله عنه

في ابيات هو الفارس المشهور والبطل الذي • يصول اذا ما كان
له من رسول الله قربى قريبه • ومن نصرة الاسلام مجد موثل
فكم كربة عن الزبير بنفسه • عن المصطفى والله يعطي ويجزل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها • بابيض سباق الى الموت يرفل
ومنهم سعد بن ابي وقاص احد العشرة وفارس الاسلام
واول من رمى بسهم في سبيل الله ودعا له النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فقال اللهم سدد رميته واجب دعوته فكان
ذلك وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد فاني سمعته
يقول له يوم احد ارم فداك ابي وامي وقال بن عبد
البركات احد الفرسان الشجعان من قريش الذين كانوا يحرسون
رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في مغازيه وهو
الذي كوّن الكوفة وطرد الاعاجم وتولى قتال فارس امره
عمر رضي الله عنه على ذلك وفتح الله على يديه اكثر فارس انتهى
وخرج بن ابي شيبة باسناده عن سعيد بن المسيب قال كان
سعد بن ابي وقاص اشد المسلمين باسا يوم احد وذكر محب
الدين الطبري في فضائل العشرة عن بن عباس رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سعد بن
ابي وقاص يعد بالف فارس وروى الزهري ان سعد بن

فلما امكنني حملت عليه فضربته فقطعت قدميه بنصف ساقه
فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي وبقيت معلقة
بجلده بجنبي واجهضني عنه القتال فقاتلت بقية يومي واني لا
اسحبها خلفي فلما اذتني وضعت قدمي عليها ثم تمطات عليها حتى
طرحتها ومنهم ابو دجانة سماك بن خرشة الشجاع المشهور رضي
الله عنه وهو الذي اعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
السيف يوم احد لما قال من ياخذ السيف بحقه فقام اليه
رجال فامسكه عنهم حتى قام ابو دجانة فقال وما حقه
يا رسول الله قال ان تضرب به وجه العدو حتى ينحني قال انا اخذه
بحقه فاعطاه اياه وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب قال
حدثني غير واحد ان الزبير بن العوام قال وجدت في نفسي حين
سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السيف فمنعه واعطاه
ابا دجانة فقلت والله لانظرن ما يصنع فتبعته فاخذ عصابة
له حمرا فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة
الموت وهكذا كان يقول اذا عصب بها فخرج وهو يقول انا
الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل • ان لا اقوم
الدهر في الكيول • اضرب بسيف الله والرسول • قال فجعل
لا يلقى احدا الا قتله وروى بن اسحق وغيره عن بن عباس
رضي الله عنهم قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

من احد اعطى فاطمة رضي الله عنها ابنته سيفه وقال يا بنية اغسلي عن هذا الدم واعطاها علي رضي عنه سيفه وقال وهذا واغسلي عنه الدم فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدقه سهل بن حنيف وابو دجانه وذكر بن الاثير وابن الذهبي وغيرهما ان ابا دجانه رمى بنفسه يوم اليمامة الى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل ومنهم ابو طلحة الانصاري واسمه زيد بن سهل رضي الله عنه كان يجثو بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينفض كنانته ويقول وجهي لوجهك الوقا ونفسي لنفسك الفدا وذكر غير واحد انه قتل يوم حنين عشرين مشركا واخذ اسلابهم وقال صوت ابي طلحة في الجيش خير من فئة وروى الثوري عن محمد بن عبد الله بن عقيل عن جابر او انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصوت ابي طلحة في الجيش خير من الف رجل ذكره بن الذهبي ومنهم سيف الله خالد بن الوليد راس الشجعان والابطال في الجاهلية والاسلام رضي الله عنه باشر حروبا كثيرة وشهد وقايعا مشهورة قال بن الاثير ولم يزل من حين اسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعنة الخيل فيكون في مقدمتها ثم امره ابو بكر الصديق رضي الله

رسول صلى الله عليه وسلم

عنه على قتال المرتدين وله الآثار المشهورة على قتال الفرس والروم وافتتح دمشق وغيرها قال ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال لقد شهدت مائة زحف او زهاءها وها انا اموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء قال بن الذهبي الحافظ مات على فراشه وهو بن ستين سنة ولم يكن في جسده قدر شبر الا وعليه طابع الشهداء قال ومن مناقبه ما رواه بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال رايت خالد بن الوليد اتى بسم فقال ما هذا قالوا سم وقال بسم الله فشربه ولم يضره وكانوا قد قالوا له احذر الاعاجم لا يسقونك السم ففعل هو ذلك فمناقبه في الشجاعة كثيرة جدا ومنهم سلمة بن الاكوع رضي الله عنه احد رماة المسلمين وشجعانهم ومن بعض شجاعته لعيينه بن حصين ومن معه حين اغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى استنقذ منهم وقال انا بن الاكوع واليوم يوم الرضع وفعل معهم ما فعل وقصته مشهورة لاجل الاطالة ما ذكرنا والا لكان فيه كفاية للسامعين ومن اراد ذكره فلينظر في السير وروى سعد باسناده عن سلمة قال غزوت مع ابي بكر اذ بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم علينا فقتلت بيدي سبعة ابيات من المشركين الحديث وكان هذا في سرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب

ومنهم هشام بن العاص اخو عمرو رضي الله عنهما وكان فارسا
شجاعا مذكورا وكان يتمنى الشهادة فرزقها يوم اجنادين
على الصحيح وقيل يوم اليرموك ومنهم عكاشة بن محصن رضي
الله عنه وكان معروفا بالشجاعة ومنهم خباب بن جبير
رضي الله عنه وكان شجاعا مشهورا ومنهم الليث الصنديد
والبطل الشديد عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه كان فارسا
شجاعا عظيما اجش الصوت شهد صفين وهو ابن خمسين ومائة
سنة وآثاره في وقايع الفرس مشهورة وذكر الطرطوشي
وغيره ان عمرو بن معدي كرب حمل يوم القادسية على رستم
عظيم الفرس وكان رستم على فيل فضرب عمرو بن معد قوائم الفيل
فوقع رستم وسقط الفيل عليه وخرج كان معه فيه اربعون الف
دينار فقتل رستم وانهزمت الفرس وتفرقوا وانما مسك
رجل فرس رجل من العجم وان الفارس ليضرب فرسه فما يستطيع
ان يتحول الى ان رمى بنفسه وهرب فركبه عمرو وكان عمرو في
الجاهلية ايضا لا يقاومه شجيع قال الامام العارف عبد
الغفار بن نوح القوصي في كتاب التوحيد ان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عمرو بن معدي كرب فقال
اخبرني باحيل من رايت واجبن من رايت واشجع من لقيت
فقال يا امير المؤمنين كنت ابتغي الغارة فرايت فارسا لابسا

لامة حرب وهو على فرسه فقلت يا فتى خذ حذرك فاني قاتلك
لا محالة فقال لي ومن تكون فقلت عمرو ابن معدي كرب فسكت
ودنوت منه فوجدته قد مات فهذا اجبن من لقيت واما
احيل من لقيت فكنت ابتغي الغارة واذا بفارس في وهدة
من الارض لقضاء الحاجة وفرسه مشدود وعليه آلته
فقلت له خذ حذرك يا فتى فاني قاتلك لا محالة فقال يا عمرو
ما انصفتني انا في وهدة من الارض وانت على فرسك لابس لامة
حربك فقلت وما تريد قال تعطيني عهدا ان لا تصل الي بمكروه
سوء حتى اكون مثل ما انت فقلت ولك ذلك فقضى حاجته واخذ
بكسائه فجلس فقلت لم لا تركب قال لي لست براكب ولا محاربك
فان شئت ان تنقض عهدك فافعل قال فتركته ومضيت
واما اشجع من لقيت فكنت ابتغي الغارة واذا بفارس على فرسه
وحده فقلت له يا فتى خذ حذرك فاني قاتلك لا محالة فلم يلتفت
الي ولا اكترث بكلامي فناديته الثانية فلم يلتفت الي ثم قال
الويل لك ومن تكون فقلت عمرو بن معدي كرب فقال
الحقير الذليل والله يا عمرو وان يمنعني من قتلك الا احتقاري
لك فوجمت والله يا امير المؤمنين مما بقيا بلي به وكان الموت
اهون عندي منه فقلت له يا فتى ما ينصرف الا احدنا قال
بل الويل لك نحن من قوم ما نكلنا عن فارس قط اختر لنفسك

اما انت تثبت لى واضربك ثلاثا فان بقيت فيك بقية ضربتني
انت او اثبت لك فاضربني ثلثا فان بقيت بي بقية ضربتك
قال فاغتنمها وقلت بل تثبت لي قال فثبت وحملت عليه
بالرمح حتى انتنى وقلت انى شققته فانفتل عنه وعاد وضربني
بعقب رمحه على راسي وقال واحدة يا عمرو ولولا احتقارك
لقتلتك فحصل عندي من الالم ما كان الموت اهون منه ثم قلت
اثبت فثبت وحملت عليه وقمت في السرج وضربته بالسيف
بيدي الثنتين حتى قلت انى قصمته وقصمت فرسه فانفتل وضربني
بعقب رمحه وقال يا عمرو وهذه ثانيه ولولا احتقارك لقتلتك
وبقيت الثالثه قال فحملت عليه وضربته ففعل مثل ما فعل في
الاولين ثم انشد وكثرت اغلاظا من الايمان ٠ ان عدت يا عمرو
الى الطعان ٠ لاوجرنك لهب السنان ٠ او لا فلست من بني
شيبان ٠ قال يا امير المؤمنين فكرهت نفسي الموت فقلت له
يا فتى عليك عزيمة فقال مثلك ما يعزم على مثلي فقلت له الكرام
لا يأنفون ضيافة اللئيم فقال لي انا على طريق فقلت له فاكون معك
فقال يا عمرو اتعرف ما اريد قلت اللهم لا قال انا اريد الموت
فقلت يا حبذا الموت معك فقال انا فسر قال فسرنا حتى اذا
هو بالليل واذا واد يلوح بباطنه واذا مضارب وقباب
واذا خيمة حمرا عاليه فقال لي يا عمرو قلت لبيك قال هذا

الوادي فيه الموت وهذه القبة الحمرا فيها الموت الاحمر واما
ان تمسك فرسي واروح فاتي بحاجتي او امسك عليك فرسك و
تروح تاتيني بحاجتي فقلت صاحب الحاجة اعرف بها وانا امسك
عليك فرسك ورضيت نفسي له سايسا قال فسكت عليه فرسه
ودخل في تلك القباب وغاب عني ساعة واتى ومعه جاريه
كالشمس الضاحية على بعير فقال لي يا عمرو قلت لبيك قال اما
ان تقود الدواب وانا احمي ظهرك واما ان تحمي ظهري وانا
اقود الدواب فقلت انا اقود الدواب قال فاخذت بزمام
المطية وسرنا حتى اذا فرق الصبح قال يا عمرو قلت لبيك قال
انظر الي ورائك هل ترى احدا فنظرت فاذا غبار قد ملا الجو
فقلت غبار قد ملأ الجو فقال هو القوم فاذا كانوا كثيرا فليسوا
بشيء وان كانوا قليلا فالجلد والقوة فنظرت فاذا القوم
ما بين اربعة او خمسة فقال الجلد والقوة وهو الموت لا محالة
ثم قال اجنب الدواب عن يمين الطريق ووقف هو في الطريق
واذا بشيخ قد اقبل وخلفه ثلاثة انفس شباب هم اولاده واذا
هو ابو الصبية وهم اخوتها فتقدم الشيخ وقال خل عن الصبية
يا ابن اخي فقال لست بمخليها ولا اخذتها لاخليها فقال لاحد
اولاده ابرز اليه فلا خير في الجوع مع العار فبرز اليه فجال
طويلا واذا بالشيباني قد طعنه اخرج الرمح من ظهره حتى نفذها

وانشد عليه ابياتا من الشعر فقال الشيخ لولده الآخر اخرج
اليه فلا خير في الجبن مع هذا فخرج اليه ونحا ولا شاعة وانا
بالشيباني ضربه ضربة بالسيف من كتفه الى آخر الطلعة من كتفه
الآخر فخر ميتا وانشد عليه ابياتا فقال لولده الآخر ابرز اليه
فبرز اليه فقتل الآخر فتقدم اليه الشيخ فقال يا ابن اخي
خل عن الظعينة فقد قتلت بني عمك فقال لست مخليها ولا
آخذها لا خليها فقال له اتعرفني قال نعم قال المسكور رأيت
ولا كبو لا فيت تخل عن الظعينة وارشد سالما فقال لما اخذتها
فقال اختر لنفسك اما ان تثبت لي واضربك فان بقيت فلك
بقية فاضربني او اثبت لك فتضربني فان بقيت في بقيت
ضربتك فقال الشيباني بل تثبت لي فثبت الشيخ وحمل الشيباني
وضربه ضربة في مفرقه فمر بالسيف الى شعره وجبين الشيخ
بالضربة ضرب الشيباني بسكين من شعره شقه الى نصفه
فوقعا ميتين قال عمرو فاخذت اربعة افراس وعدد اصحابها
واخذت بزمام المطية وشيبطالنا على فقالت الجارية
لست صاحبتك ولو كنت صاحبي لسلكت سبيل القوم فقلت لها
دعيني من هذا فقالت والله لا سبيل لك الى ذلك الا ان تبرز
لي في الحرب فان غلبتني فانا لك وان غلبتك فامرك لكو
لا مرع فقلت لها لست بمحاربك ولقد علمت جرأة قومك قال

فوثبت من على المطية كالاسد واخذت رمحا قال عمرو فحملتها
بضربة فقتلتها فقال له امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ولم فعلت قال له يا امير المؤمنين لو لم اقتلها لقتلتني والله اعلم
ومنهم عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه وكان من ذوي الشجاعة
في الجاهلية ثم اسلم وحسن اسلامه ثم نزل يوم اليرموك فقاتل
قتالا شديدا ثم قتل فوجدوا به بضعا وسبعين ما بين ضربة
ورمية وطعنة ومنهم طليحة بن خويلد الاسدي البطل
المذكور والشجاع المشهور رضي الله عنه شهد القادسية
والى بلاء عظيما واستشهد بنهاوند قال ابن سعد وغيره كان
طليحة يعد بالف فارس لشجاعته وشدته وقد روى
الطبراني ان عمر رضي الله عنه كتب الى سعد بن ابي وقاص قد
وجهت اليك او مددتك بالفي رجل عمرو بن معدي كرب وطليحة
بن خويلد فشاورهما في الحرب ولا تولهما قال المؤلف وانما
قال له ولا تولهما لما يعلم فيهما من شدة الاقدام بالعسكر وهو
الثاني عنده ومنهم عبد الله بن الزبير بن العوام رضي
الله عنهما وهو الشجاع بن الشجاع والبطل بن البطل كان رأسا
في الشجاعة ورأسا في العبادة وهو قاتل جرجير في وقعة
افريقية كما تقدم قال عثمان بن ابي طلحة كان الزبير
لا ينازع في ثلاث في شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة وعن عمر بن

دينار فقال كان ابن الزبير يصلي في الحجر والمنجنيق يصيب طرف
ثوبه فما يلتفت اليه ومنهم عمه عبد الله بن الزبير بن عبد
المطلب رضي الله عنه ذكر الدار قطني انه احد من ثبت مع النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين واستشهد يوم اجنادين
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ومنهم عبد الله بن حنظلة
الصحابي الانصاري رضي الله عنه وابوه حنظلة هو الذي
غسلته الملائكة لانه لما سمع النداء يوم احد وكان جنبا
خرج الى الجهاد عجلا قبل ان يغتسل فاستشهد النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ان الملائكة غسلته وكان ابنه عبد الله
هذا من شجعان المسلمين وابطالهم وعبادهم واستشهد
في وقعة الحرة ومنهم الضحاك بن سفيان بن عوف العامري
رضي الله عنه قال ابن الاثير وغيره كان يقوم على راس
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوشحا سيفه وكان
من الشجعان الابطال يعد وحده بمائة فارس ومنهم ضرار بن
الازور الفارس المعروف والبطل المشهور رضي الله عنه
قال ابن الاثير شهد قتال مسيلمة باليمامة وابلى فيه بلاء
عظيما حتى قطعت ساقاه جميعا فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل
وتطؤه الخيل حتى غلبه الموت وقيل بل بقي باليمامة مجروحا
حتى مات وقيل انه شهد اليرموك وفتح دمشق وذكر

في فتوح الشام المنسوب للواقدي اخبار عجيبة ووقائع
غريبة وافعال هائلة ومنهم سمية ضرار بن الخطاب بن مرداس
الفهري من مسلمة الفتح رضي الله عنه كان من فرسان قريش
وشجعانهم ذكره ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق وذكروا
انه شهد فتوحها مع ابي عبيدة ومنهم خبيب وكان من شجعان
الصحابة رضي الله عنهم ومنهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح
رضي الله عنه كان بطلا شجاعا مجاهدا عظيم الفعل غزا بالجيش
غربي المغرب ومنهم القعقاع بن عمرو التميمي احد الابطال المذكورين
في الصحابة ويقال ان ابا بكر قال صوت القعقاع في الجيش
خير من الف رجل انتهى ومنهم حكيم بن جبلة العبدي وكان
مذكورا شجاعا مطاعا بعثه عثمان بن عفان رضي الله عنه الى
السند وهو احد من سار الى الفتنة سامحه الله ومنهم
سويد بن غفلة الجعفي رضي الله عنه شهد القادسية فصاح
الناس الاسد الاسد فخرج اليه سويد بن غفلة فضرب الاسد
على راسه فمرت في فقار ظهره حتى خرج من عكوة ذنبه وهو ابن
عشرين ومائة ومنهم ابو عبد الله البطال احد ابطال
التابعين ومن يضرب بشجاعته المثل ومنهم ابو الغادية
احد رماة الاسلام وشجعانه ومنهم رجل كان في زمن
الرشيد يوصف بالشجاعة والنجدة والمعرفة بمكايد

الحروب وملاقات الرجال يعرف بابن الجزري قال القرطبي
في تاريخه خرج الرشيد الى القسطنطينية في مائة الف وخمسة
وثلاثون الف فارس خارجا عن المطوعة والاتباع والغلمان
وكان ملكها نقفور بن استبراق فحاصرها وضيق عليها تضييقا
شديدا حتى اشرف على اخذها فارسل نقفور اليه يسئله في
الصلح وان يعطي الجزية عن نفسه وسائر من في بلده ويبذل
له جميع ما غرمه منذ خرج من بغداد الى ان وصل اليه ويحمل اليه
هدية سنية ويطلق له كل اسير في بلاده فاختار الرشيد
حقن دماء المسلمين فاجابه الى ذلك فاوصل اليه ما هو من
الجزية خمسين الف دينار ونزل الرشيد عنده لاجل
القول ليقبض منه المال الذي بذله وياخذ الاسرى والهدية
وفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ورحل الرشيد وكان
ابن الجزري الشجاع المشهور فتاكا بالحروب معه في تلك
الوقعة واسر ابن الجزري الى القسطنطينية وقصته
طويلة ولولا خوف فوات المقصود لذكرناه ومنهم
موسى بن نصير الامام الكبير فاتح الاندلس كان اعرج مهيبا
ذا رأي وحزم وشجاعة ومنهم المهلب بن ابي صفرة وكان
بطلا شجاعا داهية ومنهم رجل من شجعان المغرب يقال له
ابن فحول ومنهم المعتصم امير المؤمنين كان شجاعا قويا

ذكر القرطبي في تاريخه انه كان يربط في احد رجليه الف رطل
من نحاس ويمشي بها خطوات ويركب الفرس ويقطع رجله بذلك
ويستوي على السرج وكان يقطع الدينار والدرهم بين اصبعيه
ويمحو فيمحي كتابته ومنهم الهادي امير المؤمنين ذكر القرطبي انه
خرج يوما الى بستان له مع خواصه يتفرج وهو راكب حمارا
وكلهم بغير سلاح فبينا هم على ذلك اذ دخل عليه الحاجب فقال
مسك فلان الخارجي وها هو بالباب فامر بدخوله وهو ممسوك
بين حراسين فلما دنا من الهادي قعد الحي وركنوا قلب
يديه وخطف سيف احد الحارسين وضرب احدهما فسقط
وقصد الهادي ففر عنه جميع اصحابه ولم يبق غيره ولا سلاح معه
ولا مكان يحميه ولا فرس تحته فلما وصل اليه رفع يده ليضربه
بالسيف فصاح الهادي وقال اضرب عنقه فالتفت الخارجي
لينظر من وراءه فوثب الهادي وثبة صار على صدر الخارجي واخذ
السيف من يده وذبحه به ثم قام الى دابته فركبها وعاد اليه
اصحابه خائفين وجلين فقال لا باس عليكم ولم يركب بعدها
حمارا ولا فارق السلاح بعد ذلك ولا في بيت الخلاء ومنهم
الامين امير المؤمنين وكان شجاعا بينما هو يوما جالس في
قصره اذ انفلت اسد من سلسلته ودخل عليه وليس عنده سلاح
فنهض وقبض الانطاع فشالها ووضعه في وجه الاسد

ووان عليه بجره ذنبه فانقطع ظهر الاسد وزاغت اصابع الاعجم
عن ماكنها فرقد وهاله ومنهم احمد بن اسحق البخاري السرماري
الواحد المجاهد الفارس المشهور شيخ البخاري احد شجعان العالم
المضروب بشجاعته المثل قال ابو عبد الله البخاري ما بلغنا
انه كان في الاسلام ولا في الجاهلية مثله وكان يدعى بالفارس
وكان له عمود احد عشر رطلا بن محمد المطوعي قال سمعت ابي يقول
كان عمود السرماري ثمانية عشر منا فلما شاخ جعله اثني عشر
منا وكان يقاتل بالعمود وباسناده ايضا الى عبيد الله بن
واصل قال سمعت السرماري واخرج سيفه فقال اعلم يقينا
اني قتلت به الف تركي وان عشت قتلت به الفا اخرى ولولا
اني اخاف ان تكون بدعة لامرت ان يدفن معي واعلم
ان من افضل الشجعان ما يبهر العقول ومن شجاعتهم ما يضيق به
المعقول ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وجعلت هذه الخاتمة على قسمين الاول ما تقدم
وذكر جمله من الاحكام في مكانها واما القسم الثاني
فهو على نوعين النوع الاول فيما لا بد للمجاهد من معرفته من
الاحكام والآداب الشرعية والنوع الثاني في نبذ مختصرة
من المكايد والحيل الحربية والله المستعان وكفى النوع
الاول اعلم انه يكره الغزو بغير اذن الامام او الامير المنصوب

من جهته ولا يحرم لانه ليس فيه اكثر من التغرير بالنفس وهو جائز
في الجهاد قال شيخ الاسلام ابو حفص البلقيني رحمه الله في
تصحيح المنهاج ويستثنى من هذا مواضع احدها اذا كان من يريد
الغزو من واحد وجماعة لو ذهب الى الاستيذان فاته المقصود
فانه لا كراهة في غزوه الثاني اذا عطل الامام الغزو واقبل
هو وجنوده على امور الدنيا او غير ذلك مما يشاهد في هذه
الاعصار والامصار فانه لا يتوجه الكراهة لمن يريد الغزو
من واحد وجماعة لانهم حينئذ قائمون بالفرض المعطل
الثالث اذا كان من يريد الغزو ولا يقدر على الاستيذان
ويغلب على ظنه انه لو استأذن لم يؤذن له فانه لا كراهة
يتوجه اليه في هذه الحالة انتهى وهو حسن جدا قال
الامام موفق الدين بن قدامة الحنبلي في كتابه المغني وان عدم
الامام لم يؤخر الجهاد لان مصلحته تفوت بتاخيره انتهى
ويسن ان يبايع الامير الجيش والسرية على ان لا يفروا
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الحديبية
وان يبعث الطلايع ويتجسس اخبار العدو وان يخرج يوم
الخميس قبل النهار وان يعقد الامير الرايات ويجعل كل فريق
تحت راية ويجعل لكل فريق شعارا حتى لا يقتل بعضهم
بعضا وان يدخل دار الحرب بتعبية الحرب لان فيه احتياطا

في بلاد القاهرة والشام

وازرها بالصدق وان يستنصر بالضعفاء وان يدعوا عند
اللقاء الصفين وان يحرض الناس على القتال والصبر وا[illegible]
وان يؤخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل
النصر هذا ان لم يقاتل اول النهار وان يكثر الاسرار
في رفع الصوت جاء جميع ذلك في الاحاديث الصحاح ولا
اعلم في شيء من ذلك خلافا قال القرطبي في قوله تعالى
فاثبتوا واذكروا الله كثيرا احكم هذا الذكر ان يكون خفيا
لان رفع الصوت في موضع القتال رديء مكروه اذا كان
الفاظا فاما اذا كان من الجميع عند الحملة فحسن لانه [illegible]
في اعضاد العدو وروى ابو داود عن ابن عباد قال كان قيس
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرهون الصوت
عند القتال انتهى قال المؤلف هذا مرسل وقد روى ابن [illegible]
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يكره الصوت
عند القتال رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما فصل
يجب ان يدعو من لم يبلغهم الدعوة ولا لهم علم بالاسلام [illegible]
الحجة ان كانوا من اهلها قبل القتال وهذا مذهب ائمة
الاربعة رحمهم الله وامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالدعوة يوم خيبر وجاء ثلاثا واختار [illegible] منهم انتهى ملخصا
واما من بلغته الدعوة فيستحب ان يدعو قبل القتال ولا يجب

لا يباح قتالهم عند اكثر اهل العلم وهو مذهب ابي حنيفة
والشافعي واحمد عن الشعبي في ذلك اقوال [illegible]
الامام في انهما [illegible]
في ضيعتهم فرض عين كذا قال ابن ابي شيبة في شرح الوسيط [illegible]
ذلك لا يجب طاعة الامام [illegible]
انفسهم في سبيل الله [illegible]
وبه قال احمد [illegible] الامام لا يجب ترك الجهاد [illegible]
المشهور من مذهب مالك يحرم قتل المرأة والشيخ الفاني
عند الائمة الاربع رضي الله عنهم [illegible]
في قتل الشيخ الفاني والضعيف والاجير [illegible]
[illegible] الشافعي في اظهر قوليه [illegible]
[illegible] ابو حنيفة [illegible]
[illegible] ما اختلفوا فيه في قتل الرهبان المعتزلة [illegible]
في احد قوليه [illegible]
الاشهر فقال ابو حنيفة واحمد لا يقتل الرهبان المعتزلة
والظاهر في قولي الشافعي جواز قتلهم [illegible]
يجوز عنده قتل الاجير والمحترف والمشتغل بحرفته والسوقة
فصل يجوز نصب المنجنيق عليهم [illegible]
الماء عليهم وان كان فيهم [illegible]

وارها بالعدو وان يستنصر بالضعفاء وان يدعو عند
اللقاء الصفين وان يحرض الناس على القتال والصبر والثبات
وان يؤخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل
النصر هذا ان لم يقاتل اول النهار وان يكبر بلا اسراف
في رفع الصوت جاء جميع ذلك في الاحاديث الصحاح ولا
اعلم في شيء من ذلك خلافا قال القرطبي في قوله تعالى
فاثبتوا واذكروا الله كثيرا حكم هذا الذكر ان يكون خفيا
لان رفع الصوت في موضع القتال ردي مكروه اذا كان
الفاظا فاما اذا كان من الجميع عند الحملة فحسن لانه تفت
في اعضاد العدو [illegible] ابو داود عن ابن عباد قال كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرهون الصوت
عند القتال انتهى قال المؤلف هذا رجل [illegible] ابو بردة
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يكره الصوت
عند القتال رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما فصل
يجب ان يدعو من لم يبلغهم الدعوة ولا لهم علم بالاسلام او اداته
المجنية ان كانوا من اهلها قبل القتال وهذا مذهب ائمة
الاربعة رحمهم الله وامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالدعوة يوم خيبر وجاء ثلاثا واختار بعضهم انتهى ملخصا
واما من بلغته الدعوة فيستحب ان يدعو قبل القتال ولا يجب

قيس ه

لا يباح قتالهم عند اكثر اهل العلم وهو مذهب ابي حنيفة
والشافعي واحمد وعن مالك في ذلك اقوال مسئلة اذا استنفر
الامام في الجهاد الذي هو فرض كفاية رجلا او جماعة صار الجهاد
في حقهم فرض عين كذا قال ابن الرفعة في شرح الوسيط وغيره و
ذلك لوجوب طاعة الامام وقوله تعالى ما لكم اذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله اثاقلتم الاية وهذا مذهب مالك ايضا
وبه قال احمد مسئلة حد الامام لا يبيح ترك الجهاد وهو
المشهور من مذهب مالك ويحرم قتل المراة والصبي ان لم يقاتلا
عند الامام الاربع رضي الله عنهم اجمعين فان قاتلا قتلا واختلفوا
في قتل الشيخ الفاني والضعيف والاعمى والمقعد ومقطوع اليد
والرجل واباحه الشافعي في اظهر قوليه سواء كان فيهم قتال
او لم يكن ومنع منه ابو حنيفة ومالك واحمد واتفقوا على انهم ان
قاتلوا قتلوا واختلفوا في قتل الرهبان المعتزلة فقال مالك
في احد قوليه يترك لهم ما يصلحهم الا اذا كانوا جمعا كثيرا على
الاشهر وقال ابو حنيفة واحمد لا يقتل الراهبين المعتزلة
واظهر قولي الشافعي جواز قتلهم شيوخا كانوا او شبانا وكذلك
يجوز عنده قتل الاجير والمحترف والمشغول بحرفته والسوقة
فصل يجوز نصب المنجنيق عليهم ورميهم بالنار وارسال
الماء عليهم وان كان فيهم نساء وصبيان منهم فان كان

مسلم اسير فيهما وتاجرا ومستأمن كره ان لم تكن ضرورة والا لم يكره على المذهب قال الشيخ ان الزرع والشجر في دار الحرب ينقسم ثلثة اقسام احدها ما تدعو الحاجة الى اتلافه كالذي يقرب من حصونهم ويمنع من قتالهم او يحتاج الى قطعه لتوسعة الطريق او تمكن من قتال او ستارة منجنيق او غيره او يكونوا يفعلون ذلك بنا فنفعله بهم لينتهوا فهذا جائز بغير خلاف نعلمه والثاني ما يتضرر المسلمون بقطعه لكونهم ينتفعون ببقائه لعلوفتهم واستظلالهم او الاكل من ثمره او تكون العادة لم تجر بيننا وبينهم بذلك فعلناه بهم فعلوه بنا فهذا يحرم لما فيه من الاضرار بالمسلمين الثالث ما لا ضرر فيه بالمسلمين ولا نفع سوى غيظ الكفار والاضرار بهم فيجوز قطعه عند مالك والشافعي واحمد روايتان فان غلب على الظن حصوله لنا كره فصل يمنع الامير المخذل من الخروج في الجيش فان خرج رده فان قاتل لم يستحق شيئا ولو قتل كافرا لم يستحق سلبه عند الشافعي واحمد والمخذل هو من يخوف الناس بان يقول عدونا كثير وخيلنا ضعيفة ولا طاقة لنا بهم وفي معناه المرجف وهو الذي يكثر الاراجيف بان يقول قتلت سرية كذا او لحقهم مدد العدو من جهة كذا او لهم كمين في موضع كذا ونحو ذلك قال المؤلف لا يجوز للامام ولا لغيره استئجار مسلم للجهاد على الصحيح لانه ان لم يكن الجهاد متعينا عليه فانه اذا حضر الصف تعين عليه ولا يجوز اخذ الاجرة عن فرض عين وهذا

مذهب احمد ايضا ذكره ابن قدامة وفي سنن ابي داود والبيهقي عن ابي ايوب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ستفتح عليكم الامصار وستكون جنود مجندة يقطع عليكم فيها بعوث فيكره الرجل منكم البعث فيها فيتخلص من قومه ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم يقول من اكفه بعث كذا من اكفه بعث كذا الا وذلك الاجير الى آخر قطرة من دمه مسئلة قال الامام احمد رضي الله عنه من اعطي شيئا ليستعين به في الغزو لا يترك لاهله منه شيئا لانه ليس ملكه الى ان يصير الى رأس مغزاه فيكون كهيئة ماله فيبعث الى عياله منه ولا يتصرف فيه قبل الخروج لئلا يتخلف عن الغزو فلا يكون مستحقا لما انفقه الا ان يشتري منه سلاحا او آلة الغزو ويدفع الى الغازي من الزكوة وان كان غنيا قدر حاجته للنفقة وكسوة راجعا وذاهبا ومقيما هناك وان طال مقامه وفرسا ان كان يقاتل فارسا وسلاحا وقال القرطبي في قوله تعالى وفي سبيل الله قال هم الغزاة وموضع الرباط يعطون ما ينفقون في غزوهم سواء كانوا اغنياء او فقراء وهذا قول اكثر اهل العلم وهو تحصيل مذهب مالك وقال محمد بن عبد الحكم يعطى من الصدقة في الكراع والسلاح وما يحتاج اليه من آلات الحرب وكف العدو عن الحوزة لانه كله من سبيل الغزو ومنفعته قال القرطبي في صحيح السنة قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة

مسئلة اسيرهم معاً وهاجرا وشيئاً من كراء ان لم يكن ضرره [illegible]
يكن به [illegible] ان البيع والشرى في دار الحرب ينقسم [illegible]
اقسام احدها ما يدعو الحاجة اليه الا فيما الذي [illegible]
او بيع من قتاله او يحتاج الى نفقة لمن سعة الطريق [illegible]
القتال فاشتراه منهم [illegible] او يكون فيما يفعل ذلك [illegible]
السلاح فيما بينهما [illegible] خلاف فعله والثاني ما يصير [illegible]
عليهم اكثر فيصير مستعين به على قتالهم واستغلالهم [illegible]
من امراء او يكون [illegible] يجري بيننا وبينهم [illegible]
الصلح بينا فهذا [illegible] لما فيه من الاضرار بالمسلمين الثالث ما لا ضرر
فيه بالمسلمين ولا نفع [illegible] الكفار [illegible]
عند مالك والشافعي [illegible] ان كان [illegible]
انا ذكر فصل في الاسير [illegible] في الحرس [illegible]
رده قال [illegible] شيئاً ولم يقاتل كالامام [illegible]
واحملنا [illegible] ممن يخوف الناس بان يقول العدو كثير [illegible]
ضعيفة ولا طاقة لنا بهم وفي معناه المرجف [illegible]
بان يقول انقبلت سريتهم كذا ولحقهم مدد العدو من جهة كذا [illegible]
كمين في موضع كذا ونحو ذلك قال المؤلف لا يجوز للامام [illegible]
استيجار مسلم للجهاد على الصحيح لانه لم يكن للجهاد شيئاً عليه [illegible]
اذا حضر الصف تعين عليه ولا يجوز اخذ الاجر عن فرض عين [illegible]

مذهب احمد ايضا ذكره ابن قدامه وفي سنن ابي داود والبيهقي عن
ابي ايوب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
ستفتح عليكم الامصار وستكون جنود مجندة يقطع عليكم فيها بعوث
فيكره الرجل منكم البعث فيها فيتخلص من قومه ثم يتصفح القبائل يعرض
نفسه عليهم يقول من اكفيه بعث كذا من اكفيه بعث كذا الا وذلك
الاجير الى آخر قطرة من دمه مسئلة قال الامام احمد رضي الله عنه من
اعطى شيئا ليستعين به في الغزو لا يترك لاهله منه شيئا الا ان يكون
الى ان يصير الى رأس مغزاه فيكون كهيئة ماله فيبعث الى عياله منه
ولا يتصرف فيه قبل الخروج لئلا يتخلف عن الغزو فلا يكون مستحقا
لما انفقه الا ان يشتري منه سلاحا او آلة الغزو ويدفع الى
الغازي من الزكاة وان كان غنيا قدر حاجته لنفقته وكسوته
راجعا وذاهبا ومقيما لقتال وان طال المقام وفرسا ان كان
يقاتل فارسا وسلاحا وقال القرطبي في قوله تعالى وفي سبيل الله
قال هم الغزاة وموضع الرباط يعطون ما ينفقون في غزوهم سواء
كانوا اغنياء او فقراء وهذا قول اكثر اهل العلم وهو تحصيل مذهب
مالك وقال محمد بن عبد الحكم يعطى من الصدقة في الكراع والسلاح
وما يحتاج اليه من آلات الحرب وكف العدو عن الحوزة لانه كله
من سبيل الغزو ومنفعته قال القرطبي في صحيح السنة قوله
صلى الله عليه وآله وسلم لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة

الغازي في سبيل الله والعامل عليها او لغارم او لرجل اشتراها
بماله او لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين واهدى المسكين
وروى ابن وهب عن مالك رضي الله عنه انه يعطي منها الغزاة
ومواضع الرباط فقراء كانوا او اغنياء انتهى مسئلة قال صاحب
المغني قتال اهل الكتاب افضل من غيرهم وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لام خلاد ان ابنك له اجر شهيدين
قالت ولم ذاك يا رسول الله قال لانه قتله اهل الكتاب رواه ابو
داود مسئلة صاحب المغني اذا القى الكافر نارا في سفينة
المسلمين واشتعلت فيها فما غلب على ظنهم السلامة فيه من بقائهم
في مراكبهم او القائهم في الماء فالاولى لهم فعله وان
استوى عندهم الامران فقال احمد كيف شاء يصنع قال المؤلف هذا
مذهب الشافعي ومالك في المشهور عنه وقال محمد بن الحسن فيما
حكاه عنه العبدري لا يطرح نفسه في البحر وذكران عن احمد
رواية مثله وقال علماء الشافعية اذا كانت احدى الحالتين
يطول بقاؤه معها اكثر من الاخرى تعين عليه الانتقال الى الاطول
حكاه ابن عبد السلام المالكي ثم قال وهو صحيح ان حفظ المهج
واجب ما امكن فصل اذا كان الكفار اكثر من ضعف المسلمين
جاز الفرار وتقدمت هذه المسئلة والخلاف فيها ويجوز الاستعانة
بالكفار بشرطين احدهما ان تؤمن خيانتهم والثاني ان يكونوا

بحيث لو خانوا وانضموا الى الكفار دفعناهم ومذهب مالك
انه لا يستعان بالمشركين في القتال الا ان يكونوا نوابه وخدمه
وقال احمد لا يستعان بمشرك وعنه جواز الاستعانة به فصل
في حكم السلب واختلاف العلماء فيه وسلب المقتول للقاتل اذا كان
القاتل ممن له سهم في الغنيمة وكذا عبد وامرأة وصبي وبهذا قال
احمد وانما يستحق السلب بشروط احدها ان يكون المقتول من المقاتلة
فان قتل امرأة او صبيا او شيخا فانيا او ضعيفا مهينا لم يستحق
سلبه قال صاحب المغني ولا نعلم في ذلك خلافا فان قاتل
احد هؤلاء استحق قاتله سلبه والثاني ان يكون في المقتول
منعة فان كان مثخنا بالجراح او نائما او مشغولا بالاكل ونحوه لم يستحق
سلبه وهذا مذهب احمد ايضا الثالث ان يقتله او يثخنه بجراح
يجعله في حكم المقتول لقطع يديه ورجليه وكذا يديه او رجليه
وفقء عينيه وبهذا قال احمد ولو اسره استحق سلبه في الاظهر
وقال احمد لا يستحق سلبه سواء قتله الامام او لم يقتله والرابع
ان يغرر بنفسه في قتله بان يقتله مبارزا او ينغمس في صفهم فيقتله
فاما ان رماه من الصف او من حصن بسهم او غيره فقتله فلا
سلب له وكذلك لو انهزم الكفار كلهم فادرك رجل منهم منهزما
فقتله ولا سلب له ولو ادبروا احد منهم والحرب قائم فقتله
انسان فسلبه له وبهذا قال احمد ايضا في المسائل كلها وحيث

طايفة من اهل الحديث الى ان من قتل كافرا في الحرب في الاقبال
والادبار هاربا او مريدا الاصحابه على الوجوه كلها استحق سلبه و
مذهب امام الاعظم ابو حنيفه رضي الله عنه اذا قال الامام
من قتل قتيلا فله سلبه استحقه القاتل وان لم يقل الامام ذلك
فهو من جملة الغنيمة ومذهب مالك اذا قال الامام ذلك بعد
القتال لم يجز وان قاله قبل القتال جاز واختلفوا في السلب هل
يخمس ولا فذهب الشافعي واحمد الى انه يخرج من جملة الغنيمة
ولا يخمس وقال مالك يخرج من الخمس ويخمس وفي قول له ان شاء الامام
خمسه وان شاء لم يخمسه حكاه عنه النووي في شرح مسلم وقال
اختاره اسمعيل القاضي **فصل** السلب هو ما على القتيل
من ثياب وخف وران وهو اطول من الخف لكن لا قدم له والة
حرب كدرع ومغفر وسلاح ومركوب يقاتل عليه او يمسك عنانه
ويقاتل راجلا وما على المركوب من سرج ولجام ومقود وغيرها
ولو كان فرسه متقلدا منه او مع غيره فليس في السلب ومما هو
في السلب الطوق والسوار والمنطقة والخاتم والهميان وما فيه
من نفقه وجنيبة يقاد معه في الاظهر لا حقيبة مشدودة على
الفرس وما فيها من دراهم وامتعة على المذهب به قال احمد في
المسايل كلها الا في النفقة والجنيبة فانهما ليسا من السلب عنده
وعنه في الدابة التي هو ممسك بعنانها روايتان ولو قيدت معه

جنايب قال النووي ينبغي ان يختار القاتل واحدة منها هذا كله
مذهب الشافعي رحمه الله ومذهب الامام ابي حنيفه رحمه الله ان
السلب ما على المقتول من ثيابه وسلاحه ومركبه وكذا ما على مركبه
من السرج والآلة وكذا ما معه على الدابة من ماله في حقيبته او
على وسطه وما كان مع غلامه على دابة اخرى فليس بسلب هذا
كله موافق لمذهب الشافعي الا في الحقيبة والمشهور من مذهب مالك
انه لا يدخل في السلب ما ليس معتادا كالسوار والتاج والطوق والصليب
وكذلك العين على المشهور مسيلة لو اعرض مستحق السلب عنه لم يسقط
حقه منه في الاصح من مذهب الشافعي لانه متعين له واختلفوا اهل
يدفع السلب الى القاتل بغير بينة فذهب الشافعي الى انه لا يدفع
اليه الا ببينة لقوله صلى الله عليه واله وسلم من قتل قتيلا
له عليه بينة فله سلبه وقال مالك يعطاه بلا بينة حكاه النووي
في شرح مسلم واختلفوا في القاتل بكم السلب خوفا ان لا يعطيه
الامام فقال احمد ما يعجبني ياه ياخذ الا باذن الامام وفي
الشافعي له ان ياخذ واختاره ابن المنذر قال صاحب المغني
فان قال الامام من اخذ شيئا فهو له جاز في احد الروايتين وهو
قول الامام ابي حنيفه رضي الله عنه واحد قولي الشافعي وقال
احمد في السرية تخرج فيقول الوالي من جاء بشيء فهو له ومن لم يجيء
بشيء فلا شيء له الانفال الى الامام ما فعل من شيء جاز لان النبي صلى

عليه وآله وسلم قال في يوم بدر من اخذ شيئا فهو له ولانه نص على هذا
غزوا وصوابه والرواية الثانية لا يجوز وهو القول الثاني لاصحاب
الشافعي لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقسم الغنائم
والخلفاء بعده ولان ذلك يفضي الى اشتغالهم بالنهب عن القتال و
يظفر العدو بهم فلا يجوز واما قضية بدر فانها منسوخة فانهم
اختلفوا فيها فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال الاية انتهى قال
الفقيه المؤلف والمعروف من مذهبنا الشافعي ان شرط الامام عدم
التخميس باطل قولا واحدا قال النووي في زوايد الروضة وقال
صاحب الكافي من الحنفية ان دخل الامام دار الحرب مع الجيش
وبعث سرية ونفلهم ما اصابوا جاز وربما تكون المصلحة فيه
وان بعث سرية من دار الاسلام لا ينبغي ان ينفل السرية انتهى ولم
يفرق صاحب الهداية بين بعثها من دار الحرب او دار الاسلام فانه
قال ينبغي للامام ان ينفل بكل الماخوذ ولان فيه ابطال الحق الكل
فان فعله مع السرية جاز لان التصرف اليه وقد تكون المصلحة
فيه انتهى وقال القرطبي في تفسير قوله عز وجل واعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه هذه الاية ناسخة لاول السورة
عند الجمهور وقيل هي محكمة غير منسوخة وان الغنيمة لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وليست مقسومة بين الغانمين وكذلك لمن
بعده من الائمة وقيل المراد بها انفال السرايا اي غنايمها

ان شاء الامام خمسها وان شاء نفلها **فصل** في قسم الغنيمة
واختلاف العلماء فيه اول ما يبدأ من الغنيمة باخراج مونة الحفظ
والنقل واخراج السلب عند من يرى اخراجه من جملة الغنيمة
من غير تخميس ثم يقسم الباقي خمسة اسهم وتؤخذ رقاع وتكتب
على واحدة منها لله او للمصالح وعلى اربع للغانمين ثم تدرج الرقاع
في بنادق من طين او شمع متساوية ويخفيها ثم يخرج لكل قسم بندقة
فما خرج عليه لله فهو سهم المصالح فيقسم على خمسة اسهم احدها
لمصالح المسلمين كالنفقة على الثغور وعمارة الحصون والقناطر والمساجد
المحتاج اليها وارزاق القضاة والعلماء والمؤذنين ولا يشترط فيهم
الفقر ويقدم الاهم من ذلك فالاهم والسهم الثاني لقرابة النبي صلى
الله عليه وآله وصحبه وسلم وهم بنو هاشم وبنو المطلب لفقرائهم واغنيائهم
ونسائهم والسهم الثالث لليتامى وهم كل صغير لا اب له فيشترط فقره
على المشهور والسهمان الباقيان للمساكين وابن السبيل هذا مذهب
الشافعي ولهذا فروع مذكورة في كتب الفقه قال الامام ابو حنيفة
رحمه الله يقسم هذا الخمس على ثلاثة اصناف وهم اليتامى والمساكين
وابن السبيل وارتفع عنده حكم بني هاشم وبني المطلب قرابة النبي صلى الله
عليه وآله وصحبه وسلم لموته كما ارتفع حكم سهمه ولكن يدخل فقراؤهم
مع الاصناف الثلثة ويقدمون مسئلة قال مالك اذا حضر الرجل
القتال مريضا سهم له وكذلك الاعمى والاعرج اذا كان بهما منفعة

في الحرب يسهم لهما عنده وقال صاحب المغني ان خرج وبه مرض يخرجه
عن كونه من اهل الجهاد كالزمن والمفلوج فلا سهم له وان لم يخرجه
بمرضه كالمحموم ومن به الصداع اسهم له واختلفوا في كيفية قسم الغنيمة
فذهب مالك والشافعي واحمد وعامة الفقهاء الى انه يقسم للفارس
ثلاثة اسهم سهم له وسهمان لفرسه وانه يقسم للراجل سهم الا ابا حنيفة
رحمه الله فانه قال يقسم للفارس سهمان وللراجل سهم واختلفوا
في من معه اكثر من فرس فقال ابو حنيفة ومالك والشافعي لا يسهم
لاكثر من فرس وقال احمد رحمه الله يسهم لفرسين لا لاكثر واليه
ذهب ابو يوسف فيما حكاه عنه صاحب الهداية وغيره واجمعوا على ان
من غزا على بغل او حمار او بعير فله سهم واحد كالراجل مسئلة
غزاة البحر في السفن اذا كان معهم خيل اسهم لها كالبر عند مالك
والشافعي رحمهم الله وكذلك اذا كان القتال في حصن واختلفوا
في من غزا ضرس فمات قبل لقاء العدو فقال مالك والشافعي واحمد
لا يسهم للفرس ومذهب ابي حنيفة انه يستحق سهم الفارس فان دخل
راجلا ثم حصل فرسا بشراء او عارية او نحو ذلك وحضر الحرب
استحق سهم الفارس عند الشافعي واحمد واستحق سهم الفارس عند ابي حنيفة
رحمه الله وروى عنه كالشافعي مسئلة لو حضر فارسا فضاع فرسه
فاخذه آخر فقاتل عليه كان سهم الفارس لمالكه ذكر في الروضة
يسهم للفرس المستعار والمستاجر ويكون سهمه للمستعير والمستاجر

هذا مذهب مالك والشافعي واحمد رحمهم الله وقال صاحب المغني لا اعلم
خلافا في المستاجر ومذهب الشافعي انه يسهم للفرس المغصوب ويكون
سهماه للغاصب وبه قال مالك وقال احمد سهم الفرس لمالكه وقال
بعض الحنفية لا يسهم للفرس فان كان من غار فقال ابن القاسم سهماه
لربه مسئلة اذا غزا العبد على فرس لسيده فسهم الفرس وكان السهم
لسيده وهو المنصوص عن احمد قال صاحب المغني وقال ابو حنيفة و
الشافعي رحمهم الله لا يسهم للفرس واختلفوا في الرجل يعطي الرجل فرسه
على شطر ما يصيبه عليه قال ابن المنذر وكره ذلك مالك وهو عندي
جائز على مذهب الشافعي وقال احمد ارجو ان لا يكون به بأس انتهى
واختلفوا فيمن لحق بجيش قد غنموا فقال مالك والشافعي واحمد ليس
فيها حق انما الغنيمة لمن شهد الوقعة وقال الامام ابو حنيفة اذا لحق
المدد العسكر في دار الحرب قبل ان يخرجوا الغنيمة الى دار الاسلام
شاركوهم فيها وقال صاحب الهداية من الحنفية اذا دخل الواحد
او الاثنان دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام واخذوا شيئا لم يخمس
لان الغنيمة هو المأخوذ غلبة وقهرا لا اختلاسا وسرقة والخمس
وظيفتها مسئلة تجار العسكر والمحترفة كالخياطين والبزازين
والطباخين يسهم لهم اذا قاتلوا هذا مذهب مالك وابي
حنيفة واحمد وهو ظاهر نص الشافعي في المختصر وفي بعض الطرق
يستحقون بحضورهم الوقعة وان لم يقاتلوا وهو المنصوص عن احمد

والاصح عند الروايانى والذى حكاه ابن المنذر فى الاشراف وغيره
المغنى عن الشافعى ان التاجر اذا حضر القتال وجب سهمه كسائر
الجيش قاتل او لم يقاتل واختلفوا فى قسم الغنيمة فى دار الحرب
فقال الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله لا يقسم الغنيمة فى دار الحرب
حتى يخرج الى دار الاسلام فان قسمت اساء القاسم وجازت القسمة
وذهب مالك والشافعى الى جواز قسمتها فى دار الحرب بل قال
الشافعى يستحب قسمها فى دار الحرب وذكر صاحب المهذب وغيره
انه يكره تاخيرها الى دار الاسلام من غير عذر **فصل** اختلفوا
فى الاسارى من الرجال الاحرار الكاملين فمذهب الشافعى ان
الامام يفعل ما فيه المصلحة للمسلمين من قتل بضرب عنق لا بتحريق
وتغريق او يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض او يفديهم باسرى المسلمين
او بمال او يسترقهم ويكون مال الفداء والمسترق غنيمة وكذلك
قال مالك واحمد وقال ابو حنيفة ليس له ان يفادى بهم اسرى المسلمين
ولا يفديهم بمال فى المشهور من مذهبه وكذلك عنده لا يجوز
ان يمن عليهم ويطلقهم واختلفوا هل يجوز ان يختار ضرب الجزية
عليهم وتركهم ذمة فى دار الاسلام احرارا اذا كانوا من اهل الكتاب
فقال مالك واحمد وابو حنيفة يجوز ذلك ومذهب الشافعى لا
يجوز وحكى البيهقى فى السنن عن نص الشافعى ان له ذلك واما نساء
الكفار وصبيانهم فانهم اذا اسروا رقوا بنفس الاسر بلا خلاف وحكم

حكم مال الغنيمة **مسئلة** قال صاحب المغنى اذا سبى المتزوج من
الكفار مع زوجته فلا ينفسخ نكاحهما وبهذا قال ابو حنيفة وقال
مالك والشافعى ينفسخ فان سبيت المرأة وحدها انفسخ النكاح بلا خلاف
فصل اذا اسلم الكافر الحربى العاقل قبل الظفر به عصم دمه وماله
وهذا لا خلاف فيه وسواء اسلم فى حال امنه او حال خوفه وكذلك
يعصم اولاده الصغار عن السبى ويحكم باسلامهم تبعا له والحمل
كالمنفصل ولا يسترق تبعا لامه خلافا لابى حنيفة رحمه الله ويعصم
اسلام الجد ولد ابنه الصغير على الاصح ولا يسترق زوجته وكذلك
اذا اسلمت قبل الظفر بها عصمت نفسها ومالها واولادها الصغار
فان دخل دار الاسلام واسلم وله اولاد صغار فى دار الحرب
صاروا مسلمين ولم يجز سبيهم وهو مذهب احمد قال صاحب المغنى
وبه قال مالك وقال ابو حنيفة رحمهما الله يجوز سبيهم انتهى ومن
سبى من اطفالهم مع ابويه فهو على دينهما عند ابى حنيفة ومالك
والشافعى واحمد رحمهم الله واختلفوا فيمن اذا سبى مع ابيه فقال احمد
يكون مسلما وقال ابو حنيفة والشافعى ومالك يكون تابعا لابيه
فى الكفر وان سبى وحده فقد نقل الشيخ ابو حامد وصاحب المغنى وغيرهما
الاجماع رحمهم الله على انه يكون مسلما وفى هذا النقل فان
الظاهر من مذهب الشافعى عند الشيخ ابى اسحق الشيرازى والعبدرى
وغيرهما انه باق على كفره ولا يتبع السابى وقال صاحب الحاوى

يتبعه في الاسلام وان سبي مع امه فهو مسلم عند مالك واحمد وقال
الشافعي يتبعها في الكفر والحق هذا مذهب ابي حنيفة ايضا رحمه الله
واختلفوا في التفرقة بين السبي فقال الشافعي يجوز التفرقة فيمن سوى
الوالدين والولد وقال ابن المنذر قالت طائفة لا يفرق بين شي
من السبي كذلك وقال احمد بن حنبل والصغير والكبير والانثى فيه
سوآء وفي قول اصحاب الراى لا يجوز التفرقة بين الوالدين والولد
وبين الاخوة والاخوات وكذلك الصبي والصبية الا كان مع كل
واحد منهما عمة او خالة او جدة او ابن اختها او ذو رحم محرم من قبل
الرجال والنساء فلا ينبغي للوالي ان يفرق بين احد منهم في قسمة
ولا بيع انتهى قال المؤلف الفقير في كتب الحنفية انما هو كراهة ذلك
فان فرق جاز عندهم ومذهب الشافعي ان التفرقة حرام ونقل
ان صاحب المغني اجماع اهل العلم على ان التفرقة بين الام وولدها
الطفل غير جائز وقال احمد لا يفرق بينهما وان رضيت وقد ذكرت
ذلك في كتاب تنبيه الغافلين عن اعمال الجاهلين مسئلة
قال ابن المنذر اختلفوا في الجارية تشترى من المغنم فيجد المشتري
معها مالا فقالت طائفة يجعل في بيت المال كذلك قال الشعبي وفيه
قول ثان وهو ان يرد الى مغانم الجيش الذي غنموها وهذا قياس قول
الشافعي وبه نقول وقال احمد يرده في المغنم مسئلة
قال العبدري اذا اخذ المسلمون دواب المشركين ومواشيهم فلا يجوز

قتلها لغائظهم ولا اذا خافوا ان يستردوها منهم ولا ذبح ذلك الا
للاكل وبه قال احمد وقال مالك ان شاء عرقبها وان شاء ضرب
اعناقها ويجوز ذبحها وحكى الرازي عن اصحاب ابي حنيفة انه اذا لم
يستطع اخراجها ذبحها ثم احرقها ويحرق السلاح والمتاع ويدفن
الحديد انتهى فصل والنفل وهو زيادة يشرطها الامام او الامير
لمن ارتكب خطرا من هجم او تقدم على طليعة او حفظ مكمن ويجوز ذلك
بشرط مسيس الحاجة مسئلة يجوز شرط النفل لواحد معين ولجماعة
ولواحد منهم مثل ان تقول الامام والامير من طلع هذا الحصن
او هدم هذا السور او نقب هذا النقب فله كذا وهذا قول اكثر اهل
العلم ومذهب ابي حنيفة رحمه الله للامام ان ينفل قبل احراز الغنيمة
من اربعة اخماسها واما بعد احرازها فليس له ان ينفل الا من
الخمس مسئلة قال ابن المنذر ثبت ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم نفل الربع مما يأتي به القوم في البداءة بعد الخمس
وفي الرجعة الثلث بعد الخمس وبهذا قال الاوزاعي والحسن
البصري وابن حنبل فصل الاسير المتهود متى قدر على
الهرب من الكفار لزمه ذلك بلا خلاف قال ابن عبد السلام
المالكي في شرح المختصر اذا اؤتمن الاسير على شي طائعا وجب عليه
الوفاء ولم يجز له الخيانة وقال ابو الحسن اللخمي في التبصرة اذا اسر
العدو مسلما ثم انطلقوه على ان لا يهرب بنفسه او على ان اعطاهم

عهدًا انه لا يهرب فتركوه لم يكن له ان يهرب لانه وان كان مكرهًا
على العهد فان ذلك يؤدي الى الضرر على المسلمين والتضييق على
من بايديهم من الاسرى ويرون ان المسلمين لا يوفون بعهد قال
صاحب المغني من ضل الطريق او حملته الريح الينا فهو لمن اخذه في
احد الروايتين يعني عن احمد والرواية الاخرى يكون فيا وسئل احمد
رضي الله عنه عن مركب بعث به الى بلاد الروم وفيه رجال فطرحته
الريح الى طرسوس فخرج اليه اهل طرسوس فقتلوا الرجال واخذوا
الاموال فقال هذا فيء للمسلمين مما افاء الله عليهم وسئل عن القوم
يضلون عن الطريق فيدخلون قرية من قرى المسلمين فياخذونهم
فقال يكون لاهل القرية كلهم تبعا سوقهم قال صاحب المغني اذا دخل
حربي دار الاسلام بغير امان فان كان معه متاع يبيعه في دار الاسلام
وقد جرت العادة بدخولهم الينا تجارا بغير امان لهم لم يعرض لهم
قال المؤلف وقد سئلت جماعة من اعيان الشافعية عن الحربي
يخرج من بلاده قاصدا بلاد المسلمين بتجارة هل يجوز لاحاد الرعية
غزوه قبل دخوله منا المسلمين او بعد دخوله وقبل امانه ام لا
فاجابوا بانه يجوز قتاله قبل دخوله منا المسلمين وبعد مسئلة
قال صاحب المغني ولا اعلم خلافا في ان الكافر الحربي اذا اسلم
ودخل الينا بامان بعد ان استولى على مال المسلم فاتلفه انه لا
يلزمه ضمانه وان اسلم وهو بيده فهو له بغير خلاف في المذهب

من المسلمين فظاهر هذا ان ما اهدي لاحاد الرعية فهو له وقال
الشافعي هو غنيمة ايضا وان كان من دار الحرب الى دار الاسلام
فهي لمن اهديت له سواء كان الامام او غيره وهذا قول الشافعي
ومحمد بن الحسن وقال ابو حنيفة هو للمهدى له بكل حال [illegible]
من احمد انتهى فصل في الامان والخلاف فيه ومذهب الشافعي
رحمه الله انه يصح امان المسلم المكلف المختار حرا [illegible] ومذهب ابي
حنيفة رحمهما الله انه اذا [illegible] كما قال ابن جماعة ان اهل [illegible]
[illegible] امانهم والمختلف في امان العبد والاشهر عندنا [illegible] رحمه الله
انه يصح امانه وقال ابو حنيفة رحمه الله ان كان السيد اذن
له في القتال جاز امانه والا فلا يصح واتفقوا على صحة امان
المراة واختلفوا في الصبي المميز فمذهب الشافعي انه لا يصح امانه
وهو مذهب احمد ويصح في الاشهر من مذهب مالك وهو وجه
في مذهب الشافعي وقال صاحب [illegible] من الحنفية الا انه
يصح ان كان مأذونا له في القتال كما [illegible] عليه فهو [illegible]
الخلاف بين ابي حنيفة وصاحبه محمد في العبد وقد نقل ابن
المنذر في الاشراف الاجماع على ان امان الصبي غير جائز قال
اراد الصبي الذي لا يعقل الامان فهو صحيح [illegible] الخلاف
المتقدم وكذا نقل الاجماع على ان امان الذمي لا يصح [illegible]
نقل مسئلة الاشارة بالامان الى مشرك امانا منا [illegible]

عهدًا انه لا يهرب فتركوه لم يكن له ان يهرب لانه وان كان مكرهًا
على العهد فان ذلك يؤدي الى الضرر على المسلمين والتضييق على
من بايديهم من الاسرى ويرون ان المسلمين لا يوفون بعهد قال
صاحب المغني من ضل الطريق او حملته الريح الينا فهو لمن اخذه في
احدى الروايتين يعني عن احمد والرواية الاخرى يكون فيا وسئل احمد
رضي الله عنه عن مركب بعث به الى ملك الروم وفيه رجال فطرحته
الريح الى طرسوس فخرج اليه اهل طرسوس فقتلوا الرجال واخذوا
الاموال فقال هذا فيء للمسلمين مما افاء الله عليهم وسئل عن القوم
يضلون عن الطريق فيدخلون قرية من قرى المسلمين فيأخذونهم
فقال يكونوا لاهل القرية كلهم يقتسمونهم قال صاحب المغني اذا دخل
حربي دار الاسلام بغير امان فان كان معه متاع يبيعه في دار الاسلام
وقد جرت العادة بدخولهم الينا تجارا بغير امان لم نعرض لهم
قال المؤلف وقد سئلت جماعة من اعيان الشافعية عن الحربي
يخرج من بلاده قاصدا بلاد المسلمين بتجارة هل يجوز لآحاد الرعية
غزوه قبل دخوله منا المسلمين او بعد دخوله وقبل امانه ام لا
فاجابوا بانه يجوز قتاله قبل دخوله منا المسلمين وبعده مسئلة
قال صاحب المغني ولا اعلم خلافا في ان الكافر الحربي اذا اسلم
ودخل الينا بامان بعد ان استولى على مال مسلم فاتلفه انه لا
يلزمه ضمانه وان اسلم وهو بيده فهو له بغير خلاف في المذهب

من المسلمين وظاهر هذا ان ما اهدي لآحاد الرعية فهو له وقال
القاضي هو غنيمة ايضا وان كان من دار الحرب الى دار الاسلام
فهي لمن اهديت له سواء كان الامام او غيره وهذا قول الشافعي
ومحمد بن الحسن وقال ابو حنيفة هو للمهدى له بكل حال وهي رواية
عن احمد انتهى فصل في الامان والخلاف فيه ومذهب الشافعي
رحمه الله انه يصح امان المسلم المكلف المختار لحربي ومذهب ابي
حنيفة رحمه الله انه اذا امن كافرا او جماعة او اهل حصن ومدينة
صح امانهم واختلفوا في امان العبد والاشهر عن مالك رحمه الله
انه يجوز امانه وقال ابو حنيفة رحمه الله ان كان العبد ماذونا
له في القتال جاز امانه والا فلا يصح واتفقوا على جواز امان
المرأة واختلفوا في الصبي المميز فمذهب الشافعي انه لا يجوز امانه
وهو مذهب احمد ويجوز في الاشهر من مذهب مالك وهو وجه
في مذهب الشافعي وقال صاحب الهداية من الحنفية الاصح انه
يصح ان كان ماذونا له في القتال وان كان محجورا عليه فهو على
الخلاف يعني بين ابي حنيفة وصاحبه محمد في العبد وقد نقل ابن
المنذر في الاشراف الاجماع على ان امان الصبي غير جائز فاذا
اراد الصبي الذي لا يعقل الامان فهو صحيح والا ففيه الخلاف
المتقدم وكذا نقل الاجماع على ان امان الذمي لا يجوز وفيه
نظر مسئلة الاشارة بالامان الى المشرك امان عند مالك

والشافعي وقال صاحب المغني ولو اشار اليهم بما يرونه اماناً وقال
لم ارد به الامان فالقول قوله مسألة قال النووي في
الروضة تبعاً للرافعي ينعقد الامان بكل لفظ يفيد الغرض صريحاً و
كناية فالصريح اجرتك وانت مجار ولا بأس عليك او لا خوف عليك
او لا تخف او لا تفزع او قال بالعجمية مترس والكناية كقوله انت
على ما تحب او كن كيف شئت وينعقد بالكناية والرسالة سواء كان
الرسول مسلماً او كافراً وبالاشارة المفهمة ولو آمن جاسوساً او طليعة [من قادر على اللسان]
لم ينعقد الامان مسألة قال الرافعي والنووي وغيرهما المسلم اذا
كان ضعيفاً في دار الحرب لا يقدر على اظهار الدين حرم عليه
الاقامة هناك ويجب عليه الهجرة الى دار الاسلام فان لم يقدر على
الهجرة فهو معذور الى ان يقدر وان كان يقدر على اظهار الدين
لكونه مطاعاً في قومه او لان هناك عشيرة تحميه ولم يخف فتنة
في دينه لم تجب الهجرة لكن يستحب لئلا يكثر هناك سوادهم او يميل
اليهم وقيل تجب الهجرة والصحيح الاول قال المؤلف وقد روى
ابو داود وغيره عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله وروى
الطبراني نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يساكن المشركون
او يجامعوا وقال من ساكنهم وجامعهم فهو منهم ورواه الحاكم
وقال صحيح على شرط البخاري الا انه قال فيه وقال ومن ساكنهم

او جامعهم فليس منا واتفقوا على انه لا يسافر بالنساء الى ارض العدو
الا ان يكون في جيش عظيم يؤمن عليهن فيه وفي كلام بن عبد
السلام المالكي في شرح المختصر تصريح بانه لا يجوز عند عدم الامن فانه
قال في قول بن الحاجب لا يسافر بالنساء الى ارض العدو الا في جيش
امن قال الفقير تقييد هذه المسألة بارض الكفار يوجد منه
ان ذلك جائز في ارضنا مطلقاً كالثغور وليس كذلك وانما
اجازوه في الثغور المأمونة انتهى فصل واتفقوا على انه
لا يسافر بالمصحف الشريف الى ارض العدو الا في جيش يؤمن عليه
ومذهب مالك لا يسافر به اليها سواء كان الجيش امناً او غير امن
خوفاً من سقوطه او نسيانه بارضهم وبالله المستعان النوع
الثاني في نبذ مختصرة من المكايد والاداب والحيل الحربية
اعلم ان الناس قد وضعوا كتباً في حيل الحرب ومكايده
وانواع آلاته وهذا الكتاب لا يحتمل بسطاً في ذلك ولكني اذكر
نبذاً مختصرة كالبدايات والاصول التي لا بد من معرفتها وبالله التوفيق
وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم قال بعض الحكماء قد جمع
الله لنا اداب الحرب في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون واطيعوا الله و
رسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله
مع الصابرين قال المؤلف ولقد صدق هذا القائل فان

والشافعي وقال صاحب المغني ولو اشار اليهم بما يرون انه امان
واراد به الامان فالقول قوله مسـئلـة قال النووي في
الروضة تبعا للرافعي ينعقد الامان بكل لفظ يفيد الغرض صريح او
كناية فالصريح اجرتك وانت مجار او لا بأس عليك او لا خوف عليك
او لا تخف او لا تفزع او قال بالعجمية مترس والكناية انت
على ما تحب او كن كيف شئت وينعقد بالكتابة والرسالة سواء كان
الرسول مسلما او كافرا وبالاشارة المفهمة وفيها من جاسوس [illegible]
ثم ينعقد الامان مسئلة قال الرافعي والنووي [illegible]
كان ضيفا في دار الحرب لا يخون [illegible] الذي عقد عليه
الامان [illegible] دار الاسلام فان لم [illegible]
الهجرة فهو معذور الى ان يقدر وان كان يقدر على اظهار الدين
لكونه مطاعا في قومه ولان [illegible]
في دينه لم تجب الهجرة لكن تستحب لئلا يكثر سوادهم او يميل
اليهم وقيل تجب الهجرة والصحيح الاول قال المؤلف وقد روى
ابو داود وغيره عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله وروى
البيهقي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يساكن المشركون
او يجامعوا وقال من ساكنهم او جامعهم فليس منا [illegible]
وقال صحيح على شرطها البخاري الا انه قال فيه وقال من ساكنهم

او جامعهم فليس منا واتفقوا على انه لا باس في السفر بالنساء الى ارض العدو
الا ان يكون في جيش عظيم يؤمن عليهن فيه وفي كلام ابن عبد
السلام المالكي في شرح المختصر تصريح بانه لا يجوز عندهم الا مع
ق ل في قول ابن الحاجب لا باس بالسفر بالنساء الى ارض العدو الا في جيش
امن قال الفقير تقييد هذه المسئلة بارض الكفار لانه يوجد منه
ان ذلك جائز في ارضنا مطلقا كالثغور وليس كذلك انما
اجازوه في الثغور المامونة انتهى فصل واتفقوا على انه
لا بأس في السفر بالمصحف الشريف الى ارض العدو الا في جيش يؤمن عليه
ومذهب مالك لا يسافر به اليها سواء كان الجيش امنا او غيره
خوفا من سقوطه او نسيانه بارضهم وبالله المستعان النوع
الثاني في نبذ مختصرة من المكايد والاداب والحيل الحربية
اعلم ان الناس قد وضعوا كتبا في حيل الحرب ومكايده
وانواع آلاته وهذا الكتاب لا يحتمل بسطا في ذلك ولكني اذكر
نبذا مختصرة كالبدايات والاصول التي لا بد من معرفتها وبالله التوفيق
وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم قال بعض الحكماء قد جمع
الله لنا اداب الحرب في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله و
رسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله
مع الصابرين قال المؤلف ولقد صدق هذا القائل فان

الجيش والموعدنا بالمجازاة الجزيل على فعلها وقيام الدليل القطعي على
استحسانها ومحبة الامام او الامير لمن فعل شيئا منها وتقريبه وتنويه
على اقرانه صار بذلك الوصف ضروريا لمن تكلفه ابتداء وصار لنفسه كا
سجيته وهذا امر مشاهد لا يحتاج الى دليل واعلم ان الاصل في
تدبير الحروب انتخاب القواد واصحاب الالوية فانه يجب ان يكون قايد
الجيش والامير حامل اللواء ونحوهم من اهل الشجاعة والنجدة والحماية
والدين ثابت الجنان صارم القلب شديد الباس قد جرب الحروب
وناهض الرجال وقارع الابطال وشهد الوقايع وباشر المعامع
فانه اذا كان كذلك اثر في جيشه قوة قلب وشدة باس وثقة بالنصر
فان منزلته منهم منزلة القلب من الجسد متى فسد فسد وان قوي
قوي شجعوا وقد قال حكماء العجم اسد يقود الف ثعلب خير من ثعلب
يقود الف اسد وقال الشهاوي البطل المشهور ينبغي ان يكون في
قايد الغزاة عشر خصال ان يكون في قوة قلب الاسد لا يجبن وفي
كبر النمر لا يتواضع وفي شجاعة الدب يقتل بجوارحه كلها وفي حملة
الخنزير لا يولي دبره وفي اغارة الذئب اذا غار من وجه اغار
من وجه وفي حمل السلاح كالنملة تحمل اكثر من وزنها وفي الثبات
كالصخر وفي الصبر كالحمار وفي الوقاحة كالكلب لو دخل صيده
النار لدخل خلفه وفي التماس الفرصة كالديك فصل
واعلم ما ينبغي لصاحب الجيش قبل القتال ان يتشاور في سبيل القتال

الله تعالى امر المقاتلين فيها بخمسة امور ما اجتمعت قط في فئة
الا انتصرت وان قلت وكثر عدوها وهي الثبات وكثرة ذكر الله تعالى
وطاعة الله ورسوله وعدم التنازع الموجب للفشل والصبر
فانهم اذا اجتمعوا كانوا كالحزمة من السهام لا يستطاع كسرها
جملة فاذا تفرقت سهل كسرها سهما سهما الخامس الصبر وبلال
النصر وسببه ومتى فقد شيء من هذه الخمسة نقص من النصر بحسبه
وفي الصحيحين عن جابر وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الحرب خدعة وهذا مما اجمع عليه العقلاء
في الجاهلية والاسلام ومعنى قوله الحرب خدعة اي ينقضي امرها
بخدعة واحدة كذا قال الكسائي وابو زيد ويقال الخدعة بضم
الخاء والفتح افصح كذا قال الجوهري وغيره ويروى ان عمرو بن
عبد ود لما بارز عليا رضي الله عنه اقبل عليه قال له علي يا عمرو انني
لا اقاتل اثنين فالتفت عمرو فوثب علي رضي الله عنه عليه فضربه
فقال عمرو خدعتني فقال الحرب خدعة وقد فعل مثل هذا الهادي
امير المؤمنين لما احل عليه الخارجي كما تقدم ذلك في ترجمته
انه بالخداع قتله وفي مثل هذا قال رب حيلة انفع من قبيلة ومن
كلام الحكماء اذا التبست عليك بالعنوة فلا تقدم عليه حتى تعلم
ضعفه عنك واذا طلبته بالمكيدة فلا يعظمن امر عندك وان
كان عظيما فصل واعلم ان الرسول يكشف حال مرسله لانه

عنده في عسكر عدوه ليعرف اخبارهم مع الساعات وما عنده
من العدد والآلات ويحرز اعدادهم ويبحث عن اسماء رؤسائهم
وشجعانهم ويسأل عن احوالهم عند ملكهم وميله اليهم وبعدهم ويخدعهم
بما يميل اليه طباعهم ويبحث عن السنة كبرهم وبطارقهم وقسيسهم
كتبا مزورة اليه ويظهرها في عسكرهم لتقوى بها القلوب وتنطق
بمضمونها الالسنة ويتسع فيها الكلام فلابد وان يبلغ العدو ذلك
فيوغر قلبه على اصحابه وجنده ويخاف ان يكون ذلك حقا وان كان يعلم
ان ذلك كذبا ويروى ان اصحاب المهلب صاحوا عليه وقالوا الا طاقة
لنا بنهار مسموه يرهبنا القول لبح بعضها فيهم رجل يقال له ابزى
فقال لكعب العبادي ان شاء الله ثم كتب اليه من المهلب الى ابزى اما بعد
فقد وصلت هديتك وحسن موقعها وقد انقدت لك مع كتابي
هذا الف دينار فانفقها ولا تقطع مواصلتي وهما دا الى اعلم رفك
وتجد في حيث شئت وقال للرسول تعرض بجماعة من الخوارج حتى يأخذوا
الكتاب منك ويدفعوه الى رئيسهم قطري ففعل ما امره فاوصل الكتاب
الى قطري فجعل على ابزى بالقتل قبل ان يعرف صحة الخبر وقال ما اتاني
بهذا المهلب فافترقوا لذلك وكان سبب قتلهم فقال المهلب
لاصحابه لا تشغلوهم عن المصارعة بالقتال فاتهم ان افترقوا
الآن لم يجتمعوا ابدا فكان كما قال ذكره ابن الجوزي في كتاب الاذكيا
وقال ابن الجوزي روينا ان ملكا يقال له شمر ذو الجناحين سار

الى سمرقند فحاصرها فلم يظفر منها بشيء فطاف فيحوطها بالحرس فاخذ رجلا
من اهلها فاستمال قلبه وسأله عن المدينة فقال اما ملكها فاحمق ليس
له هم الا الاكل والشرب والجماع ولكن له بنت هي التي تقضي امر الناس
ولولاها لهلك فبعث معه هدية اليها وقال اخبرها اني جئت من ارض
العرب بسببها لما بلغني من عقلها لتنكحني نفسها فاصيب منها ولدا املك
العرب والعجم واني جئت من المال اربعة آلاف تابوت ذهبا وفضة
وانا ادفعها اليها وامضي الى الصين فان كانت في الارض كانت امراتي
وان هلكت كان المال لها فلما بلغها رسالته قالت قد اجبته فليبعث
المال فبعث اليها اربعة آلاف تابوت في كل تابوت رجلان وجعل
الاشارة بينه وبينهم ان تضرب بالجلجل فلما صار ولج المدينة ضرب
الجلجل فخرجوا واخذوا بالابواب ونهد شمر بالناس فدخل المدينة
فقتل اهلها وحوى ما فيها ثم صار الى الصين وروينا ان الاسكندر
خرج يوما في الحرب من صف اصحابه وامر مناديا ينادي يا معشر
الفرس قد علمتم ما كتبنا لكم من الامان فمن كان منكم على الوفا فليعتزل
عن العسكر وله منا الوفا بما ضمناه فاتهمت الفرس بعضها بعضا
وكان اول اضطراب حدث فيهم وفي رواية انه لما صاف
دارا امر مناديا ينادي في عسكر دارا ايها الناس انا نحن قد
فعلنا ما اتفقنا عليه فكونوا من وراء ما ضمنتم فاستشعر دارا
انهم قد عزموا على تسليمه الى الاسكندر فكان ذلك سبب هزيمته

فصل ومن اهم ما يعتنى به في الحروب من المكايد الكمنا فانه
المكمن وان كان عددا يسيرا فانه اذا ظهر اثر في القلوب رعبا
وفي الاعضاء ضعفا وفي العقل جمودا وفي الاقدام وقفة اذا
كان امامه من وراء الكمنا ومتى جوز ان يوتى من خلفه تشتت همته
بين الدفع والقتال وضعف جاشه عن مقاومة الرجال فكيف اذا سمع
جلبة خلفه او صوتا من ورائه ولو من رجل واحد لا تحصى كثرة العساكر
الذين استيحوا بالكمنا وكانت هلاكهم في الجاهلية والاسلام
فصل واذا صف للقتال فليجتهد ان تكون الشمس في عين
العدو والريح في وجهه فليحف بالعسكر عرضا ليكون الامر له
وعليه وليرعب قلوب العدو بنشر الرايات ودق ينشر الرايات
ودق الكوسات وبنفير البوقات واصوات الطبول وليرتب الابطال
بنفسه ولا يعتمد على غيره ويجعل الابطال والشجعان في قلب العسكر
فانه مهما انكسر الجناحان فالعيون ناظرة الى القلب فان كانت راياته
تخفق وطبوله تضرب فهو صون للجناحين وملاذ المنهزمين واذا
انكسر القلب تمزق الجناحين ومثال ذلك الطاير اذا انكسر احد جناحيه
ولم تذهب منه الحياة واذا انكسر راسه لا يفيد بقاء الجناحين بعده
وينبغي لقايد الجيش ان يخفي مكانه وموقفه من عدوه لئلا يقصد
عسكره وان يجعل في كل مصاف له علامة غير التي كانت قبل وموقفا
لخواصه غير الموقف الذي كان قبل وان يتحول وقت القتال لخواصه

من مكان الى مكان بحيث يخفى موضعه على عدوه دون عسكره فصل
وينبغي اذا اراد اخذ بلد ان يبدا باخذ ما حولها من القرى والبلاد
ونحو ذلك وقد ذكر ان ملك الروم لما اراد اخذ صقلية امر ان
يبسط على الارض بساط ثم جعل في وسطه دينارا ثم قال لوجوه مملكته
يا ابطالهم من اخذ منكم الدينار ولم يطا علمنا انه يصلح للملك فطافوا البساطه
حوله ولم يصل اليه احد فلما اعياهم ذلك طوى ناحية من البساط
فمدوا ايديهم فاخذوا الدينار فقال لهم اذا اردتم اخذ مدينة
فخذوا ما حولها من الحصون والمدن الصغار والضياع حتى تضعف
اخذ عوضا فصل اوصى بعض الدهاقين ابنه وقد
وكان من اشد العرب فقال يا بني لا تتثبت في الحرب وان وثقت
بشدتك حتى تعرف وجه الهرب منها فان النفس اقوى ما يكون اذا وجدت
سبيل الحيلة واضعف شيء اذا يئست من الحيلة وانما السلامة ما كانت
الحيلة تدبرها والطلب يمنعها ثم تمثل بجبنة الذيب وطمع منه
لمثل الغراب فان الحذر زمام الشجاعة والتهور عدو الشدة
قال ابو النسرايا وكان احد الفتاك لابنه يا بني كن بحيلتك اوثق
منك بشدتك وبحذرك افرح منك بشجاعتك فان الحرب حرب
المتهور وغنيمة الحذر واعلم ان العقل اذا ازال نيابته
حيلها وبالاعلها وان الله يحول البلايا كانتا لا دنى
الحيلة بعضهم من استضعف عدوه اغتره من اعتمد

تظفر به عدوك استشعروا قلوبكم في الحرب الجرأة فإنها سبب الظفر
واذكروا الضغائن فإنها تبعث على الإقدام والزموا الطاعة
فإنها حصن المحارب ورب مكيدة أبلغ من نجدة ورب كلمة هزمت
جيشا الصبر سبب النصر اجعلوا قتال عدوكم آخر حيلكم الصبر مع
التدبير لا ظفر مع بغي لا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة
ولا تسرفوا عند الظهور ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض
الدنيا الحقير فصل نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه
وسلم عن تمني لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا
وروي أيضا من طريق عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو
واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله وإن
أجلبوا وصاحوا فعليكم بالصمت فصل ونهى رسول الله
صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عن المثلة وعن التحريق بالنار ونهى
عن الغدر ونقض العهد وأكد في ذلك النهي وهو من أكبر الذنوب
عند الله تعالى لقوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أربع من كن
فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه
خصلة من النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب
وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله
عليه وآله وصحبه وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيمة

يرفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة فلان بن فلان رواه مسلم
وغيره وقد قال أنس ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له رواه أحمد
والبزار والطبراني وابن حبان في صحيحه وقال صلى الله عليه
وآله وصحبه وسلم ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم
رواه الحاكم في حديث عن ابن بريدة وقال صحيح على شرط مسلم
وعن عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول أيما رجل أمن رجلا على دمه ثم قتله فأنا من القاتل
بريء وإن كان المقتول كافرا رواه ابن حبان في صحيحه ورواه
ابن ماجه إلا أنه قال فإنه يحمل لواء غدر يوم القيمة وفي رواية
من قتل معاهدا في عهده لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها
ليوجد من مسيرة خمسمائة عام رواه ابن حبان في صحيحه قوله لم
يرح رائحة الجنة أي لم يشم ريحها وهو بفتح الياء وكسر الراء عند
الكسائي وبفتحهما عند أبي عبيد ومعناهما واحد فصل
في ختم الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى
إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد
كافأتموه رواه أبو داود والنسائي وابن حبان والطبراني
ولفظه من اصطنع إليكم معروفا فجازوه وإن عجزتم عن مجازاته
فادعوا له حتى تعلموا أن قد شكرتم فإن الله شاكر يحب الشاكرين

قد طالع في هذا الكتاب الشريف
ونقل منه [illegible]

اللهم صل على وسلم افضل صلاة واتمها واشرفها قدرا واكملها
منزلة واجزلها العطايا سيدنا محمد الذي اذهب ظلم الشرك
باجهاده واذهب الام لجهاد الكفار عباده وعلى آله الاعيان
الامجاد وصحبه الشجعان والفرسان القايمين بحماية دين الاسلام
في الروم وسائر البلاد ما اومضت بوارق البوارق في ظلمات
القساطل وركضت سوابق السوابق في صدمات الجحافل وسلم
تسليما الى يوم المعاد

وانشد المؤلف بعد الابواب في اخر الكتاب

قال الشريف شهاب الدين من بعد | في فضل من قال الكتاب من حبه
وجد في نزهة السلطان منظومة | بزينة الفن حتى هم بالتقصير
وراح غير بشوق لايحاف ولا | يحيي ليقظ من يهواه بالبصر
يرجو احيا ينصلك وهو مالكها | هو الحفيظ الذي يعطيه بالظفر
يا رب نطلب منك النصر دايمة | اليمين سلطان محمد صاحب الامر
ايد واسعد وثبت وانصر واعز | ولحفظه من امر ملمات ومن خطر
واجعل مؤلف هذا الجزء في نعم | من فيض لطف مليك صاحب النظر

آمين يا رب العالمين تم كتاب نزهة السلطان بفضل الملك المنان
وكان فراغه على يد مؤلفه وكاتبه العبد الفقير الى الله الغني الصمد
الشريف يوسف الحسيني عامله الله بلطفه الخفي الخفي اثره سابقي
ثم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل